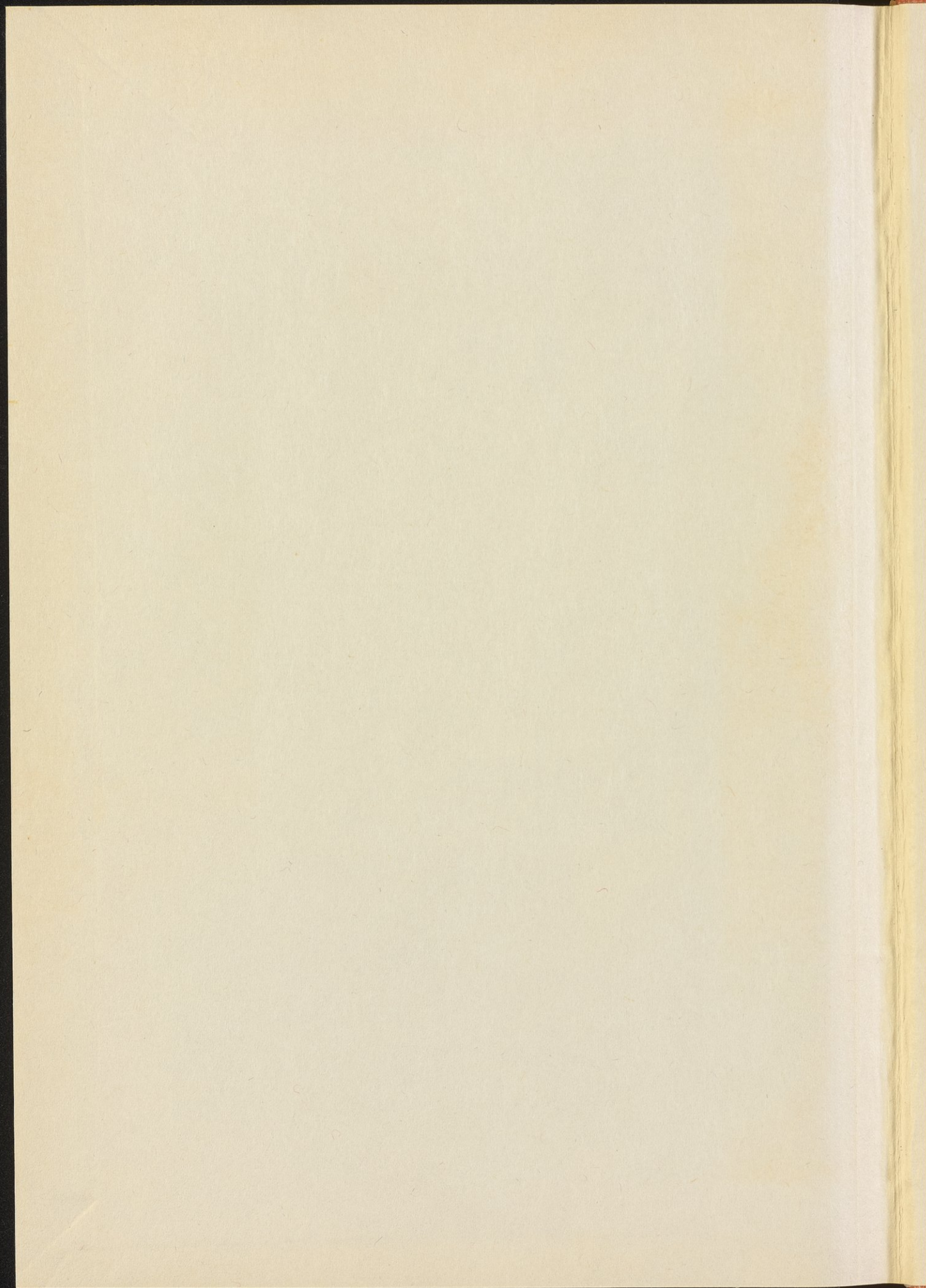
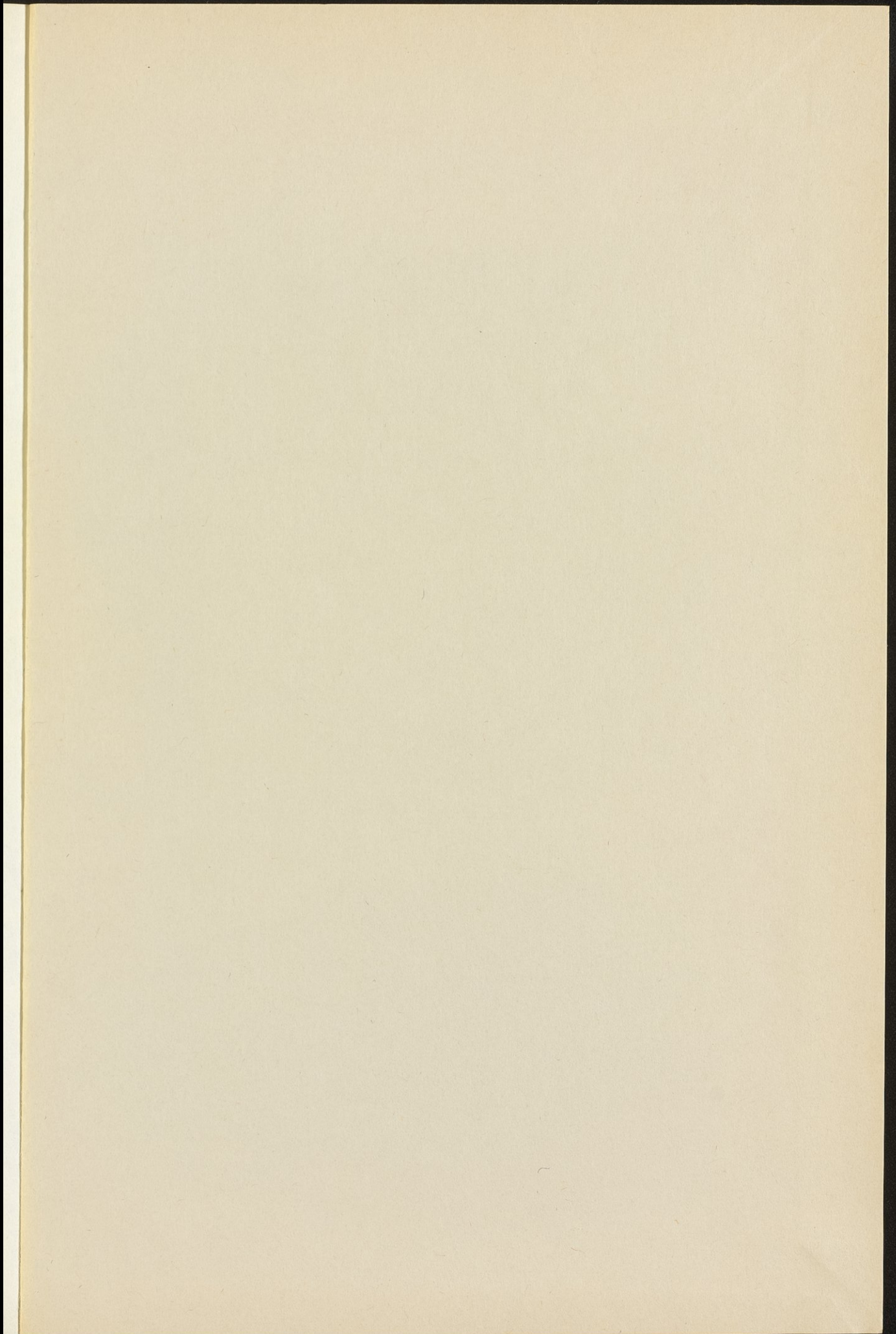


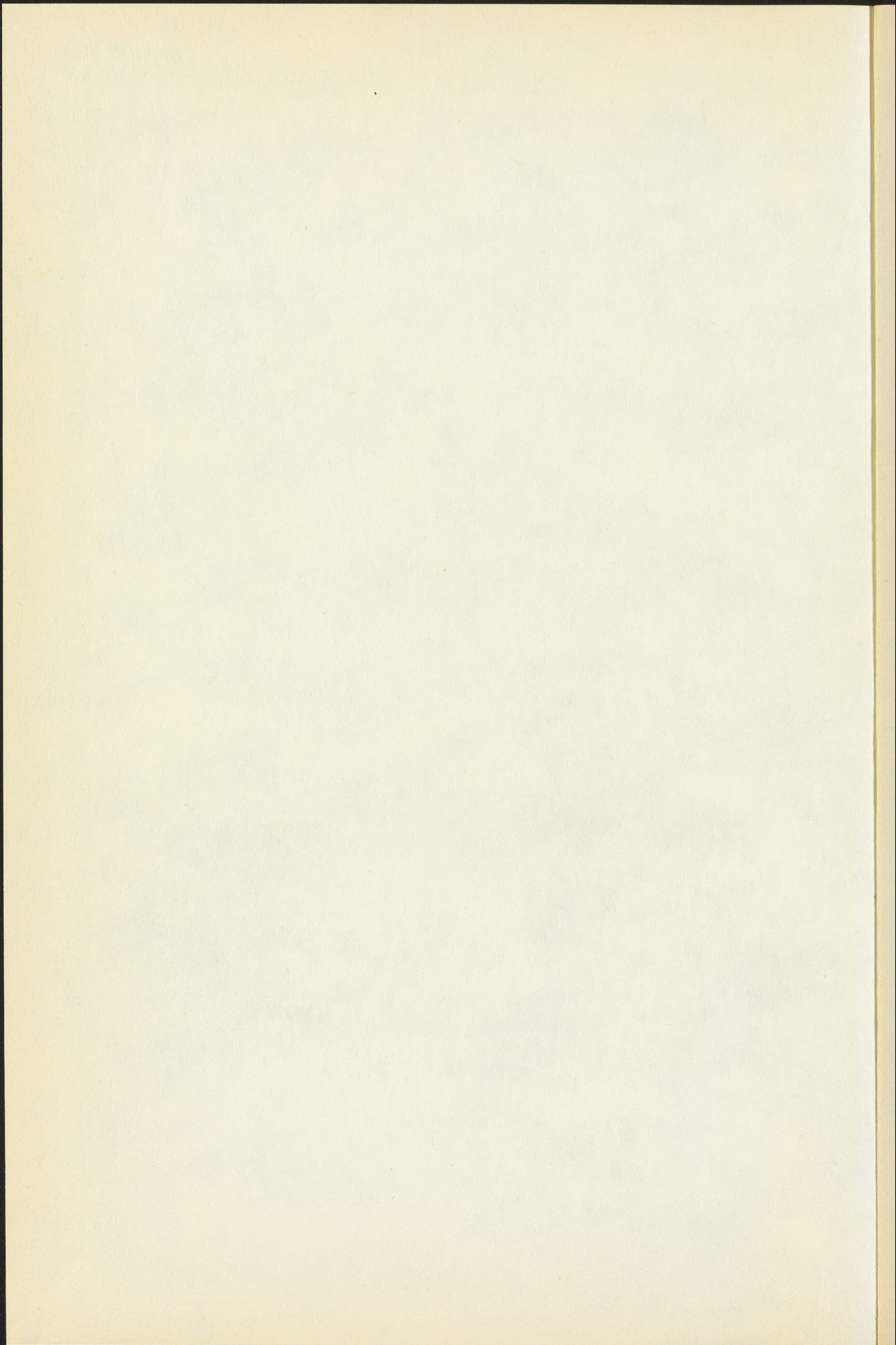
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

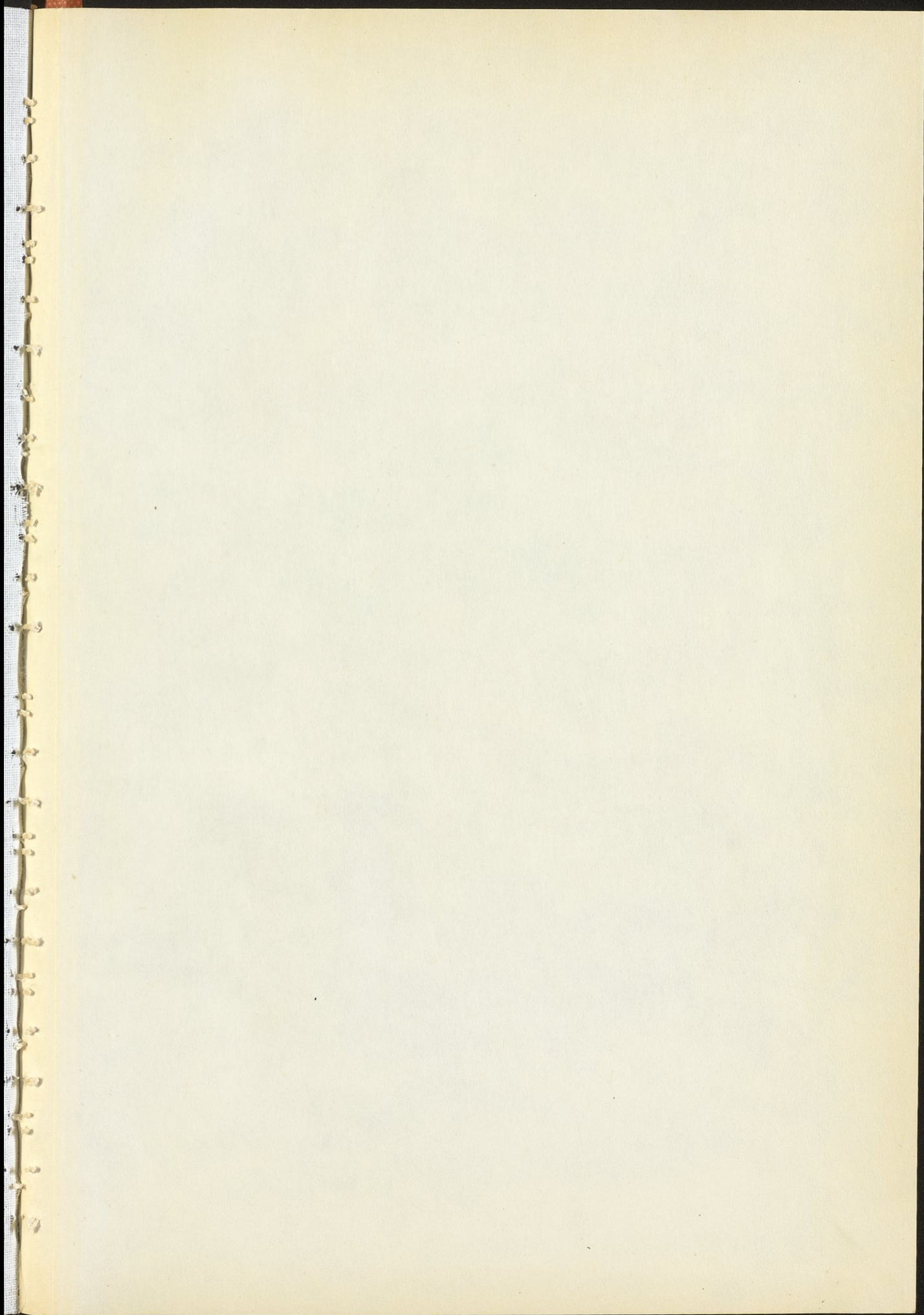


GENERAL LIBRARY









إعجاز القرآن

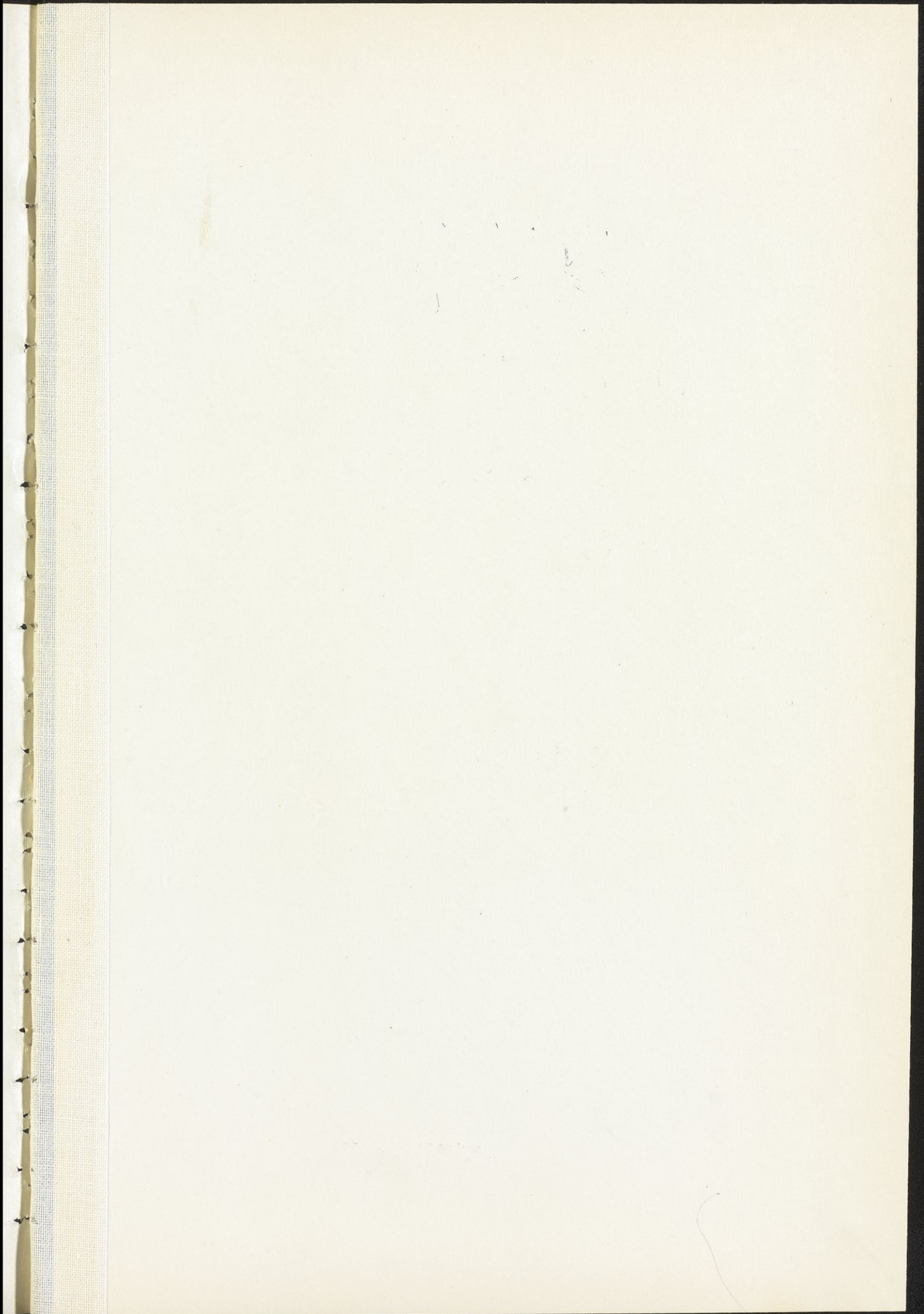
في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صيد الدين بن مقصود الدين
١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حقتقه
وترجم شعراؤه
شاكر هادي شكر

الجزء الثالث



أنوار الربيع

P J

6161

. I 285

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْتَهَبِ بِنِيَّتِي
إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ ، وَابْعَثْ لِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ . رَبَّنَا
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٨ هـ

كربلاء

٢٠ آذار سنة ١٩٦٩ م

شاكر هادي شكر

58162 T

58162 T

الغناء الرباعي

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صند الدين بمغصوم الدين

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حقيقته
وترجم شعرائه
شاكر هادي شكر

الجزء الثالث

الطبعة الاولى
جميع الحقوق محفوظة لمحققه

نشر وتوزيع مكتبة العرفان - بکربلاء - العراق

طبع بمطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

تتمة باب المغايرة

وقال أبو أحمد التمامي (٤٧) : -

غالبت كل شديدة فغلبتها
ان أبده يفضح وان لم أبده
والفقر غالبني فأصبح غالبني
يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر - قال بعضهم : -

ما احسن الصبر في موطنه
والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم (*) : -

وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التفضل* (٤٨)

وقال بعضهم : -

الصبر مفتاح ما يرجى
اصبر وان طالت الليالي
وكل خطب يهون
فربما أمكن الحرون
وربما نيل باصطبار
ما قيل هيئات لا يكون
والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا .

ذم الصبر - قال البرقي (٤٩) : -

من حمد الصبر وحالاته
كم جرعة للصبر جرعتها
فلست بالحامد للصبر
أمر في الذوق من الصبر

(٤٧) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

(٤٨) - في الاغاني ١٠ / ٢١٤ (التجميل) مكان (التفضل) وما اثبتته

المؤلف متفق مع رواية الديوان . (٤٩) - لم اتوصل الى معرفته .

وقال آخر :-

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

(وقال) (٥٠) القاضي الفاضل (*) :-

يقولون ان الصبر يعقب راحة وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح أو طريق مبلغ الى الربح لكن الخسارة من عمري

وما أحسن قول الشاعر :-

ومصبر للصب قلت له وهل صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم مالذي فالصبر كيف يطيب
مدح المشورة - قال بعض البلغاء : المشورة لقاح العقول ، ورائد
الصواب ، والمستشير على طريق النجاح ، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم
الامور وحزم التدبير . وقد أمر الله بالمشورة أكمل الخلق لبابة ، وأولاهم
بالاصابة ، فقال لرسوله الكريم ، في كتابه الحكيم « وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » (١) .

وقال الاصمعي : قلت لبشار بن برد : يا ابا معاذ ، والله ما سمعت في
المشورة أحسن من قولك :-

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازم (٢)

(٥٠) - الكلمة التي بين القوسين « قال » غير موجودة في الاصل .

(١) - سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٢) - في الديوان « براي نصيح أو نصيحة حازم » .

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي : أما علمت ان المشاور بين احدي الحسنين ، صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت له : والله لانت في كلامك هذا
أشعر منك في شعرك .

ذم المشورة - كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول :
ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ، ودخلته العزة ، ودخلتني
الذلة . فايك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب ، واستبهت عليك المسالك
واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح .

وكان عبد الله (بن) (٣) طاهر يقول : ما حك ظهري مثل ظهري ،
ولان أخطأ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن استشير فالحظ بعين
النقص والحاجة .

مدح العتاب - قال بعض البلغاء : العتاب حدائق المتحابين ، وثمار
الادواء ، والدليل على الضن بالاخوة . وكان يقال : ظاهر العتاب خير من
باطن الحقد .

(وقال) (٤) ابو الدرداء : معاتبة الاخ أهون من فقده ، ومن لك
باخيك كله .

(وقال) (٤) بعضهم : -

ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

(٣) - كلمة (بن) غير موجودة في الاصل .

(٤) - كلمة (قال) التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

وقال الشاعر : -

فعاتبكم يا آل عمرو لحبكم الا انما المقلبي من لا يعاتب

وقال آخر : - (ويقتى الود ما بقي العتاب)

وقال آخر : - (وفي العتاب حياة بين أقوام)

وقال آخر : -

اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف
فلا تمد بعهده اليه فانما جبهه تكلف

(وقال) (٥) آخر : -

علامة ما بين المحبين والهوى عتابها في كل حق وباطل (٦)

(وقال) (٧) آخر : -

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى له صار التواني تماديا

ذم العتاب - قال بعضهم : كثرة العتاب داعية الاجتناب . وقال الشاعر :

ان بعض العتاب يدعو الى الع ب ويؤدي من المحب الحبيبا (٨)

(٥) كلمة (قال) غير موجودة في الاصل .

(٦) - كذا ورد عجز البيت في الاصل .

(٧) - هذه الكلمة غير موجودة في الاصل .

(٨) - (العب) كذا في الاصل ولعلها (العبء) او (العتب) .

وإذا ما القلوب لم تضر الود فلن يعطف العتاب القلوب

وقال آخر :-

ودع ذكر العتاب فرب شرٍ طويل هاج أوله العتاب

وقال آخر :-

إذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل أخاك عن العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب وصار به الزمان الى اجتناب

وقال آخر :-

أقل عتاب من استربت بوده ليست متال مودة بعتاب^(٩)
وفي نوابغ الكلم : الكتاب الكتاب ، أن اردت العتاب ، ان العتاب
ميسافهة ، متى كان مشافهة .

مدح الشباب - قال الصولي في كتاب فضل الشباب على^(١٠) الشيب
الذي ألفه للمقتدر : ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما ، بل ربما
معدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لا استقبال
أيامهم ، وسرعة حركاتهم ، وحدة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ؛ ولأنهم على ابتناء
المجد أحرص واليه اصبا وأحوج . وقد اخبر الله عز اسمه أنه آتى يحيى
ابن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن الصبا فقال « يا يحيى خذ

(٩) - في الاصل « من ... ربت بوده) . و (بعذاب) مكان « بعتاب) .

(١٠) - في الاصل (عمل المشيب) .

١٠ أنوار الربيع
 الكتاب بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (١١) وذكر الفتية في غير
 موضع من كتابه فقال « إِذْ أَوْى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ » (١٢) وقال
 : « إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ » (١٣) وقال عز ذكره « وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ
 اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ » (١٤) وقال (في موضع) (١٥) آخر
 « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتِيهِ » (١٦) وعن ابن عباس انه قال : ما بعث الله
 نبيا من الانبياء عليهم السلام الا شابا ، ولا آتى العلم علما الا وهو شاب
 ثم تلا هذه الآية « قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ
 إِبْرَاهِيمُ » (١٧) .

وقال بعض البلغاء : الشباب باكورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله
 كما ان أطيب الثمار بواكيرها .

ولما أنشد منصور النمري (*) الرشيد قوله : -

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
 ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
 بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال : يا نمري ما خير دنيا
 لا يخطر فيها برداء الشباب .

(وقال) (١٨) يوتس اغوي (١٩) : ما بكت العرب على شيء ما بكت على

(١١) - سورة مريم / ١٢ . (١٢) - سورة الكهف / ١٠ .

(١٣) - سورة الكهف / ١٣ . (١٤) - سورة يوسف / ٦٢ .

(١٥) - كلمة (في موضع) غير موجودة في الاصل .

(١٦) - سورة الكهف / ٦ . سقطت كلمة (إذ) من الاصل .

(١٧) - سورة الانبياء / ٦٠ .

(١٨) - الكلمة التي بين القوسين (وقال) غير موجودة في الاصل .

(١٩) - يوتس اغوي : هكذا ورد في الاصل ، واحسبه (يونس النحوي) .

الشباب ، وما بلغت منه ما يستحق .

وقال الجاحظ في معنى قول ابي (٢٠) العتاهية (*): -

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب
معنى كعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته
الالسنه .

ذم الشباب - كان يقال : الشباب مطية الجهل ، ومطية الذنب .

وقال النابغة الذبياني (*): -

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب (٢١)

وقال الفبيبي (٢٢): -

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال ابو الطيب المصعبي (٢٣): -

لم أقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا

(٢٠) - في الأصل (قول انه العتاهية) .

(٢١) - في الديوان (مظنة الجهل) . وقال شارح الديوان : ويروى

(مطية الجهل) .

(٢٢) - لم أتوصل الى معرفته . ولعله العتبي الذي مرت ترجمته .

(٢٣) - ابو الطيب المصعبي واسمه محمد بن حاتم . ذكره الثعالبي في
يتيمة الدهر ٤ / ٧٩ وقال في حقه (كانت يده في الكتابة ضرة البرق ، وقلمه
فلكي الجري ، وخطه حديقة الحدق ، وبلاغته مستملا من عطار ، وشعره
باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل . ولما غلب على الأمير السعيد نصر بن

زائر زارني أقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر :-

ما ابصرت عيناى أغدر زائر في الدهر من هذا الشباب الراحل
أكرمته وبررتة حتى اذا واحا حال على المشيب القاتل (٢٤)

مدح الشيب - في الخبر ان الله سبحانه يقول : الشيب نوري ، وأنا
أستحي أن احرق نوري بناري •

• وكان يقال : الشيب حلية العقل وسمة الوقار •

• وكان يقال : المشيب زبدة مخضتها الايام ، وفضة سبكتها التجارب •

• وقال بعض الحكماء : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشاد بمصباح •

فصل للبديع الهمداني في مدح الشيب (و) (٢٥) ذم الشباب : جزى

الله المشيب خيرا فانه اناة ولا رد الشباب فانه هناة • وأظن الشباب والمشيب

لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا ، والآخر شيخا وقورا ، ولا شتعل الاول

نارا ، واشتهر الثاني نورا • فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار ،

وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد • ان السعيد من شاربت لمتة ،

ولم تخص بالبياض لحيته •

أحمد بكثرة محاسنه ، ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمتة ، لم
تطل به الايام ، حتى اصابته عين الكمال ، وادركته آفة الوزارة فسقى الارض
من دمه) .

(٢٤) - واحاحال : كذا ورد في الاصل واخاله (ولى احال) او ما هو قريب

من ذلك .

(٢٥) - لقد سقطت هذه الواو من الاصل .

وقال دعبل (*): -

أهلا وسهلا بالمشيب فانه
 ضيف أحل بك النهى فقريته
 لا شيء أحسن من مشيب وافد
 فكان شعري نظم در زاهر
 سمة العفيف وهيبة المتحرج (٢٦)
 رفض الغواية واقتصاد المنهج (٢٧)
 بالحلم مخترم الشباب الاهوج
 في تاج ذي ملكٍ أغر متوج (٢٨)

وقال طريح بن اسماعيل الثقفي (٢٩): -

والشيب ان يحلل فان وراءه
 لم ينتقص مني المشيب قلامه
 عمرا يكون خلاله متنقّس (٣٠)
 الآن حين بدا ألبء وأكيس (٣١)

وقال ابو تمام (*): -

- (٢٦) - في الديوان (وحلية المتحرج) .
 (٢٧) - في الديوان - جمع الاشتر - (ضيف احل بمفرقي فقريته) .
 ولا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده في الديوان - جمع الدجيلي .
 (٢٨) - في الديوان (فكان شيبى) .
 (٢٩) - هو ابو الصلت طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج الثقفي . وجده لامه (سباع بن عبد العزى الخزاعي) قتله الحمزة بن عبد المطلب (رض) في يوم أحد . كان شاعرا مجيدا ، نشأ في دولة بني أمية مقديما عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لا تقطاعه اليه ولخولة الوليد في ثقيف . استمرت أيام طريح حتى ادرك دولة بني العباس ومات في أيام المهدي سنة ١٦٥ هـ .
 المصادر (الاغانى ٤ / ٣٠٤ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٢ ، سمط اللالي / ٧٠٥) .
 (٣٠) - البيتان في الاغانى ٥ / ٣٦٩ منسوبان الى اخي ثقيف ولم يصرح باسمه ، وفيه (ان يظهر) مكان (ان يحلل) .
 (٣١) - في الاغانى (ولنحن) مكان (الآن) .

ولا يروعك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الرأي والادب (٣٢)

وقال ابو السمط (٣٣) :-

ان المشيب رداء العقل والادب كما الشباب رداء اللهو والطرب (٣٤)

(٣٢) - في الديوان « ولا يُورقك ايماض القتير به » .

(٣٣) - هو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن ابي حفصة . قيل كان جده ابو حفصة يهوديا فأسلم على يد مروان بن الحكم ، وهو من مواليه . كان ابو السمط ناصبيا ، وقد سلك سبيل جده مروان بن ابي حفصة في الطعن على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . وعلى اساس هذا السلوك حسنت حاله عند المتوكل العباسي ، فاخص به ونادمه ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، وكان يخلع عليه ويكرمه ، ولقد اعطاه مائتي ألف دينار عندما قال :-

الصهر ليس بوارث والبنت لا ترث الامامة

لو كان حقكم لهم قامت على الناس القيامة

اصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامة

وهجاه البحرني لتعريضه بالامام علي (ع) بقوله :-

واسوءنا من رأيك العازب وعقلك المستهتر الذهاب

ومن رشيق وهو مستقدم يبصق في شعراستك الشائب

ان وقفت سوقك او اكسدت بضاعة من شعرك الخائب

انحيت كي تنفقها زاريا على علي بن ابي طالب

قد آن ان يبرد معناكم لولا لجأج القدر الغالب

لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر « الاغاني ١٢ / ٧٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٩ ، تاريخ بغداد

١٣ / ١٥٣ ، معجم الشعراء / ٣٢١ ، الموشح / ٤٦٢ ، طبقات ابن المعتز / ٣٩٢

ديوان البحرني) .

(٣٤) - في معجم الشعراء « رداء الحلم) و « اللهو واللعب) .

هذا مختار اليواقيت في مدح الشيب .

وقال الشريف الرضي (*): -

مسيرِيَّ في ليل الشباب ضلالٌ وشيبي ضياء في الوري وجمالٌ
سواد ولكن البياض سيادة وليل ولكن النهار جلالٌ
وما المرء قبل الشيب الا مهند صدي وشيب العارضين صقالٌ

وأطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*): أبقاه الله تعالى -

وان في الشعرات البيض لو علموا نورا لعيني ونورا على عودي
بيض وسود اذا ماستجما حسنا حسن البياض على أحداقها السودِ

ذم الشيب - ومن احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام (*): -

غدا الشيب مختطا بفودي خطة طريق الردى منها الى النفس مهيع^(٣٥)
هو الزورُ يجفى والمعاشر يجتوى وذو الإلف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسقع
ونحن نرجيه على الكره والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣٦)

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٣٧): -

تضاحكت لما رأته شيئا تلالا غرارة

(٣٥) - في الديوان (غدا لهم) .

(٣٦) - في الاصل (نرجيه) مكان (نرجيه) والتصويب من الديوان .

(٣٧) - هو ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزامي .
ولد سنة ٢٢٣ هـ . كان جوادا سخيا عالما فاضلا شاعرا كاتبنا نحويا لغويا . له

قلت لها لا تضحكي أنييك عندي خبيرة°
هذا غمام للردى ودمع عيني مطيرة°

وقول الآخر :-

من شاب قدمات وهو حي يمشي على الارض مثل هالك°
لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شبيهه فذاك° (٣٨)

هذا ما أورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب.

ويعجبني الى الغاية قول مهيار بن مرزويه الكاتب (*) رحمه الله :-

قالوا المشيب لبسة جديدة خذوا الجديد واستردوا لي الخلق°

وقال القاضي شمس الدين بن خلکان : انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن سالم (٣٩) المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وهو من شعراء العصر المجيدين :-

رواية عن ابي الصلت الهروي عن الامام الرضا علي بن موسى (ع) . ولي شرطة بغداد ، وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وهو آخر من مات من آل طاهر رئيسا . من آثاره : كتاب الاشارة في اخبار الشعراء ، ورسالة في السياسة الملوكية وكتاب البراعة والفصاحة ، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز ، وديوان شعره . المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٠٤ ، الديارات / فهرس الاعلام ، الاغاني ٩ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤٠ ، فهرست ابن النديم / ١٧٦ ، هدية العارفين ١ / ٦٤٥ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٩٣ ، الموشح / ٥٤٣) . (٣٨) - فذلك جمع فذلكة : مجمل أو خلاصة ما فصل أولا ، حسابا كان أو غيره . وفذلك الحساب فذلكة : فرغ منه .

(٣٩) - اسم جده (مسعود) وليس (سالم) راجع فوات الوفيات ٢ / ٥٤٦ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٥ وشذرات الذهب ٥ / ٣٤٩ وقد مرت ترجمته .

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت مني اللمة السوداء (٤٠)
 لا تعجلن فو الذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء (٤١)
 لو أنها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء (٤٢)

فقلت له : قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (٤٣)
 حتى انك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي ، وهو قوله : -

لو أن لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء (٤٤)

(٤٠) - في الاصل (كدت) مكان (كيف) والتصويب من وفيات الاعيان
 ٣٩ / ٦ .

(٤١) - في الاصل (لا تبخل) مكان (لا تعجلن) و (طرفي) مكان
 (طرتي) والتصويب من المصدر السابق .

(٤٢) - في الاصل (صحبتي) مكان (صحيفتي) والتصويب من
 المصدر المذكور .

(٤٣) - هو ابو يوسف (نجم الدين) يعقوب بن صابر بن بركات الحراني
 المنجنيقي (في الاصل المخنقي) . ولد ببغداد سنة ٥٥٤ هـ . كان شيخا هشيا
 فكها ، شريف النفس متواضعا ، وكان شاعرا مجيدا ذا معان مبتكرة ، له منزلة
 رفيعة عند الامام الناصر لدين الله العباسي . برع في صناعة المنجنيقات
 والفنون الحربية ، لانه كان في بداية امره جنديا . توفي سنة ٦٢٥ هـ ، ودفن
 بباب المشهد - في الكاظمية - من آثاره : كتاب عمدة السالك في سياسة الممالك
 ضمنه احوال الحروب ، وتعبية الجيش ، وبناء المعقل ، واحوال الفروسية
 والهندسة ، والرياضة ، وبناء القلاع ، والحيل الحربية ، وصنوف الخيل
 وغير ذلك . وله ديوان شعر سماه مغاني المعاني .

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٣٥ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٥ ، شذرات
 الذهب ٥ / ١٢٠ ، كشف الظنون ١١٦٧ ، وايضاح المكنون ٢ / ٥١٩ .

(٤٤) - في الاصل (من نسب) مكان (من يشيب) والتصويب من وفيات
 الاعيان ٦ / ٣٩ .

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الايات ، والله اعلم بذلك .
وهذا البيت لابن صابر من جملة آيات وهي : -

قالوا يياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت أن لا تنفذ الظلماء (٤٥)
وغدوت أستبقي الشباب تعلا بخضابها فحضبتها سوداء
لو أن لحية من شيب صحيفة لمعاده ما اختارها ييضاء
وهنا انتهى ما أردنا ايراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع
المغايرة ، مع زيادات فيه نبهنا على بعضها ، وأعفلنا البعض .

ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد ، وهو الذي
يقول فيه ابن سكرة الهاشمي (٤٦) : -

للورد عندي محل لانه لا يمل

(٤٥) - في وفيات الاعيان (ان لا أفقد الظلماء) .

(٤٦) - هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي
ينتهي نسبه الى علي بن المهدي العباسي ، المعروف بابن سكرة الهاشمي .
شاعر فحل مطبوع ، صاحب مجون وسخف . كان معاصرا لابن الحجاج
النيلي الشاعر المشهور ، وكانت بينهما منافرة ومهاجات ، وهما كجرير والفرزدق
واياه اراد ابن الحجاج بقوله : -

قل لابن سكرة ذي البخل والخرف عن ابن حجاج قولا غير منحرف
يامن هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف
توفي سنة ٣٨٥ هـ ، ويقال ان ديوانه يربي على خمسين الف بيت . وقد أورد
الثعالبي في اليتيمة طائفة كبيرة من شعره .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٥٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٠ ، الكني
والالقباب ١ / ٣٠٧ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٥ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣) .

كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي (*) على هجوه الا انه كان يزكم من رائحته حتى قال فيه ماهو من عجائب التشبيه، ونوادير تقيح الحسن والتهجين ، وهو قوله :

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه

ابن هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد : -

كانه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ، ويعكس القياس ، فيذم الحسن ويمدح القبيح ، وهو القائل : -

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذمت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البيان يري الظلماء كالنور
قال الصنفدي : والحريري انما فاق على من سواه بما أتى به في
مقاماته في مدح الشيء وذمه ، كما فعل في المقامة الدينارية ، والتي فاضل
فيها بين كتابة الانشاء والحساب ، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج
والعزوبة ، وغير ذلك ، وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل
والذوق . انتهى .

وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر
قال : حكى أن أبا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه
فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يا بني صف لي هذه الزجاجه

فقال : بمدح أم بدم ؟ فقال : بمدح ، قال : نعم ، تريك القذى ولا تقبل
الاذى ولا تستر ما ورا .

قال : فدمها ، قال : سريع كسرهما بطيء جبرها . قال : فصف هذه
النخلة - وأوماً الى نخلة في داره - قال : أمدح أم بدم ؟ قال : بمدح ،
قال : هي حلو مجتناها ، باسق متتهاها ، ناضر أعلاها . قال : فدمها ؛ قال :
هي صعبة المرتقى ؛ بعيدة المجتنى ؛ مخفوفة بالاذى . فقال الخليل : يا بني
نحن الى التعلم منك أحوج .

قال السيد المرتضى قدس الله سره الشريف : وهذه بلاغة من النظام
حسنة ، لان البلاغة هي وصف الشيء ذماً أو مدحاً باقصى ما يقال فيه . انتهى .
ويحكى انه لما حضر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر
ركب اليه يوماً ومعه غيلان الضبي ؛ فقال له : يا غيلان ما أنفع هذا النهر لاهل
هذا المصر ؟ فقال : نعم أصلح الله الامير : هو سقياهم ، وتأتيهم فيه
ميرتهم ، وتتعلم منه السباحة صبيانهم . فلما عزل عبد الله ، وولي زياد وكان
مولعاً برفع آثار عبد الله ، وأراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس
به ، فركب يوماً ومعه غيلان على شط ذلك النهر ، فقال له زياد : يا غيلان
ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ؟ فقال : نعم اصلح الله الامير ، تنز منه
دورهم ، ويكثر به بعوضهم ، وتغرق فيه ولدانهم . فعجب الناس من تصرفه .

وتكلف ابن الرومي (*) في هجو القمر وعدد له معائب فقال : -

لو أراد الاديب أن يهجو الباد	رماه بالخطبة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدر بالساء	ري وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي	نشأ فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الحجناء (٤٧)
 وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور
 الكراء ، وقد قيل له : أنظر الى القمر ما أحسنه ، فقال : والله ما انظر اليه لبغضي
 له ، قيل : ولم ؟ قال لان فيه عيوباً لو كانت في حمار لرد بالعيب ، قيل :
 وما هي ؟ قال : ما يصدقه العيان ، ويشهد به الاثر . فانه يهدم العمر ، ويقرب
 الاجل ، ويحل الدين ، ويوجب كراء المنزل ، ويقرض الكتان ، ويشحب
 الالوان ، ويسخن الماء ، ويفسد اللحم ، ويعين السارق ، ويفضح العاشق
 الطارق .

وتأذى ابن المعتز (*) في ليلة من ليالي البدر بالقمرء ، وذلك في الصيف
 فقال يذم القمر : -

يا سارق الانوار من شمس الضحى يامشكلي طيب الكرى ومنغصي
 اما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى زيادة حرها لم تنقص (٤٨)
 لم يظفر التشبيه منك بطائل متسلخ بهقا كجلد الابرص (٤٩)

وما أسنى قول (ابن) (٥٠) سناء الملك (*) : -

ليل الحمى بات بدري وهو معتنقي وبات بدرك مرميا على الطرق (١)
 شتان ما بين بدر صيغ من ذهب - وذاك بدري - وبدر صيغ من بهق

(٤٧) - الحجناء : العوجاء .

(٤٨) - في الديوان (وأرى حرارتها بها لم تنقص) .

(٤٩) - في الديوان (كتون الابرص) .

(٥٠) - سقطت كلمة (ابن) من الاصل .

(١) - في الديوان (فيك معتنقي) .

واين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى أعيا
فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر ، فرفع رأسه الى
القمر فقال : -

ما ذا أقول وقولي فيك ذو حصر وقد كَفَيْتَنِي التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا (٢)
وقد عدوا في الشمس معائب ، كما عدوا في القمر ، فقال بعضهم :
الشمس تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتثير المرة • ان
أضحيت فيها أمرضتك ، وان أطلت النوم فيها أفلجتك ، وان قربت منها
صرت زنجيا ، وان بعدت عنها صرت صقليا •

وقال المشرف التيفاشي (٣) في ذمها : -

في خلقة الشمس وأخلاقها شتى عيوب ستة تذكر
من صبغها النور لا مسائها مغائر الأشكال لا يفتتر
رمداء عشاء اذا أصبحت عياء عند الليل لا تبصر

(٢) - في الاصل (ان قلت لا قلت) .

(٣) - هو ابو العباس القاضي شرف الدين احمد بن يوسف بن احمد
التيفاشي القيسي . عالم اديب ، طبيب ، شاعر ، كاتب ، له مشاركة في بعض
العلوم الاخرى . قدم الديار المصرية للتحصيل ، ثم رجع الى بلاده (تيفاش) ، وولي
قضائها ، ثم عاد الى مصر والشام . توفي بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ . من آثاره
الكثيرة : رجوع الشيخ الى صباه في جزئين ، وقد ترجمه ابن كمال باشا باشارة
من السلطان سليم العثماني ، وازهار الافكار في جواهر الاحجار ، والوافي في
الطب الشافعي ، وفصل الخطاب ونزهة الالباب .

المصادر (الكنى والالقب ٢ / ١١٦ ، كشف الظنون / ٧٢ و ٨٣٥ و ٩٧٩
و ١٠٥٥ ، وايضاح المكنون ١ / ٥٤٩ ، وهدية العارفين ١ / ٩٤) .

ويفتدي البدر لها كاسفا
 حرورها في القيظ لا يتقى
 وخلقها خلق الملول الذي
 ليست بحسنا وما حسن من
 وجرمه من جرهما أصغر
 ونورها في القر مستحقر
 ينكث في العهد ولا يصبر
 يقصر عنه اللفظ ان يخبر

واحسن من هذا قول ابن سناء الملك (*): -

لا كانت الشمس فكم أصدأت
 وكم وكم صلت بوادي الكرى
 وأعلمتني من نجوم اللجى
 تكذب في الوعد وبرهانه
 وتحسب النهر حساما فتر
 ان صدىء الطرف فما صقله
 وهي اذا ابصرها مبصر
 يا غلة المهموم يا جلدة ال
 يا قرعة المشرق وقت الضحى
 أنت عجوز لم تبرجت لي
 وانت بالشیطان قرنانة
 صفحة خد كالحسام الصقيل
 طيف خيال جاءني من خليل
 ومنه روضا بين ظل ظليل
 ان سراب القفر منها سليل
 تاع وتحكي فيه قلب الذليل
 الا التجلي بمحيا جميل
 حديد طرف عاد عنها كليل (٤)
 محموم يا زفرة صب نحيل
 وسلحة المغرب وقت الاصيل (٥)
 وقد بدا منك لعاب يسيل
 فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي : انظر الى هذا التحمل الذي تكلفه لاطهار معائب الشمس
 لتعلم تساوت الناس في البلاغة . وأحسن ما في هذه القطعة قوله :
 يا غلة المهموم - البيت - والذي بعده حسن ، والثالث أيضا .

(٤) - في الديوان «راح عنها كليل» .

(٥) - في الديوان «يا فرحة المشرق» .

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري (*): -

وفضل الشمس في الآفاق باقٍ وان مدت من الكبر اللعابا

انتهى . وما أحسن قول بعض الأعراب يصف أحوالها : -

مخبأة أما إذا الليل جنها	فتخفي وأما في النهار فتظهر
إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي	دجى الليل وانجاب الحجاب المنمر ^(٦)
وألبس عرض الأرض لونا كأنه	على الأفق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها	ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه	شعاع تلالا فهو أبيض اصفر ^(٧)
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها	وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجلت الآفاق نورا فأصعدت	بحر له صدر الشجي يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة	تراه إذا زالت على الأرض ينشر
كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها	تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها	يبين إذا ولت لمن يتبصر ^(٨)
وأفنت قرونا وهي إذ ذاك لم تزل	تموت وتحيا كل يوم وتنشر ^(٩)

رجع الى التفاير - وغاير الناس ابن المعتز (*): في ذم الجود ومدح البخل

فقال (١٠) : -

يا رب جود جر فقر امرئٍ فقام في الناس مقام الذليل

(٦) - المنمر : المنقط ، أو المغبر الذي لونه كلون النمر .

(٧) - الردع : أثر الطيب في الجسد .

(٨) - دنفت الشمس : مالت للغروب واصفرت .

(٩) - في الاصل (لتزل) مكان (لم تزل) .

(١٠) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

فاشد عرى مالك واستبقه فالبخل خير من سؤال البخيل°

وقال ابن الرومي (*) في مدح الحقد : -

وما الحقد الا توأم العقل في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادته ريع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وجرى الحجاج بن يوسف (١١) على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله:

اذا عدل السلطان هان وان يكن لدى جوره أمر فان له نبلا

(١١) - هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود الثقفي . امه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، لقبته بالتمنية عندما سمعها عمر بن الخطاب (رض) تنشد : -

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
وكان نصر من أجمل شبان المدينة ، فأبعده الخليفة الى البصرة . ولد الحجاج مشوها لا دبر له ، فنقب عن دبره ، وامتنع عن التقام ثدي امه ، ولم يرضع الا بعد أن أولفوه دما . هكذا قال مترجموه للتدليل على ولعه بسفك الدماء . قال صاحب كتاب البدء والتاريخ : كان الحجاج أخفش ، حمش الساقين منقوص الجاعرتين ، صغير الجثة ، دقيق الصوت ، اكتم الخلق . كان في بداية امره معلما للصبيان ، ثم التحق بخدمة روح بن زنباع الذي اوصله بعد ذلك الى عبد الملك بن مروان . كان على رأس الجيش الذي قضى على عبد الله بن الزبير وفرق اعوانه . تولى امارة العراق عشرين سنة ، عذب وسجن خلالها عشرات الالوف ، وقتل عشرات الالوف منهم امثال التابعي الجليل سعيد بن جبير . والحقيقة الواضحة التي لامراء فيها : ان ثلاثة اشياء لم تطرأ على بال الحجاج مطلقا : الرافة ، والعدل ، واليوم الآخر . توفي بعد مقتل سعيد بن جبير بخمسة عشر يوما ، وذلك سنة ٩٥ وقيل ٩٤ هـ .

المصادر (البدء والتاريخ ٦ / ٢٨ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٤١ ، دائرة المعارف

لوجدي ٣ / ٣٥١ ، مروج الذهب ٣ / ١٣٢ وما بعدها) .

وما العدل الا عجز رأي وضلة وكل اخي عدل سيورته ذلا

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع مفايرا للناس في ذلك : -

الحلم عجز والتواضع ذلة عندي وبعض الحول حلو المجتنى
ولجام ذي السفه الجفاء فان تزل عنه جفائك عاد يركض في الخنا
كالعود يكفيك اللهب دخانه فاذا اللهب انجاب عنه تدخنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي (١٢) يذم الشجاعة : -

ظلت تشجعني هند فقلت لها ان الشجاعة مقرون بها العطب (١٣)
يا هند لا والذي حج الحجيج له ما يشتهي الموت عندي من له أرب

ووصف البختري (*) يوم الفراق بالقصر ، وقد اجمع الناس على طوله
فقال : -

قصرت مسافته على متزود منه لوهن صباية وغيلل (١٤)
ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امريء بطويل

وقال التهامي (*) في النوائب : -

لله درّ النائبات فانها صداد اللئام وصيقل الاحرار

(١٢) - في الحماسة البصرية ٢ / ٣٦٤ (محمد بن حمزة العقيلي) وقال
محقق الكتاب : في مجموعة المعاني / ٤٤ منسوبة لمحمد بن حمزة الكوفي
مولى الانصار .

(١٣) - في الحماسة البصرية (باتت تشجعني عوسي فقلت لها) .

(١٤) - في الديوان طبع دار المعارف بمصر (على متزود) و (امنه لدهر) .
وما في خزانة الحموي موافق لرواية المؤلف .

ما كنت الا زبرة فطبعني سيفا وأرهف حدهن غراري (١٥)

وقال آخر في ذلك : -

جزى الله الشدائد كل خيرٍ وان هي جرعت غصص الرفيقِ
وما شكري لها الا لاني عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في الدعاء لاعدائه : -

عداتي لهم فضل عليّ ومنة فلا أذهب الرحمن عني الا عاديًا
مهمّ بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليًا
ولم اسمع في نوع المغايرة بأبدع من قول ابي الحسن الباخري في
عميد الملك الكندري ، حين اختصى وحلق لحيته • وسبب ذلك : ان مخدمه
الملك ألب أرسلان أرسله الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته ، فأرجف أعداؤه :
ان عميد الملك خطبها لنفسه ، وشاع ذلك بين الناس ، فبلغ عميد الملك
الخبر ، فخاف تغير مخدمه عليه ، فعمد الى لحيته فحلقها ، والى مذاكيره
فجبها ، وكان ذلك سبب سلامته من مخدمه • وقيل ان السلطان خصاه •

فلما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخري (**) قصيدة يمدحه بها

مطلعها : -

طاب العميد الكندري شمائلًا حتى استعار الروض منه مخائلًا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه : -

قالوا محا السلطان عنه - لانمحي - سمة الفحول وكان قرما صائلًا

(١٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

هل كنت الا زبرة فطبعني سيفا واطلق صرفهن غراري

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة
والفحل يأنف ان يسمى بعضه
ومتى يضمن على الحديد بفرعه
وله بما يخصى الجواد فيكتسي
فيغير في الظلماء غير منبه
يهنيه نفي الاثيين فانه
ومنها في حاق لحيته :-

هذا وقد كان الكسوف لشمسه
متطرقا يذكي سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملا الاقطاب والاقطار ضوءا شاملا
ان الاشياء اذا اصاب مشذب
منه اتمهل ذرى واثا اسافلا (٢٠)
قال في الدمية : ولا أعرف أحدا مدح بهذا المديح ، وهو نوع من الصنعة
يسمى تحسين القبيح . انتهى .

وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكنني متعت الاذواق بمحاسن أمثاله
الغريبة ، وقرطت المسامع بدرر شواهدة التي لا تعتري حسنها ريبة .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (**) قوله :-

فاله يكلؤ عذالي ويلهمهم
عذلي فقد فرجوا كربى بذكرهم

- (١٦) - في دمية القصر / ١٤١ (فالآن زيد فحولة) .
(١٧) - في الاصل (لك فك) مكان (لذلك) والتصويب من دمية القصر .
(١٨) - لا وجود لهذا البيت في دمية القصر .
(١٩) - في الاصل (ولو تما يخصى الجواد فيصلي) والتصويب من
دمية القصر .
(٢٠) - الاشياء ، كسحاب : صغار النخل . اتمهل : طال واشتد واعتدل .
اثا : كثر والتف .

غايـر الناس في الدعاء لعذاله ، وسؤاله الهامهم عذله ، وما ذاك الا ان العذول لا يزال يذكر الاحباب في عذله ، فلما كرر العذال عذله بذكر أحبابه فرجوا كربـه بذلك .

وما احسن قول الشيخ عمر بن الفارض (❖) : -

فان أحاديث الحبيب مدامي (٢١)	إعدّ ذكر من أهوى ولو بهلام
بطيف ملام لا بطيف منام (٢٢)	ليشهد سمعي من أحب وان نأى
وان مزجوه عذلي بخصام	فاني ذكرها يحلو على كل صيغة
وان كنت لم أطمع بردّ سلام	كان عذولي بالوصال مبشري

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلـي (❖) قوله : -

تغاير الحال حتى في النوى فيه أصبحت منتظرا أيام وصلهم (٢٣)
قال ابن حجة انه نظم المغايرة ولكن غايـر بها الافهام (٢٤) ، وما أرانا من عقادة بيته غير الابهام .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية ابن حجة (❖) قوله : -

أغايـر الناس في حب الرقيب فمذ أراه أبسط آمالي بقربهم
قال في شرحه : الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه

(٢١) - في الديوان (أدر) مكان (أعد) .

(٢٢) - في الاصل (يبفي) مكان (سمعي) والتصويب من الديوان .

(٢٣) - في خزانة الحموي / ١٣٧ (للنوى فئة) مكان (في النوى فيه) .

(٢٤) - في الاصل (الاول) مكان (الافهام) والتصويب من خزانة الحموي .

لمعنى ، وما ذاك الا انني لما أراه أتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم
بزيارة الحبيب . فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب . انتهى .
وأنا أقول : المغايرة بمدح الرقيب أمر مشهور من قديم العصر في
النظم والنثر ، فمنه قول بعض الظرفاء : متى أودّي شكر الرقيب وهو
يحفظ حبيبي - وهو من الدنيا نصيبي - وكما يمنعه مني ، يمنعه من غيري .

وكان عبد الصمد بن معذل (❖) يقول : مرحبا بالرقيب ، فانه ثاني

الحبيب . وهو القائل لابن الرومي : -

موقف للرقيب لا أنساه لست أختاره ولا أباه
مرحبا بالرقيب من غير وعدٍ جاء يجعلو علي من أهواه

وقال آخر : -

أحب العذول لتكراره حديث الحبيب على مسمي
وأهوى الرقيب لان الرقيب يكون اذا كان حبي معي
فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه
وقصر باعه ، وان اطلع عليه ثم قال (الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم
أنا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى) فهذا منه وقاحة زائدة
وتزيد ليس له فائدة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (❖) قوله : -

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما ذكرتهم لي الا فرجت غمي
هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلبي بعينه أخذه من ذلك العقد
وأودعه في هذا الودع .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

غايرت قولي في حبيهم فأنا أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم
المغايرة فيه ، محبته للوشاة به ، لتقريبهم له من سمع أحبابه ، والناس
قد أجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم ، وهذه المغايرة لم أقف عليها
في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها .

ووقع في شعر مسلم بن الوليد (*) المغايرة بمدح الواشي على غير هذا

الوجه ، وهو قوله : -

يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الفرق
وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ملالة الوصل فأحمده ولا تدم
المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق ، لكونه حسن الالتقاء بعده ،
ولكونه وقى من ملالة الوصل ، والمعروف ذم الفراق والتبرم منه .



التوشيح

هم وتُشحوني بمنثور الدموع وقد

توشحوا من لآليهم بمنظم

التوشيح هو ان يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ، ولذلك سمي توشيحاً ، لان الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ، والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر : ان هذا دلالاته معنوية ، وذلك لفظية .

ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى « إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمينَ » (١) فان اصطفى يدل على ان الفاصلة (العالمين) لا باللفظ ، لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى ، لانه يعلم من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه ، وجنس هؤلاء المصطفون العالمون . وقوله تعالى « وآية لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ فإذا هم مظلمونَ » (٢) .

قال ابن ابي الاصبع : فان من كان حافظاً لهذه السورة متفطناً الى ان مقاطع آيها النون ، وسمع في صدر الآية انسلخ النهار من الليل علم ان الفاصلة (مظلمون) لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة .

(١) - سورة آل عمران / ٣٣ . (٢) - سورة يس / ٣٧ .

ومن أمثلته الشعرية قول الراعي (٣) :-

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضربيتهم رزينا (٤)
قال قدامة في كتابه نقد الشعر : ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد
عرف قافية القصيدة ، علم ان وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين : احدهما
ان قافية القصيدة نونية ، والثاني ان نظام البيت يقتضيه ، لأن الذي يفاخر
برجاجة الحصى وهو العقل ، يلزمه أن يقول في حصاه انه رزين . انتهى .

ونحوه قول الفرزدق (*) من قصيدته التي اجاب بها جريرا :-

وأغلق من وراء بني كليب عطية من مخازي اللؤم بابا
فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة منطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها
الألف ، ورأى في صدر البيت ذكر الاغلاق ، لم يعترضه شك في أن القافية (بابا) .
وذكر ابن حجة وغيره في هذا النوع أمثلة هي من نوع التسميم ،
ستقف عليها هناك ، وتعلم انها منه لا من باب التوشيح .

(٣) - هو ابو جندل عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، ينتهي نسبه الى
عامر بن صعصعة . غلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه للابل ونعته اياها . كان
من فحول الشعراء ، له مهاجاة مع جرير ، بدأها جرير عندما اتهمه بالميل الى
الفرزدق ، وقد انتهت المعركة بموت المترجم له كمدا من خصمه . ولم اقف
على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٣٤٨ ، جمهرة اشعار العرب / ٣٣١ ، شرح شواهد
المغني / ٣٣٦ ، سمط اللالي / ٤٩ ، الشعر والشعراء / ٣٢٧ ، الحماسة لابن
تمام - مختصر شرح التبريزي / ١ / ١٤٨) .

(٤) - الحصى جمع حصاة : العقل والراي ، يقال (فلان ذو حصاة) اي
ذو عقل وراي . الضريبة : الطبيعة والسجية .

ومما وقع لي أنا في هذا النوع ، أني أنشدت مرة شيخنا العلامة جعفر
ابن كمال الدين البحراني سقى الله غيث الرحمة ثراه أبياتاً من شعري أولها : -

سقى الله إيماننا بالحجاز ولا جازها الغيدق الهاطل^(٥)
فما كان أطيب عيشي بها اذ المنزل القفري آهل

الى ابن وصلت الى قولي فيها : -

أتعذلي جاهلاً حاله لك الويل يا أيها العاذل
فلما بلغت (حاله)^(٦) لانشاد قولي (لك الويل) سبقني هو فقال
(يا أيها العاذل) .

ومن شواهد أيضاً قول الشريف الرضي (ؒ) رضى الله عنه من قصيدة -

ما أنصف الفاسق في لحظه لما أرانا عفة العابد
تعزز الحب الي ذكّة وناقص الحب الي زائد
وقوله منها : -

يا عذبة المبسم بلّي الجوى بنهلة من ريقك البارد^(٧)
أرى غديراً شبيماً مأؤه فهل لذاك الماء من وارد
من لي به من غسل ذائبٍ يجري خلال البرك الجامد

(٥) - غيدق المطر : كثر براقه . في الاصل (ولا جازها الغيد فال اطل) .

(٦) - في الاصل (خا) مكان (حاله) .

(٧) - في الديوان (من ريقك الصارد) والصاراد : البارد .

وقول أمية بن (أبي) (٨) الصلت (٩) : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم لك الحسب المهذب والبناء (١٠)
كريم لا يغيره صباح عن الخلق السني ولا مساء (١١)
الشاهد في البيت الثالث ، فان السامع اذا سمع صدره وقد عرف القافية
لا يختلجه شك في ان القافية (مساء) .

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : -

ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيّجت آسادا غضا با
أسنته اذا لاقى طعانا صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا

(٨) - سقطت كلمة (ابي) من الاصل .

(٩) - هو ابو عثمان امية بن ابي الصلت الثقفي ، واسم ابي الصلت :
عبد الله بن ابي ربيعة بن عمر . شاعر جاهلي . قرأ بعض الكتب والكتب
المقدسة فعاف الاوثان ورغب عن عبادتها ، وكان يخبر عن بعث نبي ، وطمع
ان يكون ذلك النبي . ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسده
وأصر على كفره . توفي كافرا في السنة الثانية للهجرة حسب رواية شعراء
النصرانية ، وفي دائرة المعارف الاسلامية : المروي انه توفي في السنة الثامنة
او التاسعة .

المصادر (الاغاني ٤ / ١٢٣ و ١٧ / ٢٢٣ ، سمط اللالي / ٢٧٢ ، الشعر
والشعراء / ٣٦٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٢١٩ ، الحيوان للجاحظ
٢ / ٣٢٠ ، حياة الحيوان للدميري ٢ / ١٧٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية
لزبدان ١ / ١٥١ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٦٦٠) .

الشاهد في البيت الثالث أيضا وهو ظاهر .

وقول ابي عبادة البحتري : والشاهد في البيت الثالث أيضا : -

مالي وللأيام صرف صرفها حالي وأكثر في البلاد تقلبي (١٢)
 أمسي زميلا للظلام وأغتدي ردفًا على كفلك الصباح الأشهب
 فأكون طوراً مشرقاً للمشرق الأقصى وطوراً مغرباً للمغرب
 فان صدر البيت يدل دلالة بينة على ان القافية (مغرب) .

وما احسن قوله بعده ، وهو من أبياته السائرة : -

واذا الزمان كسالك حلة معدم فالبس لها حلل النوى وتغرب (١٣)
 ولنكتف من شواهد هذا النوع بهذه النبذة ففيها للاديب مقنع والله
 اعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

هم أرضعوني ثمدي الوصل حافلة فكيف يحسن منهم حال منظم
 فذكر الرضاع والثدي مع العلم ان القصيدة ميمية يعلم منه من له
 أدنى ذوق ان القافية ينبغي ان تكون (منظم) .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا فبت صبا بلا حلم ولا حلم (١٤)

(١٢) - في الاصل « مالي والايام » و (في البلا تقلبي) والتصويب من

الديوان .

(١٣) - في الاصل (ماذا الزمان) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في الاصل « فمت صبا » والتصويب من خزنة الحموي / ١٢٧ .

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه - وقد عرف ان القصيدة ميمية -
ان قافيته تكون (حلم) • غير ان قوله : توشيح الهوى ، استعارة غير مقبولة •
وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

توشيحهم بسلا تلك الشعور اذا لفتوه طيا تعرفنا بنشرهم
ابن حجة سود وجه نصف صفحة في اطراء هذا البيت ، وتمديد
محاسنه ، وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم ، وعلى
أمر خالٍ من مثال النوع ، اذ ليس في صدر البيت ما يدل على انه ينبغي ان
تكون القافية (نشرهم) ، اذ النشر انما يناسبه الطي أو الرائحة الطيبة ،
وذكر الطي والعرف في العجز لا يجدي ، فانه خروج عن شرط التوشيح لما
تقدم من أنه ينبغي ان يكون في أول الكلام ما يدل على القافية لا في آخر
الكلام ، فتأمل •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

توشَّحوا الود وامتثوا عليَّ به فكيف يحسن سعيي في فراقهم
هذا البيت أيضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا ، واما معناه
فلا • واستعارة التوشيح للود لا وجه لها ولا مناسبة أصلا •

وبيت بديعيتي هو قولي : -

هم وشحوني بمنثور الدموع كما توشَّحوا من لآلئهم بمنتظم
فذكر منشور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم
عند غير الاجنبي عن هذا العلم أن تكون قافية البيت (منتظم) • وفي قوله :
وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعيئة ، أضمر تشبيه انصباب الدموع

٣٨ أنوار الربيع
على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ، ثم استعار اسم المشبه به للمشبه
واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ، فاجتمع في هذا البيت
من أنواع البديع : الاستعارة ، والتشبيه ، والطباق ، والسهولة ، والانسجام
والتمكن ، والتعطف في وشحوني وتوشحوا ، والتوشيح الذي هو المقصود
فيه والله أعلم .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

الا يمين لكم يا لائمين لنا كم تكون عظيم الحث بالقسم
قال ناظمه في شرحه : بديء وختم بالقسم .



التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصّره

طول التفريق والدينا الى عدم

التذييل - ضرب من الاطناب ، وهو تعقيب الجملة التامة نظماً كانت أو نثراً بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها ، أو مفهوماً ، ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ، ويتقرر عند من فهمه ، وهو ضربان :-

ضرب - يخرج مخرج المثل السائر ، بان يكون مستقلاً بافاضة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد ، وهذا النوع هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم ، ومثاله قوله تعالى « وَوَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » (١) فالجملة الاولى دللت بمنطوقها على زهوق الباطل . والجملة الاخيرة تأكيد وتقرير لذلك ، وهو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر .

وقول النابغة الذبياني (*) :-

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب
فصدر البيت دلّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، وقوله :-
أي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة
مخرج المثل السائر وهو التذييل .

(١) - سورة الاسراء / ٨١ .

وقول الحطيئة (*): -

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعطِ أثمان المدائح يحمد^(٢)
 فعجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل ، وكل من صدره وعجزه
 مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه، مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين
 صدر بيت وعجزه .

ومثله قول ابي الشيبان (*): -

وأهنتني وأهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك مما يكرم^(٣)
 فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل ، وفي ضمنه مطابقة بين
 الهوان والكرامة .

ومثله في ذلك كله قول الكافي ابي علي ابنون (٤) العماني (*): -

نفر تعاقبهم بعفوك عنهم كم بالغ بالعفو فعل معاقب
 وضرب - لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد ، وتوقعه
 على ما قبله ، كقوله تعالى « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ
 مُنْجَاذِي إِلَّا الْكَفُورَ » (٥) ان قلنا : ان المعنى : وهل نجازي ذلك

(٢) - رواية الديوان لهذا البيت :-

تزور أمرا يؤتي على الحمد ماله ومن يعطِ أثمان المحامد يحمد
 (٣) - في تحرير التحرير / ٣٨٩ وفي الاغاني / ١٦ / ٣٢١ (فاهنت) مكان
 (واهنت) و (ممن) مكان (مما) . وفي فوات الوفيات ٢ / ٤٤٨ (فاهنت
 روعي) .

(٤) - في الاصل (افرون) والصحيح ما اثبتناه .

(٥) - سورة سبا / ١٧ .

الجزء المخصوص ، فيكون متعلقا بما قبله • وقال الزمخشري : وفيه وجه آخر ، وهو ان الجزء عام لكل مكافاة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الاثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى : ذلك جزيناهم بما كفروا ، بمعنى عاقبناهم بكفرهم ، قيل : وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب • فعلى هذا يكون من الضرب الاول •

ومن ذلك قول الحماسي (٦) : -

فصدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل
فعبز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل به واستقلاله وتوقفه
على ما قبله •

وقول ابي الطيب المتنبي (*) : -

وما حاجة الاطعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادته
فقوله : ما واجد لك عادته ، تذييل بديع لكنه لم (يخرج مخرج
المثل لعين الامر) (٧) •

وقوله ايضا : -

تسمي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي (٨)
فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم •

(٦) - هو ربيعة بن مقروم الضبي (مرت ترجمته) ، راجع ديوان الحماسة
لابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣١ •
(٧) - في الاصل (نجع تفرج المثل لعين وامر) فاصلحتها حسبما يقتضيه
سياق الكلام •
(٨) - في الاصل (ليعي) مكان (لشيء) والتصويب من الديوان •

وقول ابن نباتة السعدي (*): -

لم يبق جودك لي شيئاً أومله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل^(٩)
قال الخطيب في الايضاح : قيل : نظر فيه الى بيت ابي الطيب^(١٠) ،
وقد أرى عليه في المدح والادب مع المدوح ، حيث لم يجعله في حيز
من يتمنى شيئاً . انتهى .

وغلط من قال : ان التذييل فيه أخرج مخرج المثل السائر ، بل هو
من الضرب الثاني لعدم استقلاله بإفادة المراد ، لكون الخطاب في قوله
(تركتني) للسابق ، والمثل لا يكون الا مستقلاً بمعناه ، منفصلاً عما قبله .
وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى « وما جعلنا لبشرٍ من
قبلك الخلد أفانٍ متَّ فهم الخالدون » ، كل نفس ذائقة
الموت^(١١) فقوله : أفان مت فهم الخالدون ، تذييل من الضرب الثاني
لتوقفه^(١٢) على ما قبله ، وتعلقه^(١٣) به ، وقوله : كل نفس ذائقة الموت ،
من الضرب الاول ، لانه حكم كلي منفصل عما قبله . وقد يشتبه على من
لاقدم له راسخة^(١٤) في هذا العلم ، التذييل بالايغال والتكميل والتكرير .
والفرق بين التذييل والايغال من وجهين^(١٥) :

(٩) - في الاصل « شيئاً فؤمله » والتصويب من تحرير التجبير / ٣٨٩

ووفيات الاعيان ٢ / ٣٦٣ .

(١٠) - وردت في الاصل زيادة بعد كلمة ابي الطيب هي « ات وقبله » فحذفتها

استناداً الى النص الوارد في الايضاح ٢ / ١٦٦ .

(١١) - سورة الانبياء / ٣٤ و ٣٥ .

(١٢) - في الاصل « لتوقفه » مكان (لتوقفه) .

(١٣) - في الاصل (وتعلت) مكان (وتعلقه) .

(١٤) - في الاصل « رائدة » مكان (راسخة) .

(١٥) - في الاصل (من يمين) مكان « من وجهين » .

أحدهما ان الايغال يكون (١٦) بغير الجملة ، وبغير التأكيد ، بخلاف التذييل .

والثاني - ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها ، والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ، ويستوعبه غالبا .
والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة أوجه : -

أحدها - ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل ، فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو .

الثاني - ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل .

الثالث - ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل .

والفرق بين التذييل والتكرير : ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، بخلاف التذييل ، فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، والله أعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم
فقوله : وغير الله لم يدم ، هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر .
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت في أول الخلق والارزاق بالقسم

(١٦) - في الاصل (يعفكون) مكان (يكون) .

والتذييل فيه ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

والله ما طال تذييل اللقاء بهم يا عاذلي وكفى بالله في القسم
التذييل في قوله (وكفى بالله في القسم) وأجاد في ذكر الطول
الذي ترشحت به التورية ، لان الطول من لوازم الذيل ، وقد فات ذلك عز
الدين الموصلبي فجاء بالتورية مجردة .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

عدمت تذييل حظي حين قصّره طول التفرُّق والدنيا الى عدم
فقولي : والدنيا الى عدم ، هو التذييل ، وقد أخرجته مخرج المثل
السائر ، وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا
النوع . فان القصر من لوازم الاذيال كالطول ، وفيه ايضا المطابقة ، ورد
العجز على الصدر ، والسهولة ، والانسجام ، والاستعارة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

تذييل جمعي بهم لم يصف لي زمنا من ذا الذي قد صفا دهرنا ولم يضم
ما أظن أحدا ممن يشعر يرضى أن ينسب اليه مثل هذا البيت أبدا .
وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج الى البيان .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

هزلت مرعاي جداً اذ رعت همي روض المنى والمنى ضرب من الحلم
التذييل في قوله : والمنى ضرب من الحلم ، وهو حسن جدا .

تشابه الاطراف

تشابهت فيهم أطراف وصفهم

ووصفهم لم يطقه ناطق بفهم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الاطراف متشابهة • وسماه قوم : التسيغ بالسين المهملة ، والغين المعجمة ، والتسمية الاولى أولى ، وقد يكون ذلك في النثر أيضا ، بان يعيد النثر سجة القرينة الاولى في أول القرينة التي تليها • ووقع ذلك في القرآن العظيم وهو قوله تعالى « وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (١) فأعاد فاصلة الآية الاولى في أول الآية الثانية . ووقع في غير الفواصل أيضا ، وهو قوله تعالى « أَللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (٢) .

ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري (٣) :-

رمتني وستر الله بيني وبينها
عشيّة آرام الكناس رميم

(١) - سورة الروم / ٦ و ٧ . (٢) - سورة النور / ٣٥ .

(٣) - ابو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة . شاعر بصري فصيح مجيد ، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ومدح الخلفاء فيهما . كان جباناً كذاباً أهوج ، وقيل : كان مجنوناً بصرع . له سيف ينسبه لعاب

رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم الا^٤ يزال يهيم^(٤)

وقول ليلى الاخيلية (٥) تمدح الحجاج بن يوسف :-

اذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاهها^(٦)
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هزّ القنّاة سقاها
سقاها فرّواها بشرب سجّالها دماء رجال يحلبون ضراها^(٧)

المنية ، وصف بان المغرفة اقطع منه . توفي في حدود سنة ٢٢٠ هـ وقيل بل توفي في أواخر خلافة أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ .
المصادر (الاغاني ١٦ / ٢٣٦ ، سمط اللالي / ٩٧ و ٢٤٤ ، المؤلف والمختلف / ١٠٣ ، الشعر والشعراء / ٦٥٨ ، طبقات ابن المعتز / ١٤٣ ، الكنى واللقاب / ١ / ٥٩) .

(٤) - في الكامل للمبرد ١ / ٣٠ (لجارات بيتها) .

(٥) - ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحال (او الرحالة) بن شداد . شاعرة مشهورة ، يعتبرها بعض الادباء الاولى بعد الخنساء ، ومنهم من يقدمها على الخنساء . أحبها توبة بن الحمير الخفاجي الشاعر المعروف واحبته ، ولما خطبها الى ابيها رفض طلبه ، وبقي توبة يحوم حول منازل أهلها ، ويتحين الفرص للاقاتتها ، فشكاه أهلها الى السلطان ، فأهدر دمه ان اتاهم . ولما قتل توبة ظلت ليلى تراثه وتنوح عليه ، ولم يفتر لساتها عن ذكره وتعداد مزاياه . توفيت في عهد عبد الملك بن مروان في حدود سنة (٨٥) هـ . لها ديوان شعر جمعه خليل ابراهيم العطية وجيليل العطية ، وتولت وزارة الثقافة والارشاد العراقية طبعه في بغداد سنة ١٩٦٧ م .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٨٩ ، اعلام النساء ٤ / ٣٢١ ، الاغاني ١١ / ١٩٤ ، سمط اللالي / ١١٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٩٣ ، مقدمة ديوانها) .

(٦) - في الديوان (اذا هبط الحجاج) .

(٧) - رواية الديوان لهذا البيت :-

اعدلها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحلبون صراها

الضري بالضاد المعجمة : دم العرق الذي لا ينقطع • ويروى البيت هكذا :-

سقاها دماء المارقين وعلتها اذا جمحت يوما وخف اذاها (٨)
ويقال ان الحجاج قال لها : قولي (همام اذا هز القناة سقاها) •

ومنه قول النابغة الذبياني (*) :-

لعمرى وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع
اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه قروء تبغني من تجادع (٩)

وقول فضالة بن وكيع (١٠) • قال الشريف المرتضى : وهو من احسن

ما وصف به الثغر :-

تبسم عن حم اللثا كأنها حصى برد أو أقحوان كتيب
اذا ارتفعت عن مرقد علقت به من اليانع الغوري فرع قضيب (١١)
قضيب نجاه الركب أيام عرفوا لها من ذرى مال النبات خضيب
يعني من يانع الاراك • ونجاه : قطعه • ومال النبات : ناعمه وحسنه •
وعرفوا ، أي اجتنوه من عرفات • وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيديها •
قاله في الفرر والدرر •

(٨) - في الديوان « وخيف اذاها » .

(٩) - في الاصل « نبتغي باجارع » والتصويب من الديوان •

(١٠) - فضالة بن وكيع البكري : هكذا ورد اسمه في امالي المرتضى ٢ /

١٧٤ ، واورد له الابيات الثلاثة التي ذكرها المؤلف ، ولم اقف على من ترجم له •

(١١) - في الاصل (من اليانع) مكان « من اليانع » والتصويب من امالي

المرتضى •

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة (*): -

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا عشية راحت وجهها والمعاصم^(١٢)
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى
عصاها ووجه لم تلحها النسائم

واحسن ما وقع في هذا النوع ، قول أبي نواس (*): -

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدم

ورد على أبي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد
ابن محمد بن سيد الناس اليعمري (١٣) . فقال وأجاد : -

محمد خير بني هاشم فمَنْ تميم وبنوا دارم
وهاشم خير قريش وما مثل قريش في بني آدم

(١٢) - في الديوان (كفا والمعاصم) .

(١٣) - ابو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي اليعمري المعروف بابن سيد الناس . ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ . كان حسن الشكل حلو النادرة لطيف المعاشرة ، حافظا شاعرا ادبيا ، من بيت علم ورتاسة . كان بينه وبين الصلاح الصفدي مراسلات ادبية . توفي بالقاهرة فجأة سنة ٧٣٤ هـ . من آثاره : عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير ، وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب .

المصادر : شذرات الذهب ٦ / ١٠٨ ، الكنى والالقباب ١ / ٣١٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٤٤ ، البدر الطالع ٢ / ٢٤٩ ، كشف الظنون / ٢٤٦ و ١١٨٣ .

ومن رسالة ابن غرسية (١٤) :-

لله مما قد برى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم

وقال آخر :-

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم ، وهو دون ما تقدم في الحسن .

ما ان تريم فؤاده اشجانه كثرت بها يوم النوى أحزانه
أحزانه لما جرت بعظامه من حب من شهدت له أجفانه
أجفانه شهدت له أن الورى طرا أذل رقابهم سلطانه
سلطانه برع الجمال بوجهه وروادف خضعت لها أركانته

(١٤) - هو ابو عامر احمد بن غرسية (في الاصل عرسية بالعين المهملة)
ترجم له ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب ٢ / ٤٠٦ . قال نقلا عن
المسهب : من عجائب دهره وغرائب عصره . ان كان نصابه في العجمية ، فقد
شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أئنة العربية . وهو من أبناء نصارى
البشكنس ، سبي صغيرا ، وادبه مجاهد مولاه - ملك الجزر ودانية - وكان
بينه وبين ابي جعفر الجزار الشاعر صجة .

وقال محقق كتاب المغرب في حاشية الصفحة المذكورة : ذكره ابن بسام في
الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ واثبت رسالته التي
أشار اليها ابن سعيد في الترجمة . ثم قال : وقال ابن بسام : وهي رسالة
ذميمة أغرب في تسطيرها واذم فيها العرب ، وفخر بقومه العجم ، ثم أوردها
ابن بسام وأورد معها فصولا من رسائل لبعض أهل العصر ردوا عليه وبكتوه .

أركانها أبدا تמיד اذا مشى ويكاد تقطر كفه وبنانه
وبنانه كالخيزران وقده قد القضيبي زهت به أعصانه

وفي هذا النوع أعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر ،
وتصرفه في الكلام ، واطاعة الالفاظ له ، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع
في السمع والطبع ، فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به ، حتى كأن معنى
البيتين أو الثلاثة معنى واحد ، وفي أنواع البديع ما هو أخفض رتبة منه
فلا عبرة بقول ابن حجة : ليس تحته كبير أمر ، وتالله ما خطر لي يوما ولا
حسُن لي في الفكر أن ألحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من أبيات
شعري . انتهى .

ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ؟ ويكون
عدم حضور هذا النوع في باله وعدم ذكره في شعره مما يدل على ان هذا
النوع من البديع ليس تحته طائل ، ولا كبير أمر ، وكفاه شرفا وقوعه في
القرآن الكريم مكررا ، فما شعر ابن حجة واضرا به ؟

ولما كان هذا النوع لا ينأى الا في بيتين ، قال الشيخ صفى الدين (رحمه الله)

في بديعته : -

قالوا ألم تدر ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم أدر قبل هواهم والهوى حرم أن الظباء تحل الصيد في الحرم
تشابه الاطراف بين (لم) في قافية البيت الاول و (لم) في أول

البيت الثاني .

والشيخ عز الدين لما التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين،

وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل ، وجعل القافية في آخر الشطر الاول ،
واعادها في أول الشطر الثاني ، فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد فقال : -

أطرافك اشتبهت قولاً متى تلم تلم فتى زائد البلوى فلم يلم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

شابهت أطراف أقوالي فان أهيم أهيم الى كل واد من صفاتهم (١٥)
تعدية الهيام بالي فيه نظر ظاهر •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

شابهت أطراف مدحي في صفاتهم صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

تشابهت فيهم أطراف وصفهم ووصفهم لم يطقه ناطق بفسهم

والشيخ شرف الدين المقرئ جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلبي

التي هي الاصل في هذا النوع فقال : -

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ملالة الوصل فاحمده ولا تدمر

لا تدمن نوى أبقت عليك هوى به استبحت عناق الطيف في الحلم (١٦)

ما أظن أحدا من البديعيين يسلم له ان قوله (لا تدمن) في أول البيت

الثاني هو لفظة قافية البيت الاول •

(١٥) - في خزنة الحموي / ١٢٨ (في صفاتهم) •

(١٦) - في الاصل (لا تدمن نوى ابقت عليا هوى) •

التتميم

أنا الذي جئت تتميماً لمدهم

نظماً بقول يباهي الدر في القيم

التتميم - ومنهم من سماه التمام ، وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ، والتسمية الاولى للحاتمي ، وهي أولى ، وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظماً كان أو نثراً بكلمة أو جملة إذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه .

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى « يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ »^(١) على أن يكون الضمير في حبه للطعام ، أي مع حبه والاحتياج إليه . فان الاطعام حينئذٍ أبلغ ، وأكثر اجراً ، فهو تتميم افاد المبالغة . فلو طرح نقص المعنى ، واختل حسن التركيب .

وقوله تعالى « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ »^(٢) فلا يخاف . فقوله : وهو مؤمن ، تتميم في غاية الحسن ، فلو حذف هذه الجملة لاختل المعنى .

وقوله تعالى « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا »^(٣) مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تسميم أفاد الدلالة على تقليل المدة ، وانه أسرى به في بعض الليل .

(٢) - سورة طه / ١١٢ .

(١) - سورة الانسان / ٨ .

(٣) سورة الاسراء / ١ .

ومثاله من الشعر قول زهير (*): -

من يلق يوما على علاقته هرما يلق السماحة منه والندی خلقا (٤)
فقوله : على علاقته ، أي على كل حال ، تتيم للمبالغة .

وقول الآخر : -

اني على ما ترين من كبري أعرف من أين تؤكل الكتف*
فقوله : على ما ترين من كبري ، تتيم أفاد معنى زائدا ، وحسنا
آخر ، لو حذف لفات ذلك .

وقول الاخطل (*): -

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر* (٥)
قوله : حقا تتيم بديع .

وقول ابن المعتز (*): -

وخيل طواها القود حتى كأنها انايب سمر من قنا الخط ذبل* (٦)
صبينا عليها ظالمين سياتنا فطارت بها أيد سراع وأرجل*

(٤) - في الديوان - طبع دار صادر بيروت (ان تلق يوما) وما اثبتته المؤلف موافق لرواية الديوان شرح ثعلب ، طبع دار الكتب المصرية .

(٥) - في الشدر الذهبي / ٢٦ (قد اقسم المجد) . وفي الاصل (المحب) مكان (المجد) والتصويب من الشدر الذهبي .

(٦) - في الديوان طبع دار صادر (القور) مكان (القود) . والقور بالفتح من قار يقور قورا : مشى على اطراف رجليه . وما في الديوان طبع المطبعة المحروسة بمصر موافق لرواية المؤلف .

فقوله : ظالمين ، تسميم في غاية البراعة ، فلو حذف لم يبق للبيت رونق ،
ولا لمعناه لطف .

ومن بديع امثلته ايضا قول ابي العلاء المعري (*) : -

الموقدون بنجدٍ نارٍ بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الغمام للسايرين بالقطر
فقوله : تحت الغمام تسميم أفاد مبالغة تأكيد لارادة الايقاد ، والاهتمام
بشأنه . وقوله : بالقطر تسميم للتسميم ، وذلك ان نزول المطر لا يمنعمهم من
الايقاد ، ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل ، واذا كان الحطب قطرا ،
وهو العود الذي يتبخَّر به ، كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن
الايقاد ، ويحتمل الاستتباع أيضا ، لان صفة السخاوة استتبع صفة الثروة
لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من أوساط الناس .

وقول الآخر : -

نظرت اليك بعين جازئة حوراء حانية على طفل (٧)
شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ، ثم قصد بجازئة (٨) المبالغة
في الحسن والملاحة ، فجاء بقوله : حانية على طفل ، تسميما ، لان في نظر الظبية
الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور مالميس في غير
تلك الحالة .

وقد يؤتى بالتسميم لاقامة الوزن ، بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد

(٧) - الجازئة ، واحدة الجوازي : الوحش باسرها ، لاستفنائها بالكلا
عن كثرة الماء ، والقصد هنا الظبية .

(٨) - في الاصل (ياذ) مكان (بجازئة) .

بها التتميم ، لم ينقص معنى البيت ، بل استقلَّ بدونها ، ويسمى حشوا ، وهو على ضربين : ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب ، وضرب يفيد مع ذلك نوعا من المحاسن ، فان حذّاق الشعراء اذا اضطروا الى الكلمة لاقامة الوزن ، أفادوا بها لطيفة زائدة تفاديا من أن تكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا ، وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج .
فالاول كقول بعضهم : -

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس وعد منه
الطبيبي في التبيان قول البحرري : -

اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا
قال : شبه أجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف ، فسمّ
معنى البيت ولم يتم وزنه ، فجاء بذكر البحرين حشوا مستهجنا . انتهى كلامه
وليس في محله ، بل في ذكر البحرين معنى زائد ، فانه أفاد به تشبيه أجسادهن
بأعلى أنواع اللؤلؤ وأعلاها ، لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي
التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه . نعم لو كان
اللؤلؤ^(٩) منحصر في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره ، وليس كذلك ؛ بل
اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند ، وبحر اليمن وغيرهما ، لكن ليس شيء منه
في الحسن كلؤلؤ البحرين ، فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع .

والضرب الثاني كقول المتنبي (*) : -

وخفوق قلب لو رأيت لهيه يا جنتي لرأيت فيه جهنما (١٠)

(٩) - في الاصل (فامولو) مكان (اللؤلؤ) .

(١٠) - في الديوان (لظننت فيه جهنما) .

فانه بقوله (١١) : يا جنتي تتيما لاقامة الوزن ، وأفاد به مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع .
قال الصفيدي : ولو قال : يا مالكي لكان تورية ، ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل .

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : -

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه يا حار مالمت أعطاني التي ثملت^(١٢)
فقوله : يا حار ، حشو يتم المعنى بدونه ، ولكن أفاد اقامة الوزن والتورية (في حار ، فانه وري به ، انه منادى) (١٣) اسم حارث مرخم ، وهو يريد الحار الذي هو مرادف السخن ، بدليل قوله : برد ثناياه ، وهذا مع ما فيه من النظر في حار في غاية الحسن (١٤) .

ولما أنشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان قال له : لو قلت : يا صاح بدل يا حار لمت التورية أيضا ، فانه يخدم معك في المعنيين ، لان صاح ترخيم (صاحب ، وصاح) (١٥) اسم فاعل من الصحو ، وترشحه (للتورية - ثملت - وهذا في غاية الذوق) (١٦) اللطيف وقد اورد (كثير من الناس) (١٧) في هذا الباب .

(١١) - في الاصل (العقولة) مكان (بقوله) .

(١٢) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابن نباتة .

(١٣) - وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل مغلوطة هكذا (في وفاته ودي به انه ماري) والتصويب من الفيث المسجم ٥٨ / ٢ .

(١٤) - في الاصل (وغاية الحسن) .

(١٥) - في الاصل (صاحبه ...) والتصويب من الفيث المسجم .

(١٦) - كذلك وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل هكذا (للتوت ... غدا في غاية الارق) والتصويب من المصدر السابق .

(١٧) - في الاصل (كيفية الا) والتصويب من المصدر السابق .

قول كثير (*) :-

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها (١٨)
قال الصفدي : وهذا ليس من الحشو في شيء ، لان من شرط ذلك أن
يكون المعنى تاما بدونه ، ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق ، لانه لا بد أن
يقول : عند حاكم ، اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متمات البلاغة
اذ قوله موفقا : مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما ،
فاذا كان موفقا فلا . انتهى . وعلى هذا فيكون من التتسيم والمعنى .

واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع (خلا
لا بأس بالتعقيب عليه ، وانه تعدى) (١٩) حد التتسيم بقوله : هو (عبارة) (٢٠)
عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه .
قال : وهو على ضربين ، ضرب في المعاني ، وضرب في الالفاظ ، فالذي في
المعاني هو تتسيم المعنى ، والذي في الالفاظ هو تتسيم الوزن . ثم قال بعد
ايراد امثلة التتسيم في المعاني : واما التتسيم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي
يؤتى به لاقامة الوزن ، بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها .
فجعل التتسيم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسما للتتسيم المعنوي واللفظي
الذي يستقل بدونه المعنى ، وهو تهافت ظاهر وغلط واضح . والحاصل :
انه جعل القسيم قسما ، فان الحد الذي ذكره للتتسيم انما هو للتتسيم

(١٨) - في الديوان (خاصمت) مكان (حاكمت) .

(١٩) - وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل هكذا (مللا لابس

بابنه ... انه بعدى) وقد اصلحتها حسبما يقتضيه سياق الكلام .

(٢٠) - في الاصل (بدرة) مكان (عبارة) والتصويب من خزائنة

المعنوي ، واللفظي قسيم له ، لا قسم منه •
واعلم ان قوما مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ ، فان
بينهما فرقا ظاهرا وسنيينه هناك مع مشيئة الله سبحانه •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

وكم نظمت طريفي والتليد لكم طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم
التتميم في قوله : طوعا ، فانه أفاد به أنه لم يبدل ذلك كرها •
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

والبدر مذ لاح في التتميم دان له والشمس مذعنة طوعا لمحتكم
فالتتميم في قوله : في التتميم ، مع زيادة التورية في التشبيه ، وقوله :
طوعا تتميم ثان •

وبيت بديعية ابن حجة (*) : -

بكل بدر بليل الشعر يحسده بدر السماء على التتميم في الظلم
فقوله : بليل الشعر هو التتميم ، وقوله : على التتميم ، تتميم ثان ،
لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية ، وقوله : في الظلم ، تتميم ثالث •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

تدرعوا الحسن تميما وكم منحوا مائراً أثمرت حمداً لمجدهم
التتميم في قوله : تميما ، ولكن ليس له ذلك الموقع في الفاظ البيت ،
ويمكن ان يكون قوله (لمجدهم) تتميما ثانيا •

وبيت بديعيتي هو قولي : -

أنا الذي جئت تميماً لمدهم نظماً بقولٍ يساهي الدر في القيم
فقولي : تميماً ، هو التتميم بعينه ، وقولي : نظماً ، تتميم ثان ، وقولي :
في القيم ، تتميم ثالث .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

بالوصل بعث دمي راض مناجمة يا بدر قد حلَّ نجم المشتري لدمي
قال في شرحه (٢١) : التتميم فيه قوله : راض . انتهى . وكان الواجب
نصب راض على الحال : لكنه رفعه لضرورة الوزن ، أو لضرب من التأويل
بعيد . . .

(٢١) - في الاصل (بشرطه) مكان (بشرحه) .

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم

فقلت انك ذو صبر على السِّدْمِ (١)

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلبي : هو من مستخرجات ابن أبي الاصبغ ، وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم هجاء انسان ، فيأتي بالفاظ موجبة ظاهرها المدح ، وباطنها القدح .

كقول الحماسي (٢) : -

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن أساءة أهل السوء اجسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيتته سواهم من جميع الخلق انسانا

(١) - السِّدْمُ بالفتح : الفيظ مع الحزن .

(٢) - هو قريط بن أنيف من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامي . قال البغدادي : تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم اظفر له بترجمة ، ونص الصاغاني فيما حكاه عن التاج : قريط بن أنيف شاعر ، ولم يقل اسلامي « ديوان حماسة ابي تمام - مختصر شرح التبريزي - ١ / ٧) وفي ديوان الحماسة المذكور شرح المرزوقي نقلا عن التنبيه لابن جني : وقد تروى لابي الغول الطهوي . ووردت الابيات في مجالس ثعلب / ٤٠٥ برواية ابي العباس قال : انشدنا ابو سعيد الفنوي ، وقال محقق الكتاب - عبد السلام هارون - انها لقريط بن أنيف .

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم ، والعفة ، والخشية ، والتقوى ، وباطنه

المقصود : انهم في غنية النبل وعدم المنفعة ، لقوله بعد ذلك : -

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

ومثله قول النجاشي (*) يهجو بني عجلان : -

قبيّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الذئاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي أشار اليه ابن بسام فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة ، وقال : منعتني شهرته عن ذكره . وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي ، وأنشدوه قوله هذا فيهم فدرء الحد بالشبهات . ويقال ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال : وددت ان آكل الخطاب هكذا ، فلما سمع البيت الثاني قال : ما أحب كل هذه المذلة . وفي الاغاني (٣) : ان تميم بن مقبل العامري كان يهاجي النجاشي الشاعر ، فهجاه النجاشي (*) فاستعدى عليه عمر ، وقال : انه هجاني ، فقال عمر : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : قلت : ما لا أرى علي فيه بأسا .

وأنشده (٤) : -

(٣) - فتشنت كثيرا عن هذا الخبر في الاغاني فلم أجده ، ولا يستبعد اني لم أهدت اليه ، ولكنه موجود في الشعر والشعراء / ٢٨٤ مع بعض الاختلافات في الصيغة .

(٤) - الظاهر من بقية الخبر انه يريد (وأنشده تميم) .

إذا الله جازى أهل لؤم بدمية فجازى بني العجلان رهط بن مقبل^(٥)
فقال عمر : ان كان مظلوما استجيب له ، وان لم يكن مظلوما لم
يستجب له .

قال : وقد قال أيضا : -

مقبيلة لا يقدرون بدمية ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر : ليتني من هؤلاء ، وفي رواية : ليت آل الخطاب هكذا .

قال : فقد قال أيضا : -

ولا يردون الماء الا عشيئة اذا صدر الورد عن كل منهل^(٦)
فقال عمر : ما على هؤلاء متى شاؤا أوردوا .

قال : فقد قال أيضا : -

وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبدوا عجل^(٧)
فقال عمر : ما لقوم انفعهم لاهله (٨) . فقال تميم لعمر : سله عن قوله : -

أولئك اولاد الهجين وأسرة . . . اللثيم ورهط العاجز المتذلل^(٩)

(٥) - في الشعر والشعراء (أهل لؤم ورقة) و (فعادى بني العجلان) .

(٦) - ورد في الاصل خطأ (مصدر) مكان (منهل) .

(٧) - في الشعر والشعراء (لقولهم) مكان (لقوله) .

(٨) - كذا ورد في الاصل وأحسبه (خير القوم انفعهم لاهله) او ما هو

قريب من ذلك .

(٩) - اخال هذا البيت غريبا عن بقية الابيات ، كما ان ابن قتيبه لم

يورده في الشعر والشعراء .

تعاف السباع الضاريات لحومهم وتأكل من أبناء كعب ونهشل^(١٠)
فقال عمر : اما هذا فلا أعذرك عليه ، فسبه^(١١) وضربه .

ومن لطيف أمثلة هذا النوع قول محمد بن حمزة السلمي (١٢) في الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام : -

له حقٌ وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك (*) في قواد : -

لي صاحب أفديه من صاحب لولا التأنى حسن الاحتيال^(١٣)
لو شاء من رقة ألفاظه ألفت ما بين الهندي والضلال
يكفيك منه انه ربما قاد الى المهجور طيف الخيال

وأحسن من هذا قول محي الدين بن قرناص (*) : -

لي صاحب جلت جميع صفاته قد عمّني بدائع الاحسان^(١٤)
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما بات يعطف لي غصون البان

(١٠) - في الشعر والشعراء « وتأكل من كعب وعوف ونهشل » .

(١١) - في الاصل (فسبه) مكان (فسبه) .

(١٢) - لم أجد في المصادر التي تحت متناول يدي من ترجم لمحمد بن

حمزة السلمي .

(١٣) - في الاصل (من صاحبه - لو التاني) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في الاصل (بدائع الاحسان) .

وقال آخر في المعنى :-

يسهل كل [ممتنع] شديد ويأتي بالمراد على اقتصاد^(١٥)
فلو كلفته تحصيل طيف الخيال ضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة (*): -

فأتتها طبئة عالمه تمزج الجدمرارا باللعب^(١٦)
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب^(١٧)
قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر : ما أحوج المسلمين الى خليفة
(يدبر أمرهم)^(١٨) مثل قوادتك هذه .

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع (١٩) فيمن يندى الفقه والكرم :-

- (١٥) - في الاصل (ا وبلغ) فوضعت مكانها (ممتنع) ليستقيم الوزن والمعنى .
(١٦) - في الديوان (فبعثنا طبة) وما ذكره المؤلف موافق لرواية
الاغاني ١ / ١٣٨ .
(١٧) - في الديوان (ترفع الصوت اذا لانت لها) .
(١٨) - في الاصل (ابني رهم) والتصويب من الاغاني ١ / ١٣٨ .
(١٩) - هو ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر
المعروف بابن ابي الاصبع العدواني المصري . ولد بمصر سنة خمس وقيل
سنة تسع وثمانين وخمسمائة . كان من أئمة الادب المشهورين ، والشعراء
المجيدين . توفي سنة ٦٥٤ هـ . من آثاره : تحرير التجبير في علم البديع ،
(وهو من الكتب المهمة في هذا الفن) وبدائع القرآن ، والخواطر السوانح
في اسرار الفوائج .
المصادر (فوات الوفيات ١ / ٦٠٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٥ ، شذرات
الذهب ٥ / ٢٦٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٨٢ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧ ،
كشف الظنون / ٢٣٠ ، ٧٢٧ ، ايضاح المكنون ١ / ٢٣٠) .

ان فلانا أكرم الناس لا يمنع ذا الحاجة من فلسه (٢٠)
 وهو فقيه ذو اجتهاد وقد نص على التقليد في درسه
 فيحسن البحث على وجهه ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريقه قول أبي محمد الحسن بن أحمد البغدادي الحريمي (٢١)

الشاعر في الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري : -

يا سيدي والذي يعيدك من نظم قريض يصدا به الفكر
 مالك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر
 ولعمري ما أنصف في هذا الكلام ، فان شعر الشريف في غاية الحسن
 والجزالة ، ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء .

فمن شعر الشريف (٢٢) الذي لا يشق غباره قوله : -

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

(٢٠) - في تحرير التعبير (ابن فلان اكرم الناس) .

(٢١) - هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا في بعض المصادر حكينا بالجيم المعجمة - الحريمي بالحاء المهملة (في الاصل الخزيمي) البغدادي . شاعر مطبوع ظريف ، له فرائد في المدح والهجاء والغزل والهزل . قال صاحب الخريدة : لم يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته . توفي سنة ٥٢٨ هـ .

المصادر (شذرات الذهب ٤ / ٨٨ وفيه انه توفي سنة ٥٢٩ او التي قبلها خريدة القصر - شعراء العراق - ١ / ٢٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ٢٢٨ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٢٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩١) .

(٢٢) - هو الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) المعروف بابن الشجري البغدادي .

يا سدرة الوادي التي هي ظلّة الساري أهذا نشرك المتفاح^(٢٣)
 هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح
 ما أنصف الرشا الضنين بنظرة لما دعى مصغي الصباية طامح^(٢٤)
 شطّ المزار به وبّويء منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
 غصن يعطّفه النسيم وفوقه قمر يحفّ به ظلام جانح
 واذا العيون تساهمته لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح
 فلقد مررنا بالعقيق فشاقتنا فيه مراتع للمها ومسارح

ولد سنة ٤٥٠ هـ . كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها .
 أقرأ النحو سبعين سنة ، فتخرج عليه طائفة من العلماء . كان جليل القدر
 معظما . تولى نقابة الطالبين بالكرخ نيابة عن الطاهر . توفي سنة ٥٤٢ هـ . من
 آثاره : الامالي ، ديوان الحماسة ، ضاهى به حماسة ابي تمام ، ديوان مختارات
 الشعراء ، شرح لمع ابن جني ، شرح تصريف الملوكي لابن جني أيضا ، ما اتفق
 لفظه واختلف معناه ، وديوان شعره .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥١٦ وفيه تصحيح لنسبه ونسبته ، وفيه
 انه ولد سنة ٤٠٥ هـ وهو تحريف ظاهر والصحيح (٤٥٠) ، وفيات الاعيان
 ٥ / ٩٦ ، الكنى والالقب ١ / ٣٢١ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٠ ، معجم الادباء
 ١٩ / ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٢ ، تأسيس الشيعة / ١٢٣ ، كشف
 الظنون / ١٦٢ ، ١٧٤ ، ٦٩٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٧٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٠٥ ،
 النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨١ ، اعيان الشيعة ٥١ / ٤٨ ، نزهة الالباب في طبقات
 الادباء / ٤٠٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٢٤) .

(٢٣) - في وفيات الاعيان وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرجات

الرفيعة :-

يا سدرة الوادي الذي ان ضله ال ساري هداه نشره المتفاح

(٢٤) - في وفيات الاعيان وفوات الوفيات (مصفى الصباية) وفي

الدرجات الرفيعة (مضى الصباية) وما في شذرات الذهب موافق لرواية
 المؤلف .

ظَلَمْنَا بِهَا نَبِيَّيْكُمْ مِنْ مَضْمَرٍ وَجَدَا أَدَاعٍ هَوَاهُ دَمْعٌ سَافِحٌ
 بَرَّتِ الشُّؤُونُ رَسُومَهَا فَكَأَنَّمَا تَلَكُ الْعِرَاصُ الْمَقْفِرَاتِ نَوَاضِحٌ (٢٥)
 يَا صَاحِبِيَّ تَأَمَّلَا حَيْثُمَا وَسَقَى دِيَارِكَمَا الْمَلِكُ الرَّائِحُ
 أَدْمَى بَدَنِي لَعِيُونِنَا أُمَّ رَبْرَبٍ أُمَّ خَرَّدَ أَكْفَالِهِنَّ رَوَاجِحُ
 أُمَّ هَذِهِ مَقَلُ الصَّوَارِ رَنَتْ لَنَا خَلَّلَ الْبِرَاقِعُ أُمَّ قَنَا وَصَفَائِحُ (٢٦)
 لَمْ تَبْقَ جَارِحَةٌ وَقَدْ وَاجِهْنَا الْإِوَهْنَ لَهَا بَيْنَ جَوَارِحُ (٢٧)
 كَيْفَ ارْتَجَاعُ الْقَلْبِ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ يَرِاضَ الْقَارِحُ
 لَوْ بَلَّهَ مِنْ مَاءِ ضَارِحٍ شَرِبَةٌ مَا أَثَّرَتْ لِلْوَجْدِ فِيهِ لَوَاقِحُ (٢٨)
 هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ الَّذِي يَجْلَى بِهِ صَدَأُ الْفِكْرِ ، وَلَا يَصْدَأُ بِهِ الْفِكْرُ كَمَا
 زَعَمَهُ ذَلِكَ الشَّاعِرُ الْمَنَافِسُ .

ومن شعره أيضا قوله : -

هَلِ الْوَجْدُ خَافٍ وَالْدَمُوعُ شُهُودٌ وَهَلِ الْمَكْذِبُ قَوْلُ الْوَشَاةِ جُجُودٌ
 وَحَتَّى مَتَى تَفْنِي شُؤُونَكَ بِالْبِكَاءِ وَقَدْ حَدَّ حَدًّا لِلْبِكَاءِ لِيَيْدُ
 وَأَنِي وَإِنْ حَنَّتْ قَنَاتِي كَبْرَةٌ لَذُو مَرَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ جَلِيدُ (٢٩)

- (٢٥) - في الدرجات الرفيعة (محت السنون رسوماها) وفي فوات الوفيات (برت السنون) وما في شذرات الذهب متفق مع رواية المؤلف .
 (٢٦) - الصوار : القطيع من بقر الوحش . وفي شذرات الذهب (الصرار) مكان (الصوار) .
 (٢٧) - في شذرات الذهب (الا وهن لبازهن جوارح) .
 (٢٨) - في القاموس : ضارج : اسم موضع .
 (٢٩) - حنى الشيء تحنية : عطفه . في الدرجات الرفيعة (جفت) وفي وفيات الاعيان (خفت) وفي فوات الوفيات (حفت) مكان (حنت) .

يشير الى قول لبيد (*): -

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر^{٢٠}
ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار ، وما كان المقصود الا ايراد
آيات يستدل بها على حسن طريقتة فيه ، ويكذب ذلك الشاعر في قوله ذلك .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*): في هذا النوع قوله :-

من معشر يرخض الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضم
قال في شرحه : الهجاء الباطن فيه في موضعين ، أحدهما ان مراده
بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، وأوهم بذكر
الجوهر انه يريد جمع عرض (٠٠٠) (٣٠) والآخر وهو المثال المقصود
- لكون الاول يشتبه بالمواربة والابهام أيضا - قوله : ويحملون الاذى
من ظالمهم ، يريد وصفهم بالذل وقلّة المنفعة كما في بيت الحماسة المقدم
ذكره . انتهى .

ولم ينظم ابن جابر الافدلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*): قوله :-

في معرض المدح يهجي من قبيلته أعراضهم بين معمر ومنهم
قال ابن حجة : الذي (أقوله) (٣١) : ان الشيخ عز الدين قفل مصراعي
بيته ، ومنع الافهام من (الدخول) (٣٢) اليه ، فاني لم أجد فيه ما يدل على

(٣٠) - في الاصل كلمة مطموسة لم اتمكن من قرائتها ، ولا بد انها
تفسير لكلمة (عرض) . والعرض في اصطلاح المتكلمين : ما يقوم بغيره .
(٣١) - في الاصل (اقول) والتصويب من خزانة الحموي / ١٤٧ .
(٣٢) - في الاصل (الدخر) والتصويب من خزانة الحموي .

الجزء الثالث ٦٩
مجرد المدح ، ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو ، بل أقول ان الفاظ
هذا البيت اجساد مادب فيها من المعاني روح ، وليس له بهذا النوع المام .
اتهى ، وهو في محله .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي ، اذ ظاهره الحلم ، وباطنه
الذل ، ولكن حمل التهم ، وان قال ناظمه : انه الغاية القصوى ، فظاهره
وباطنه أخرج البيت من معرض المدح الى صريح (الهجو) (٣٣) ، فخرج
بذلك عن حد النوع الممثل له به .

والشيخ عبد القادر الطبري (*) عجز عن (نظم هذا) (٣٤) النوع ، فاخذ
صدر بيت الشيخ عز الدين ، وعجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال : -

في معرض المدح كم يهجون من الأ
ويحملون الاذى من كل مهتم

وبيت بديعيتي هو قولي : -

هجوت في معرض المدح الحسود لهم فقلت انك ذو صبر على السدّم
السدّم بفتح السين والبدال المهملتين : الغيظ مع حزن وهم ، وهذا
ظاهره المدح بانه صبور ، وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ،
ويصبر على مضضه ، ويتجرع غصصه ولا يترك الحسد لهم .

(٣٣) - (الهجو) كان محلها في الاصل بياضا ، وقد اثبتها بناء على ما
يقتضيه سياق الكلام .

(٣٤) - في الاصل (او هذا) مكان (نظم هذا) .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

ما في عدولي بأس ذاك من فئة تفضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم
 هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى . قال ناظمه في شرحه : قوله : ما
 في عدولي بأس ، تورية ظاهرها انه لا بأس فيه ، أي لا عيب ، والمراد : لا قوة
 فيه ولا شجاعة ، وهذا من باب الابهام . وقوله : تفضي احتمالا ، يصفهم بالذل
 وان كان ظاهره انهم حلما . وقوله : تشفي الكلم بالكلم ، أي انهم يشفون
 غيظهم بالكلام ، كما قال الشاعر : -

(اشبعتهم سبا وراحوا بالابل)

وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات . انتهى .



الاكتفاء

لم يكتفوا بي عميداً في محبتهم

بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)

الاكتفاء - ضرب من الايجاز ، وهو نوعان : نوع يكون بكلمة فأكثر ونوع يكون ببعض كلمة .

فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ولا يكون المكتفى عنه الا آخرها للدلالة الاول عليه . وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب ، واعظم شواهدة قوله تعالى « سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ » (١) أي والبرد ، وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وببلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم ، لانه أشد عندهم من البرد . وقوله تعالى « وَلَهُ مَا سَكَنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » (٢) أي وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولان كل متحرك يصير الى السكون . وقد يكون بالشرط وجوابه ، كقوله تعالى « فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ » (٣) أي فافعل . وقوله تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْتَقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (٤) أي أعرضوا ، بدليل ما بعده (٥) ، وقوله

(١) - سورة النحل / ٨١ . (٢) - سورة الانعام / ١٣ .

(٣) - سورة الانعام / ٣٥ . (٤) - سورة يس / ٤٥ .

(٥) - يشير الى قوله تعالى : وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا

عنها معرضين . (سورة يس / ٤٦) .

تعالى « وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ » (٦) أي
لرأيت أمرا فظيحا ، وقوله تعالى « وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ
مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ » (٧) أي لسلطكم على
أهل مكة •

وقد يكون بالقسم بدأ به ، كقوله تعالى « وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا » (٨)
- الآيات - « أي لتبعثنَّ » ، وقوله تعالى « ص وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ » (٩) أي انه لمعجز •

وقد يكون بطلب الفعل للمتعلق ، كقوله تعالى « خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا » (١٠) أي بسيء « وَآخِرَ سَيِّئًا » (١٠) أي بصالح • أو بطلبه
للمفعول كقوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ » (١١) أي إلهًا
(وقوله تعالى) (١٢) « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » (١٣) أي عاقبة أمركم •
وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله ن -

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وإن
أي وان كان كذلك رضيته ايضا • وفي الخبر ، انه صلى الله عليه وآله
وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له ن اركبها ، قال : انها بدنة ، قال :
اركبها وإن ، أي وان كانت بدنة اركبها •

وقد يكون بالاسميّة والخبريّة لِإِنَّ وأمثالها ، كما روي

(٦) - سورة السجدة / ١٢ . (٧) - سورة الفتح / ٢٥ .

(٨) - سورة النازعات / ١ وما بعدها .

(٩) - سورة ص / ١ . (١٠) - سورة التوبة / ١٠٢ .

(١١) - سورة الاعراف / ١٥٢ .

(١٢) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل .

(١٣) - سورة التكاثر / ٣ .

ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الانصار قد فضلونا
وفعلوا بنا كذا وكذا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الستم تعرفون ذلك؟
قالوا : بلى ، قال : فان ذاك • قال أبو عبيدة : ان الحديث ليس فيه اكثر
من قوله : فان ذاك ، ومعناه : فان ذاك مكافاة ، أي معرفتكم احسانهم
مكافاة لهم •

وقول الشاعر : -

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إته°
على قول ابن هشام (إته°) يجوز ان لا تكون الهاء للسكت ،
بل اسما لان° ، على انها المؤكدة والخبر محذوف ، أي اته كذلك • وقد
يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم •
وقد حد الشيخ صفي الدين الحلبي الاكتفاء في النظم بقوله : هو أن
يأتي الشاعر بيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقاضى ذكره ليفهم به
المعنى ، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم
في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى •

كفوله : -

لا أثنى لا أتهى لا أرسوي ما دمت في قيد الحياة ولا اذا (×)
فمن المعلوم ان تمامه : ولا اذا مت ، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني
كان عيبا من عيوب الشعر ، يسمّى في علم القوافي بالتضمين • انتهى • وهذا
الحد شامل لنوعي الاكتفاء ، غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو
ظاهر ، والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا •

(×) - (ولا اذا) كذا في الاصل واخاله (أو اذا) •

وأما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه ، وهذا محل اثبات محاسن
الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء : -
فمنه قول هبة الله بن سناء الملك (*) في مطلع قصيدة : -

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
فقبّلته في الثغر تسعين أواحدى

وقول ابن مطروح (١٤) : -

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت جداً به وصباة يا حبّذا

وقول ابي الحسن الباخري (*) : -

يا جاهلا عاب شعري فكده قلبي وآلم

(١٤) - هو ابو الحسن الامير يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين
بن مطروح الملقب بجمال الدين . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر . كان كاتباً
شاعراً لطيف المعاني . اتصل بالملك الصالح نجم الدين ، أيام كان ولياً للعهد
ولما تملك نجم الدين عظمت منزلة ابن مطروح عنده ، وقلده مناصب هامة
في الدولة . قال ابن خلكان في حقه (جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق
المرضية ، وكانت بيني وبينه مودة) . كانت له صلة وثيقة بالبهاء زهير يرجع
عهدا الى أيام الصبا ، وبينهما مراسلات شعرية . له ديوان شعر ، ومن
شعره القصيدة المشهورة التي مطلعها : -

هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تفر في الاغماد

توفي سنة ٦٤٩ وقيل ٦٥٠ وقيل ٦٥٦ هـ والاول أرجح .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٥٧ ، تراجم رجال القرنين السادس
والسابع / ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٤٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٢٣ ،
النجوم الزاهرة ٧ / ٢٧ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٠٢ ، كشف الظنون / ٧٦٨) .

عليّ نحت القوافي وما عليّ اذا لم

وأصله من قول الشاعر : -

عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ اذا لم تفهم البقر

وقد كان أبو الحسن الباخري المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفاء ونظمه في شعره كثير ، فمنه قوله : -

بالامل الكاذب والخوف جعلت لي قلبين في جوفي
أمل قربا وأخاف النوى فمهجتي في راحة أوفي

وقوله : -

قد صحّ عندي ان حبك لم يكن الا كترجسك الكحيل سقيما
ووجدت عندك ما كرهت اوكلما حاسبت فعلي لم تجده عندي ما

وقوله ايضا :

لقد كنت أعرف بابن الحسن فلقبني الحب بابن الحزن^(١٥)
ولولا الهوى ما لقيت الهوان ولولا الدمى لم أقف بالدمن^٥
فيا أيها النفس لا يتأسي من الاجتماع عسى الله أن^٥

وقوله : -

ولي حشف وبي تطيف كيل وها حشفي مع الكيل الطقيف
فان تردد عليّ فرغبتني من وان تحسن اليّ فرغبتني في

(١٥) - في الملتقط من ديوان الباخري الملحق بدمية القصر / ٣٧

(فلقبني العشق) .

وقوله : -

وما زاده عز الولاية رفعة وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن°

وقوله : -

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا عمّن كلفت بحبه ليجيب لا

وما احسن قوله بعده : -

يا رب ان تك لا تجود بسلوةٍ كفاً تف الحلاوة عن مجاجة ريقه تحيا بها نفس المشوق المبتلى (١٦)
وأمر بنفسج صدغه أن يذبل

وقوله أيضا : -

يا شرف السادة اعلق يدي جبك أمسك عقده المحكما
بي بكم خيطة شفاهي به وقصة تستنطق الابكما
مستي الضر - وحوشيته - والمشتكى أنت وحالي كما

وقوله مع الاقتباس : -

قل لآخواننا أعينوا على الله - و نفسي فداكم ان اغنتم°
نحن من قبل أن بعد لا تقربوا الصلاة واتم (١٧)

(١٦) - في المصدر السابق (ان يك لا يجود) .

(١٧) - في الاصل كلمات مضموسة في محل هذا الفراغ ، لم استطع

قراءتها .

وقوله في التعزية :-

لئن مضى من رضعت درته ففبك مستمتع من الخلفِ
وربما يشمت العدى جزع والصبر مستروح فرأيك في

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (*): -

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو^(١٨) في

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة عبد العزيز الانصاري (*): قوله مع التضمين:

صلي ودعي تفارك عن محب بذكرك آنس والليل ساكن[°]
ولا تستقبحي شيئا برأسي فما ان ثبت من كبر ولكن
هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان (*): عجزه (رأيت من الاحبة
ما اشابا) (١٩) .

وقوله ايضا :-

أهلا بطيفكم وسهلا (لو كنت للاغفاء) أهلا (٢٠)
لكنه وافي وقد حلف السهاد علي[°] أن لا

وقوله :-

راموا فطامي عن هوى غذيته طفلا وكهلا

- (١٨) - في الاصل (ومن الهوى) مكان (ومن أهوى) والتصويب من الديوان .
(١٩) - في الاصل (لقيت من الرت ما اشابا) والتصويب من الديوان .
(٢٠) - في الاصل (ليكف الاغفاء) والتصويب من خزانة الحموي/١٥٨ .

فوضعت في طوقبي يديّ وقلت خلونني وإلاّ

وقول سراج الدين الوراق (*) بين اكتفائين مع التضمين (٢١) :-

يا لائمي في هواها أفرطت في اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الا ولا الصباية الا

البيت لابن المعلم (٢٢) واصله هكذا :-

ما يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعاينها (٢٣)

وقول سيد الدين بن كاتب المرج (٢٤) في النيل ، وقد زاد زيادة مؤذية،

وفيه اقتباس :-

(٢١) - في الاصل (ومع بين اكتفائين مع التضمين) .

(٢٢) - هو ابو الفنائم محمد بن علي بن فارس بن علي المعروف بابن المعلم ، من أهل قرية الهرث الواقعة على بُعد عشرة فراسخ من مدينة واسط . ولد سنة ٥٠١ هـ . كان رقيق الشعر حلو المعاني ، اكثر شعره في الغزل والشوق والصباية ، وله في مدح الامراء والاعيان قصائد جيدة . توفي سنة ٥٩٢ هـ له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٣١٠ ، روضات الجنات / ٥٤٣ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٩٥ ، الكامل لابن الاثير ٩ / ٢٣٧ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٤٠ ، خريدة القصر - شعراء العراق - ١ / ٣٧١ ، ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩) .

(٢٣) - لم أجد في مصادر ترجمة الشاعر من نسب اليه هذا البيت، ونسبه ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ الى الابله البغدادي (محمد بن بختيار) الذي مرت ترجمته ، وورد ذكره في المثل السائر ١ / ٢٢١ غير منسوب لاحد . (٢٤) - لعله السيد علم الرؤساء ابو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله

يا نيل يا ملك الانهار قد رزقت منك الاراضي شرابا سائغا وغذا
وقد آتيت القرى تبغي منافعها فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكر عني اني ملك وتغتدي ناسيا ان الملوك إذا

وقول ابن أبي حجلة (❖) في مثل ذلك : -

يا رب ان النيل زاد زيادةً أدت الى هدمٍ وطول تشتتٍ
ما ضره لوجا على عاداته في دفعه أو كان يدفع بالتي

وقول الآخر ، وجهع فيه بين اكتفائين مع الاقتباس : -

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح عطر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت وداده وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير (❖) قوله : -

فما كان أحسن من مجلسي فحدث بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وبيدر الدجى على يمتي وعلى يسرتي
وبتة وعن خبري لا تسل بذاك الذي وبئك التي

وقوله : -

يا أحسنَ بعضِ الناس مهلا صيرت كل الناس قتلي
أغرّت جفونك بالهوى من كان يعرفه ومن لا (٢٥)

بن حسن بن رفاعه ، المعروف بكاتب الامير ناصر الدولة . مصري له مراسلات مع القاضي الفاضل ، شهد له القاضي المذكور بانه افضل من بمصر نظما ونثرا . توفي سنة ٥٩٣ هـ . (خريدة القصر - شعراء مصر - ١ / ٥٦) .
(٢٥) - في الديوان (امرت جفونك) .

لم تبق غير حشاشة
ورسوم قلب لم يدع
وبمهجتي من لا أسمي
عانت منه العفن في
وكشفت فضل قناعه
فلثته في خده

في مهجتي وأخاف أن لا (٢٦)
منه الهوى الا الاقلا
ه وأكتمه لئلا
حركاته قدا وشكلا
بيدي عن قمر تجلى
تسعين أو تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة (*) :-

ولقد كملت فلا يقال لقد
حزت الجمال جميعه إلا (٢٧)

وقول ابن مكناس (*) مع التورية :-

من شرطنا ان اسكرتنا الطّلا
نعاف مزج الماء في كأسها

صفا تداوينا بشرب اللّما
لا واخذ الله الندامى بما (٢٨)

وقول صدر الدين بن عبد الحق (٢٩) مع زيادة التورية والاقتناس :-

جهنّم حَمَامكم نارها
وفيها عصاة لهم ضجّة

تقطّع اكبادنا بالظما
وان يستغيثوا يغاثوا بما (٣٠)

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي (*) :-

بأبي شامات حسنٍ قد أطالت حسراتي (٣١)

- (٢٦) - في الديوان ايضا (لم يبق) و (من مهجتي) .
 (٢٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان . في الاصل (هد) مكان (ولقد) .
 (٢٨) - في خزانة الحموي / ١٦٠ لا آخذ الله السكرى بما () .
 (٢٩) - لم أتوصل الى معرفته . (٣٠) - في الاصل (لها ضجة) .
 (٣١) - صدر البيت في خزانة الحموي / ١٦٠ (حسنات الخد منه) .

كلما ساءت فعالا قلت ان الحسنات (٣٢)

وقول ابن أبي حجلة (*) مع التضمين : -

شمس الضحى بعد العشا زارت فزال تلهثني
واستقبلت قمر السما فأرتني القمرين في

وقوله يرثي أخاه : -

أخي تركنتي فقضيت نجبا فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل أخ مفارقه أخوه كذا قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر : -

وكل اخ مفارقه أخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين
التلعفري مع شمس الدين الشيرجي ، وذلك انهما حضرا بين يدي الملك
الناصر في ليلة أنس ، فاتفق أن الشيرجي ذهب لضرورة وعاد ، فأشار اليه
الملك الناصر بصنع التلعفري (*) (فصفعه ، فنهض) (٣٣) التلعفري على
الفور ، وقبض على لحية الشيرجي - وكان رجلا ألهى - .

وانشد ارتجالا ويده فيها : -

قد صفعنا في ذا المقام الشريف وهو ان كنت ترتضي تشريفي (٣٤)

(٣٢) - في المصدر السابق (كلما ساء) .

(٣٣) - في الاصل (فصفعل بنض) .

(٣٤) - لم اجد هذين البيتين في الديوان . في خزانة الحموي / ١٦٠

(المحل) مكان (المقام) .

فارت للعباد من مصيف صفاعٍ يا ربيع الندى وإلاّ خري في

ومنه قول الأديب لأعبده (٣٥) من أدباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها
وآله الصلاة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار : -

صاح بين النقا وبين المصلى	منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من أتاه يسمع منه	مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
فيه حبر" وهمت بل فيه بحر"	جامع للعلوم عقلا ونقلًا
جاء سهل التاريخ من غير عيب	هكذا من أراد بيني وإلاّ

وقلت أنا في ذلك : -

يا عاذلي في الأمانى	أكثرت في العذل قولا
دعني أعلل نفسي	ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطفرائي (✽) في لامية العجم : -

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
تنبيه - قد تبين من الأمثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف
المستثنى ، ومعمول الجوازم ، والجار ، والصلة ، من غير دلالة صلة اخرى
عليها ، وكل ذلك عند النحويين ضرورة •

قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع : واستحسن أهل البديع بعض
ما سماه النحاة ضرورة ، كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء ، فان
اشتمل على تورية تصرفه عنه - أي عن الاكتفاء - فأحسن • انتهى •

وقيل على هذا : يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد

(٣٥) - الأديب لأعبده : كذا ورد في الاصل ، ولم أتوصل الى معرفته .

محسنة بعد رعاية الفصاحة ، فما خالفها يعد قبيحا ، فكيف تعد الضرورة من المحسنات ؟ •

واما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة •
فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه • واحترزنا
(بالقافية) عن غيرها •

تقوله :-

فنعلم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والحصر
أي ابن مالك • وبقولنا (من آخرها) عن مثل قوله (غرثى الوشاحين
صموت الخلخل) أي الخلخال ، فلا يسمى ذلك كله اكتفاءً عند البديعين •
وقد يسمى في غير هذا العلم بالاختطاع ، ولا يختص بالقافية •

وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا ، فقال باب
الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرفٍ من أولها •

وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض • وهو وارد في القرآن والحديث
وكلام العرب •

اما وروده في القرآن ، فقال الحافظ السيوطي في الاتقان : انكره ابن
الاثير ورد : بأن بعضهم جعل منه فواتح السور ، على القول بأن كل حرف
منها ، من اسم من أسمائه تعالى ، وهو منقول عن ابن عباس • وادعى بعضهم :
ان الباء في « وَاسْمَحُوا بِرُءُوسِكُمْ » (٣٦) أول كلمة (بعض) ثم حذف
الباقي ، ومنه قراءة بعضهم « وَنَادُوا يَا مَال » (٣٧) بالترخيم • ولما سمعها

(٣٦) - سورة المائدة من الآية / ٦ .

(٣٧) - من الآية ٧٧ من سورة الزخرف واصلها « وَنَادُوا يَا مَال لِيَقْضِي

عَلَيْهَا رَبِّكَ » .

بعض السلف قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم ، (وأجاب)^(٣٨) بعضهم :
بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة .

قال : ويدخل في هذا النوع ، حذف همزة (أنا) من قوله « لكتنا هوَ
الله رَبِّي »^(٣٩) اذ الاصل (لكن أنا) حذف همزة (أنا) تخفيفا ، وادغمت
النون في النون .

ومثله ما قرىء « وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ »^(٤٠)
« بِمَا أَنْزَلْنَاكَ »^(٤١) « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتَمَّ
عَلَيْهِ »^(٤٢) « إِنَّهَا لَاحِدَى الْكَبِيرِ »^(٤٣) . انتهى .

واما وروده في كلام العرب فكثير جدا ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة:
أنه قال (كفى بالسيف شا) أي شاهدا ، وقيل : انه مكتفى به عن (شافي)
وله وجه .

واما وروده في كلام العرب فكثير جدا ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة :
في سنن العرب ، القبض محادة للبسطة ، وهو النقصان من عدد الحروف ،
كقولهم : درس المنا ، يريدون المنازل . ونار الحبا ، أي الحجاب . انتهى .
وأشدد ابن جني عليه قول الشاعر (وعدتني أم عمر وان تا) أي أن

(٣٨) - في الاصل (والجاب) مكان (واجاب) .

(٣٩) - سورة الكهف / ٣٨ .

(٤٠) - سورة الحج / ٦٥ . والاصل (على الارض) .

(٤١) - أي (بما انزل اليك) وقد وردت هذه الكلمة في اماكن متعددة

من القرآن الكريم .

(٤٢) - أي فلا اثم عليه ، انظر الاية ٢٠٣ من سورة البقرة .

(٤٣) - أي لاحدى الكبر ، لاحظ الاية ٣٥ من سورة المدثر .

تسمح ، وقول علقمة (*) (مقدم بسبا الكتان مختوم) (٤٤) أي بسبائب ،
 وقول لبيد (٤٥) (درس المنا بمتالع فابان) (٤٦) ، وقال آخر (قواطن مكة
 من ورق الحما) أي الحمام ، وقال آخر (ليس حي على المنون بخال)
 أي بخالد .

إذا علمت ذلك ، فالإكتفاء ببعض الكلمة على ضريين ، ضرب يكون
 بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر (قواطن مكة من ورق الحما)
 وقوله (ليس حي على المنون بخال) .

ومنه قول القاضي الفاضل (*) من قصيدة فريدة (٤٧) :-

لعبت جفونك بالقلوب وجبها والخد ميدان وصدغك صولجا (ن)

وأول هذه القصيدة :-

زار الصباح فكيف حالك يادجي قم فاستند بفروعه أو فالنجا
 رأت الغصون قوامه فتأودت والروض أنشر نشره فتأرجا
 يا زائري من بعد يأس ربما تمنى المنى من بعد أرجاء الرجا
 أتري الهلال ركبت منه زورقا أولا فكيف قطعت بحرا من دجي

(٤٤) - هو عجز بيت من قصيدة طويلة لعلقمة الفحل الذي مرت
 ترجمته ، وصدر البيت « كان ابريقهم ظبي على شرف » . وفي المفضليات
 - تحقيق لايل / ٨١٥ (مرثوم) مكان (مختوم) . وفي شعراء النصرانية قبل
 الاسلام / ٥٠١ (مقدم) مكان (مقدم) و (ملثوم) مكان (مختوم) .
 (٤٥) - في الاصل (لقد) مكان (لبيد) .

(٤٦) - المنا : يعني المنازل ، وهذا الشطر صدر لمطلع قصيدة من
 قصائد لبيد ، وعجزه (وتقدمت بالحبس فالسويان) .
 (٤٧) - لم أجد هذه القصيدة في ديوان القاضي الفاضل .

٨٦ أنوار الربيع

أم زرتني ومن النجوم ركائب فأرى ثرياها تريني هودجا

ومنه قول هبة الله بن سناء الملك (*): -

أهوى الغزاة والغزال وانما نهضت نفسي عفة وتدينا (٤٨)

ولقد كفت عنان عيني جاهدا حتى اذا أعيت أطلقت العنا (ن)

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي (٤٩) المتوفى

سنة تسعين وتسعمائة بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما : -

رعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث أل°

يشير الى قول الشاعر (الى حيث القت رحالها أم قشعم) وام قشعم :

المنية والداهية . وهذا البيت من جملة أبيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس

بإيرادها هنا ، وهي (٥٠) : -

الا حلل الله سيف المقل فكم ذا أباد وكم ذا قتل°

(٤٨) - في الديوان (وربما) مكان (وانما) .

(٤٩) - محمد بن احمد بن محمد المعروف بقطب الدين الحنفي المكي

الهندي النهروالي (وصحفها البعض فكتبها النهرواني) . ولد سنة ٩١٧

وتعلم بمصر . كان فقيها أصوليا مؤرخا شاعرا . تولى الافتاء بمكة المكرمة . من

آثاره : ادعية الحج والعمرة ، والاعلام باعلام بلد الله الحرام ، والبرق اليماني

في التاريخ ، والمناسك . توفي سنة ٩٨٨ وقيل ٩٩٠ وقيل ٩٩١ هـ .

المصادر (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٤ ، البدر الطالع

٢ / ٥٧ ، كشف الظنون / ٥٠ و ١٢٦ و ٢٣٩ و ١٨٣٢) .

(٥٠) - عندما حققت ديوان الشاب الظريف . وضمت اليه ما عثرت

عليه من شعره في المصادر الخطية والمطبوعة ، كان من بين ما الحقته بالديوان

قصيدة عدد أبياتها (٤٢) بيتا ، وجدتها في مجموع خطي قديم يعود الى مكتبة

وما من قتيل له في الهوى
لقد نصر الله جيش الملاح
إذا قتلتني عيون الظبا
رعى الله ليلة زار الحبيب
فاجلسته في سواد العيون
والصقت خدي باقدامه
وعانقته وخلعت العذار
فرقاً ومال باعطافه
وما زلت أشغله بالحديث
الى أن غفا جفنه ناعساً
فحليت عن خصره منده
وبت أشاهد صنع الاله
فظن بي الخير أولاً تظن

سوى الف راض بما قد فعل°
بيدر لنا حسنه قد كمل°
فيا فرحي قد بلغت الامل°
وغاب الرقيب الى حيث آل°
وقد غسل الدمع ذاك المحل°
وذبلت اخمصه بالقبل°
ومزقت ثوب الحيا والخجل°
فدبت بروحي ذاك الميل°
وستر الظلام علينا انسدل°
وعني تغافل أو قد غفل°
وأنضيت عن معطفيه الحلل°
تبارك رب البرايا وجل°
فما أنت تسأل عما حصل°

حكى لي بعض الاصحاب : ان الشيخ كان قد ختم هذه الايات بالبيت
الذي قبل البيت الاخير ، حتى أنشدها يوماً في مجلس سلطان مكة المشرفة
الشريف حسن بن ابي نمي ، فقال له الشريف مداعباً : ثم ماذا ؟ فانه محل
رية . فأنشده البيت الاخير مرتجلاً وختم به الايات ، والله أعلم .

جامعة الحكمة ببغداد - راجع الصفحة (٣٥) من فهرس مخطوطات المكتبة
المذكورة المطبوع سنة ١٩٦٦ - منسوبة الى الشاب الظريف . وبعد الانتهاء
من طبع الديوان عثرت على (١٧) بيتاً من مقدم تلك القصيدة في ذيل مرآة
الزمان منسوبة الى جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٤٩ هـ
فنشرت الخبر على قصاصة من الورق الحقتها بأخر الديوان . وها هو القسم
الاخير من القصيدة اراه الآن منسوباً الى الشيخ قطب الدين الحنفي ، وبذلك
اصبحت القصيدة منسوبة الى ثلاثة شعراء .

ومن هذا النوع من الاكتفاء ايضا قول سيدي (*) الوالد متع الله ببقائه :

يا خليلي ابكيا عني فقد صار دمع العين مني أحمر
وامطرا دمعكما وادي الحمى ان من حق الحمى ان يمطرا
واذا شارفتما بي رامة فرما الريم الذي قد تصرا
تجداه راتعا مستفيئاً سلمات وبشاما وأرا (ك)

والضرب الثاني - ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن

نبانة (*) :-

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة وأحلامهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا (م)

وقول فخر الدين بن مكانس (*) :-

لم أنس بدرا زارني ليلة مستوقرا ممتطيا للخطر
فلم يُقِمهم الا بمقدار ان قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

وقول ابنه مجد الدين بن مكانس (١) :-

نزل الطل بكرة وتوالي تجسدا

(١) - مجد الدين بن مكانس واسمه فضل بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق .
ولد سنة ٧٦٩ هـ ونشأ في كنف والده الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس
(مرت ترجمته) وعنه اخذ الادب ، وقرا النحو والفقه والادب على علماء مصر
برع في نظم الشعر وهو صغير جدا . خدم في ديوان الانشاء ، وساءت حالته
المعاشية بعد وفاة ابيه . توفي بالطاعون سنة ٨٢٢ هـ . له ديوان شعر توجد
نسخة منه في مكتبة برلين .

المصادر (الضوء اللامع ٦ / ١٧٢ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٤٢٥
شذرات الذهب ٧ / ١٥٦ وفيه انه ولد سنة ٧٦٧) .

والندامي تجمعو فاجل كأسى على النداء (مى)

وقول العلامة بدر الدين الدماميني (*): -

اقول لصاحبي والروض زاهٍ وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى وقم نسعى الى ورد ونسري (ن)

وقوله أيضا: -

شقائق النعمان الهو بها ان غاب من أهوى وعز اللقا
فالخد في القرب نعيبي وان غاب فاني اكتفي بالشقا (ثق)

وقوله: -

الدمع قاضٍ بافتضاحي في هوى رشاً يغار الفصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما أخفي فيا لله من قاضٍ وشا (هد)

وقوله: -

ورب نهار فيه نادمت أغيذا فما كان أحلاه حديثا وأحسننا (٢)
منادمتي فيها مناي وحبذا نهارا تقضى بالحديث وباللنا (دمه)

وقول صدر الدين بن الآدمي الحنفي (٣): -

(٢) - في الاصل (رحلاه) مكان (أحلاه) .

(٣) - هو قاضي القضاة علي بن محمد بن محمد الدمشقي المعروف بصدر الدين بن الآدمي الحنفي . ولد سنة ٧٦٧ وقيل ٧٦٨ وقيل ٧٨٠ هـ . تفقه وبرع في الادب فنظم الشعر الجيد ، وترسل في الكتابة ، وكتب الخط الحسن . ولي كتابة السر بدمشق ، ثم اشتغل بقضائها ، ثم جمع له القضاء والحسبة

يا متهمي بالسقم كن منجدي ولا تطل رفضي فاني علي^(٤) (ل)
أنت خليلي فبحق الهوى كن لشجوني راحما يا خلي (ل)

واغرب ابن حجر (*) في قوله واجاد :-

أطيل الملام لمن لامني وأملأ في الروض كأس الطلا
وأهوى الملاهي وطيب الملاذ فها أنا منهمك في الملا (م . ذ . هي)

وابدع ابن حجة في قوله :-

يقولون صف أنفاسه وجبينه عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا (ح)
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله والا أبي قربا فقلت لهم أبا (ح)

وقلت انا في ذلك وفيه توريتان :-

هجر الجائب جانبي ونزلن منعرج اللوى
فظللت أعسف في الهوا جر سائرا طوع النوى
وصلى الهوى قلبي فوا كرباه من حر الهوا (جر)

وقلت ايضا :-

سمح البدر بوصل فشفي من جوى الحب سقيما مغرما
وسما عن مشبه ثمّ ومن أين للبدر شبيه في السما (ح)

بالقاهرة . قال ابن طولون : دخل القاهرة فقيرا ، ولما مات خلف من المال

جملة كثيرة ، وكان . لا يتعفف . مات بالصرع سنة ٨١٦ هـ .

المصادر (الضوء اللامع ٦ / ٨ ، قضاة دمشق / ٢٠٦) .

(٤) - في الاصل (بالسقم) مكان (بالسقم) والتصويب من خزانة الحموي

/ ١٦٣ . وفي قضاة دمشق والضوء اللامع (يامتهم بالصبر) .

وقلت أيضا : -

أصابت نواظره مهجتي وزادت نواه فؤادي جوى
فقلت وقد أكثر العاذلون دعوني فأني قتيل النوا (ظلم)

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) من النوع الاول من الاكتفاء

الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله : -

قالوا ألم تدر ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم
قال ابن حجة : عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسنت هذا البيت
ونظمه في سلك أبيات بديعيته مع ما فيه من الركة ، والنظم السافل ،
وبرد موضع الاكتفاء بلفظة (لم) مع انه غير مكلف بتسمية النوع ، ولا
ملتفت الى تورية . انتهى . اسرف وما أنصف .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) جمع فيه بين نوعي الاكتفاء وهو : -

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا

حتى اثنى يخجل الاغصان حين يمي (٥)

فقوله : (اذا) من النوع الاول ، اذ من المعلوم ان بعده (بدا) لما
تقدم ذكره كسف الشمس ، وقوله (حين يمي) من النوع الثاني ، لان المراد
(حين يميل) أو (يمس) أو (يمد) ، ولا أرى في هذا البيت تورية ،
وقد قال ابن حجة : انه التزم فيه التورية .

(٥) - في خزانة ابن حجة / ١٦٣ (حين تمي) مكان (حين يمي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) من النوع الثاني من الاكتفاء مع التورية :-

لما اكتفى خده القاني بحمرته قال العواذل بغضا انه لدمي
أراد : لدميم ، وهو بالبدال المهمللة : الحقير ، وهذا الاكتفاء ينظر
الى قول القائل : -

كضائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) جمع فيه مع الاكتفاء عتاب

المرء نفسه ، ورد العجز على الصدر ، وهو من النوع الاول من الاكتفاء ، ولم
يلتزم التورية وهو قوله : -

لم ترعوا النفس عتبا ويحك اتته عن تصدير غيك كيما نكتفي بلم
ما أحق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلبي .
وبيت بديعيتي من النوع الثاني من الاكتفاء ، وهو الذي يكون ببعض

الكلمة مع زيادة التورية والتلميح ، وهو قولي : -

لم يكتفوا بي عميدا في محبتهم بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)
أردت بقولي (عمي) عميدا ، وهذا هو الاكتفاء ببعض الكلمة . وفي
الظاهر ان المراد بعمي : اسم فاعل من عمي يعمي ، وهذا هو التورية ،
ويرشحها لذلك قولي (كل ذي نظر) وفيه تلميح لقوله عليه وآله السلام :
حبك الشيء يعمي ويصم ، وهذا هو التلميح .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) من النوع الاول من الاكتفاء

والتزم فيه التورية ، وهو قوله : -

ألم أقل لك ان اللوم آلمي وزاد في لوعتي يوم النوى ألم

قال ناظمه في شرحه : الاكتفاء بقوله (ألم) لان صدر البيت (ألم أقل لك) فلا يخفى ان مراده : ألم أقل لك ، فاكتمى بذلك . وفيه أيضا التورية فانه يحتمل انه اراد : ألمي ، من الالم ، فان لفظة (آلمي) رشحتها لذلك ، فيكون معناه : ألمي من اللوم زاد في لوعتي . وفيه أيضا رد العجز على الصدر .

* * *

رد العجز على الصدر

ببهرهم كمّ وكمّ فلّ الهوى أمماً

وردّ عجزاً على صدر ببهرهم

هذا النوع سَمَاهُ بعضهم بالتصدير ، والاول اولى ، لانه مطابق
لسماه ، وخير الاسماء ما طابق المسمى . وهو في النثر : ان يجعل احد
اللفظين المكررين ، أعني المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما
المتشابهان في اللفظ دون المعنى ، أو الملحقين بالمتجانسين ، وهما اللفظان
الليذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه ، في أوّل الفقرة ، واللفظ الآخر في آخرها
فيكون أربعة أقسام .

الاول : ان يكونا مكررين ، كقوله تعالى « تخشى الناسَ والله
أحقُّ أنْ تخشاهُ » (١) .

والثاني : أن يكونا متجانسين ، نحو قولهم : سائل اللّثيم يرجع
ودمه سائل .

والثالث : أن يجمع اللفظين الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « استغفروا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » (٢) .

والرابع : أن يجمعهما شبه الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « قالَ إِنِّي
لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ » (٣) .

(٢) - سورة نوح / ١٠ .

(١) - سورة الاحزاب / ٣٧ .

(٣) - سورة الشعراء / ١٦٨ .

وفي النظم : على أربعة أقسام وهو : ان يقع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشوه ، أو عجزه ، أو صدر المصراع الثاني ، فهذه أربعة أقسام .

وعلى كل تقدير ، فاللفظان أما مكرران ، أو متجانسان ، أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثني عشر ، حاصله من ضرب أربعة في ثلاثة ، وباعتبار ان الملحقين قسمان ، لأنه اما أن يجمعهما الاشتقاق ، أو شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر ، حاصله من ضرب أربعة في أربعة .

فالاول ، وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، واللفظان مكرران ، مثاله قول الشاعر : -

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى سريع

وقول ابي نواس (*) : -

وحياة رأسك لا أعود لمثلها حياة رأسك

وقول البستي (*) : -

سحبان من غير مالٍ باقلٍ حَصِرٌ وباقلٍ في ثراءِ المالِ سحبانٌ

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : -

جمالٌ هذا الغزالِ سحرٌ يا حبذا ذلك الجمالُ
هلالٌ خديهِ لم يغب عني وان غيب الهلالُ (٤)
غزالٌ أنسٌ يصيدُ أسداً فاعجب لما يصنع الغزالُ

(٤) - في الاصل (لم يصيب) مكان (لم يغب) .

دلاله دلّ دلّ شوق
 كماله لا يخاف قصا
 نباله قد رمت فؤادي
 حلالٌ وصلي له حرامٌ
 زلال ذلك اللّمي حلالي
 قتاله لا يطاق لكن
 عليّ اذ زانه الدلال
 دام له الحسن والكمال
 لا أخطأت لكم النبال
 وحكم قتلي له حلال^(٥)
 وأين لي ذلك الزلال
 يعجبي ذلك القتال

والثاني ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والثاني في
 حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر : -

تمتّع من شميم عرار نجد
 فما بعد العشيّة من عرار

وقول جرير (*) : -

سقى الرمل جوفن مستهل غمامه
 وما ذلك الا حب من حلّ بالرمل^(٦)

وقول زهير (*) : -

كذلك خيمتهم وكل قوم
 اذا مستهم الضراء خيم^(٧)

وقول ابي تمام (*) : -

ولم يحفظ مضاع المجد شيء
 من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري (*) : -

فلو سمح الزمان بها لضنت
 ولو سمحت لضن بها الزمان

(٥) - في الاصل (حلال وصلي او حرام) .

(٦) - في الديوان (مستهل ربابه) .

(٧) - الخيم بالكسر : الخلق .

وقول الخليل الشامي (٨) :-

خذ يا غلامُ عنانَ طرفك فائنه عني فقد ملكَ الشمولَ عناني

وقول ابن جابر الأندلسي (*) وأجاد :-

بين تلك الخيام أكرم قوم ضربت للناس عليهم خيام
قد أقاموا بين العقيق وسلع فحياة النفوس حيث أقاموا

وقول ابي جعفر البحت (٩) وقد حلم بخيال حبيب فنبهه ذلك الحبيب

يا من ينبهني من رقدة جمعت بيني وبين خيال منه مأفوس
دعني فانك محروس ومرقب وخلصني وخيالا غير محروس

والثالث ، وهو وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في

آخر المصراع الاول ، مثاله قول ابي تمام (*) :-

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

(٨) - هو الفمر بن ابي الفمر المعروف بالخليل الشامي . قال الأمدى في المؤلف والمختلف / ١٦٢ (يقال انه من قريش) . شاعر خبيث كان بينه وبين عمار الكلبى لحاء وهجاء ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى أولها :-

شتمت موالها عبيد نزار شيم العبيد شتيمة الاحرار

(٩) - قال الثعالى فى يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٣ (ابو جعفر البحت - فى الاصل النحات - محمد بن الحسين بن سليمان من زوزن احدى كور نيسابور مشهور بالادب والعلم ، وكان له محل من الشعر ، وتصرف فى القضاء ببلاد خراسان) ثم ذكر البيتين الذين أوردهما المؤلف مع نماذج اخرى من شعره .

وقوله أيضا : -

وجوه لوانة الارض فيها كواكب توقّد للساري لكانت كواكبا (١٠)

وقول ابي عبادة البحتري (*): -

لقد غادرتَ في جسبي سقاما بما في مقلتيك من السقام

وقوله : -

إذا أردت ملأت العين من بلدٍ مستحسنٍ وزمان يشبه البلادا

وقوله : -

وحملت عندك ذنب المشيا ب حتى كأني ابتدعت المشيا

وقول ابي فراس بن حمدان (*): -

فلست أرى الا عدوا محاربا وآخر خير منه عندي المحارب

وقوله : -

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله : -

هو الموت فاختر ما حلاك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي الذكر (١١)

(١٠) - في الديوان (لكن كواكبا) وقال محقق الديوان : في بعض النسخ

(لكانت كواكبا) .

(١١) - في الديوان (ما علا) مكان (ما حلا) .

وقول الكافي العماني (*) :-

عطل المروة خانه إمكانه ان المروة حليها الامكان

وقوله :-

فيا ليت شعري كيف أنت أشيِّق فؤادك كالمعمود أم غير شقيق

وقول البهاء زهير (*) :-

وان قتلتم أهوى الرباب وزينبا صدقتهم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في أول

المصراع الآخر ، مثاله قول ذي الرمة (*) :-

وان لم يكنْ الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلا (١٢)

وقول البحتري (*) :-

عدمت الغواني كيف يعطين للصبا

محاسن أسماء يخالفها الفِعْل

فنعم ولو تمنع بنيل نعدته وجمل ولم تجمل بعارفة جمل

وقوله :-

على الحي سرنا عنهم وأقاموا سلام وهل يديني البعيد سلام

(١٢) - في الديوان (فان لم يكن الا تعمل ساعة) .

وقول كثير عزة (❖) : -

أصاب الردى من كان يبغى لها الردى
وَجِنَّ اللواتي مَقَلْنَ عِزَّةَ مُجَنَّتِ

وما أحسن قول ابن جابر (❖) فيه : -

صفحوا عن محبهم وأقالوا من عثار الهوى وَمَنثُوا بوصل
لست أستوجب الوصال ولكن أهل تلك الخيام أكرم أهل

والخامس ، وهو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر
المصراع الاول ، واللفظان متجانسان ، مثاله قول القاضي الارجاني (❖) : -

دعاني من ملامك سفاهاً فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الآخر : -

سَلَّ سَيْلاً فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْسِ سَ بَرَّاحَ كَأَنَّهَا سَلَسَبِيلٌ

وقول الآخر : -

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت فمن أجلها منا النفوس ذوائب

وقول الآخر : -

يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمَنَايَا وَيَمْنَى مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (❖) : -

ناظراه إذا تَكَرَّرَ تَيْهًا في الذي أورث الحشا ناظراه

والسادس ، وهو وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الثعالبي (*) :-

وإذا البلابل أفصحت بلغاتِها فأفنف البلابل باحتساء بلابل
وقول الآخر :-

لا كان انسانٌ تيممٌ قاصداً صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع ، وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في آخر المصراع الاول ، مثاله قول لبخثري (*) :-

العيش في ظل دارياً اذا بردا والراح تمزجها بالماء من بردا (١٣)
برد الاول : فعل ماض من البرد ، والثاني : نهر كبير بدمشق .
وقول الحريري (*) :-

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برئات المثاني
المثاني الاولى : القرآن أو ما ثني منه مرة بعد مرة ، وقيل غير ذلك .
والمثاني الثاني : جمع مشني ، وهو من أوتار العود ما كان بعد الاول .

وقول ابن جابر الاندلسي (*) :-

زرت الديار عن الإحبة سائلا ورجعت ذا أسف ودمع سائل
ونزلت في ظل الأراكة قائلا والربع أخرس عن جواب القائل (١٤)

(١٣) - داريا : قرية من قرى غوطة الشام . في الديوان (في ليل داريا)

و (تمزجها) مكان (تمزجها) .

(١٤) - قائلا ، من القيلولة : النوم في الظهيرة .

والثامن ، وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع ، ومثاله قول الأرجاني (*) : -

أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتَهُمْ
فَلاَحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحٌ

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : -

انَّ لِي فِي الْهُوَى لِسَانًا كَتُومًا وفؤادا يخفي حريقَ جواه^(١٥)
غَيْرَ انِّي أَخَافُ دَمْعِي عَلَيْهِ ستراه يبدي الذي ستراه^(١٦)

والتاسع ، وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، واللفظان ملحقان بالمتجانسين جمعهما الاشتقاق ، مثاله قول السري الرفاء (*) ، ووهم من نسبه الى ابي عبادة البحتري (١٧) : -

ضرائب أبدعتها في السَّماح فلسنا فرى لك فيها ضربيا

وقول البحتري (*) : -

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ غضبان يطعن بالحِمام ويضرب^(١٨)

وقوله ايضا : -

وَخَيَّبَتْ أَسْبَابِي النَّازِعَاتِ اليك وما حقها أنْ تَخِيبا

(١٥) - في الاصل (وفؤادي يخفي خريفا هواه) والتصويب من يتيمة الدهر ٤ / ٣٦٩ . وفي زهر الآداب / ٣٧٢ (وجنانا) مكان (وفؤادا) .
(١٦) - في يتيمة الدهر وزهر الآداب (يفشي) مكان (يبدي) .
(١٧) - نعم ، البيت موجود في ديوان السري الرفاء ، وقد خلا منه ديوان البحتري .
(١٨) - في الديوان (من رايه) مكان (من عزمه) .

الجزء الثالث ١٠٣

يُرِيْبِنِي الشَّيْءَ تَأْتِي بِهِ وَأَكْبَرُ قَدْرِكَ أَنْ أُسْتَرِيْبَا

العاشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت ،
وَالْآخِرُ فِي حَشْوِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ، مِثَالُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (*) : -

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

وقول أبي فراس (*) : -

يَقُولُ لِيْ أَتَنْتَظِرُ زَمَنًا وَمِنْ لِيْ بَانَ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ اتْتِظَارِي (١٩)

وقول الكافي العماني (*) : -

مَا زَالَ يَسْلُبُ كُلَّ مَنْ حَمَلَ الظُّبَا قَلْمِي وَأَحْدَاقَ الظُّبَاءِ سِوَالْبِي (٢٠)

والحادي عشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر

البيت ، وَالْآخِرُ فِي آخِرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ، مِثَالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ : -

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ

وقول أبي تمام (*) : -

أَعَاذَلْتَا مَا أَحْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبَا وَأَحْشَنَ مِنْهُ فِي الْمَلَمَاتِ رَاكِبُهُ (٢١)

وقوله : -

إِنِّي نَسِيْتُ أَنْ حَصَلَتْ أُنْسَابُهَا جَنِيَّةُ الْأَبْوِينِ مَا لَمْ تُنْسَبِ (٢٢)

(١٩) - في الديوان (فرجا) مكان (زمانا) .

(٢٠) - في دمية القصر / ٤٣ (لا زال) مكان (ما زال) . وفي الاصل

(قلبي) مكان (قلمي) والتصويب من دمية القصر .

(٢١) - في الديوان (اعاذلتي) مكان (اعاذلتا) .

(٢٢) - في الاصل (ما لم ينسب) والتصويب من الديوان .

وقول البحتري (*) :-

واني لأبوء على كل لائم عليك وعصاء لكل ملام

وقوله :-

نظيف بطلق الوجه لا متجهم علينا ولا نزر العطاء جهام (٢٣)

وقوله :-

وكنت ارجي في الشباب شفاعه فكيف لباغي حاجة بشفيه

وقوله :-

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمده وإن هجرت أبدت لنا هجر عامد

والثاني عشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت ، والآخر في أول المصراع الثاني ، مثاله قول أبي تمام (*) :-

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى

ويغمر صرف الدهر فائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى

بوا تر فهي الآن من بعده بتتر

وقول أبي فراس (*) :-

كان ابنة القيسي في أخواتها خذول تراعيها الطباء الخواذل (٢٤)

(٢٣) - الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٢٤) - الخذول : الطيبة وغيرها من الدواب اذا تخلفت عن صواحبا ،

وقيل اذا تخلفت عن القطيع فلم تلحق به .

وقوله :-

ولكنني في ذا الزمان وأهله غريب وافعالي لديه غرائب (٢٥)

والثالث عشر ، وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، مثاله قول الحريري (*):

ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح
فالاول ماض يلوح ، والآخر اسم فاعل من لحاه .

وقول الكافي العماني (*): -

ثينا السوء عن ذاك التني وأثنياه عن تلك الثنايا

والرابع عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر :-

لعمرى لقد كان الثريا مكانه تراه فاضحى الآن مشواه في الثرى
فالثريا واوي : تصغير ثروي من الثروة ، وهي كثرة العدد ، وانما سمي
النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل . والثرى يائي .

وقول ابي العلاء المعري (*): -

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعنب يهجر الافراط في الخصر (٢٦)

(٢٥) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابي فراس .

(٢٦) - الخَصْر محرّكة : البرد .

والخامس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت ،

والآخر في آخر المصراع الاول ، مثاله قول الحريري (*) :-

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع^(٢٧) الى تلخيص عاني
فالاول من عنى يعني ، والثاني من عنا يعضو .

وقول البحتري (*) :-

صفت مثلما تصفو المدام خلاله ورقت كما رق^(٢٨) التسييم شمائله^(٢٨)

وقول الآخر :-

ياسقى الله عقيقا باللوى ورعى^(٢٩) ثم^(٢٩) طريقا من لسوى

والسادس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين (٢٩) المذكورين في آخر البيت،

والآخر في صدر المصراع الثاني ، مثاله قول التهامي (*) :-

طيف ألم^(٣٠) فزاد في آلامي أما ولم أعهده ذا إمام^(٣٠)
فالهزمة في (ألم) أصلية وفي (الامام) زائدة .

(٢٧) - التلخيص الاول : التبيين والشرح ، والثاني : التلخيص (عن
القاموس) .

(٢٨) - في الاصل « مخائله » مكان (شمائله) والتصويب من الديوان .
ان القافية (مخائله) تعود لبيت قبله هو :-

فلما تأملت الطلاقة وانثني الى بيشر آنتسني مخائله

(٢٩) - في الاصل « الملمتين » مكان (اللفظين) .

(٣٠) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابي الحسن التهامي .

وقوله أيضا : -

تخدم الحرب حين تغمد بأسا وتسيل الدماء حين تسيل
فالاول من السيلان ، والثاني من السكل .
فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر . وأرباب البديعيات بنوا آياتهم
على النوع الاول ، وهو جعل احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر
في صدر المصراع الاول . وقد وقع الاتفاق على انه أفضل الانواع ، وعندى
إذا كان اللفظان متجانسين كان أحسن .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) : -

فمي تحدث عن سري فما ظهرت سرائر القلب الا من حديث فمي
وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

وحقهم ما نسينا عهد جهم ولا طلبنا سواهم لاوحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله مع زيادة التورية : -

فهم بصدر جمال عجز عاشقه عن وصله ظاهر من باحث فهم
هذا البيت يمكن ان يكون من نوع مكرر اللفظين ، ومن نوع المتجانسين
والتورية فيه ظاهرة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ألم اصرح بتصدير المديح لهم ألم أهدد ألم اصبر ألم ألم
إن فتحت الهمزة من لفظ (ألم) في عجز البيت كان من النوع الاول
وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وهو ما كان اللفظان فيه ملحقين

بالمجانسين ، يجمعهما شبه الاشتقاق ، ولكن كثرة آلام هذا البيت لا يطبقها
السمع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري تقدم انشاده في نوع الاكتفاء
فانه جمع فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

بجرهم كم وكم فل الهوى أما ورد عجزا على صدر بجرهم
التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين
التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت . فان العز الموصلي انما ذكر العجز
والصدر ، ولم يذكر الرد الذي هو العملة ، وابن حجة فر الى اسم التصدير
وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى ، وكذا الشيخ عبد القادر
الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصدير .

واما انا فاتيت بالاسم الذي هو (رد العجز على الصدر) كما هو ،
ووريت عنه بمعنى لطيف غريب ، وما ذاك الا ان الجيش اذا فل رجع
القهقري ، ولشدة زحامهم حينئذ يتساقطون ، فتقع أعجاز بعضهم على
صدور بعض . ولك ان تحمل العجز على معنى عدم المقدرة ، والمعنى
حينئذ ظاهر .

وبيت بديعية المقري (*) قوله ، مع زيادة التورية : -

رم العزا من سوى قلبي فلي غرض رميت فيه وماغير العزاء رم (ي)
قال فاعلمه : التورية في قولي (وما غير العزاء رم) فانه يحتمل وجهين
احدهما (رم) بمعنى اطلب ، فيكون رد العجز على الصدر ، ويحتمل أن
يريد (وما رمي شيء سوى العزا) .

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم

استثن الا غصونا 'شبهت' بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو ، وحاشية اخراج (بالا) او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك ، والمراد بالمخرج تحقيقا : المتصل ، كقام القوم الا زيدا ، فزيد مخرج تحقيقا من القوم ، لانه داخل فيهم تحقيقا ، وبالمخرج تقديرا : المنقطع ، نحو « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن »^(١) ، فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه ، اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه ، فهو مخرج منه تقديرا ، وبالمذكور التام كهذين المثالين ، وبالمتروك المفرغ نحو : ما ضربت الا زيدا .

اذا علمت ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية ، بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثناء اللغوي ، حتى يستحق به نظمه في سلك افواع البديع كما قلناه في الاستدراك ، والا لم يكن منه .
ومن اعظم شواهد قوله تعالى « فسجدوا للملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس »^(٢) فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى

(١) - سورة النساء / ١٥٧ . (٢) - سورة الحجر / ٣٠ و ٣١ .

الاستثناء اللغوي ، وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله ، مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين (بكل) و (اجمع) مع انهم الملائكة الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام ، وذلك مثل قولك - ولله المثل الاعلى - : امر امير المؤمنين بالمشول بين يديه ، فامتثل امره الناس جميعا ، من وزير ، وامير ، وصغير ، وكبير ، الا فلانا . فانت ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحق بهما الدم وزيادة التوبيخ ، ولا كذلك قولك : امر امير المؤمنين بكذا فعصى فلان .

ومثل ذلك قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام « فَلَئِبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا » (٣) . فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم ، اذ لو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول ، لان لفظ الالف في الاول ، أول ما يطرُق السمع ، ويشغل به عن سماع بقية الكلام . واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف ، مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز .

ومثاله من الشعر قول النميري (٤) : -

(٣) - سورة العنكبوت / ١٤ .

(٤) - النميري (في الاصل العزي) ، واسمه محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي والنميري نسبة الى جده نمير . مولده ومنشؤه بالطائف . كان من شعراء الفزل المعروفين وكان يهوى زينب بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها اشعار كثيرة يتشعب بها . تهدده الحجاج فهرب الى اليمن ، ولما طال مكثه في دار

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها لخلتكَ - الا ان تصدَّ تراني (٥)
 فان في قوله (الا ان تصد) وتأخير مفعول خلتك عن حرف الاستثناء
 زيادة حلاوة ، مع تضمنه المبالغة في زيادة المدح ، اذ معناه : لو كنت في حال
 العدم (لان العنقاء عند العرب اسم لا حقيقة لسماء ، ولهذا يضربون
 المثل بها لكل شيء متعذر الوجود) لخلتكَ متمكنا (٦) من رؤيتي ، ليس
 لك مانع منها ، الا ان تكون أنت الممتع ، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع .
 وهذا غاية المبالغة في المدح . واعتراض بعضهم : ان هذا من باب تأكيد
 المدح بما يشبه الذم ليس بشيء .

ومنه قول الآخر : -

تبَّت يد سألت سواك وأجدبت أرض بغير بحار جودك توسم
 فالعزُّ الا في حياتك ذلّة والمال الا من يديك محرّم

وقال ابو بكر بن حجاج (٧) : -

الفربة واشتاق الى الوطن رجع ودخل على الحجاج معتذرا فرضى عنه ، على ان
 لا يعاود التغزل بزینب . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغانى ٦ / ١٨٠ ، معجم الشعراء / ٣٤٢ ، الكامل للمبرد / ٤٤٥
 اخبار النساء / ٢٦ .

(٥) - في الاغانى ٦ / ١٨٩ (فلو كانت العنقاء منك تطيربي) . وفي الكامل
 للمبرد / ٥٥٩ (ولو كنت بالعقاء او بيسومها) . وفي تحرير التحبير / ٣٣٦
 وخزانة الحموي / ١٤٨ (فلو كنت بالعنقاء او باطومها) .

(٦) - في الاصل (تسكنا) مكان (متمكنا) .

(٧) - لم اجد فيما لدي من المصادر من ذكر ابا بكر بن حجاج سوى
 صاحب نفع الطيب ، فقد اورد له في ٥ / ٣٣ الابيات الثلاثة التي استشهد بها
 المؤلف مع بيتين آخرين . ثم كرر ذكره في ٥ / ٢٦١ ، وهنا سماه ابا بكر بن
 حجاج الفافقي ، واورد بضعة ابيات من شعره ، ولم يذكر عنه أي شيء آخر .

١١٢ أنوار الربيع

يقولون إن السحر في أرض بابل وما السحر إلا ما أرتك محاجرة°
وما العصن إلا ما اثني تحت برده وما الدعصن إلا ما طوته ما زرته°
وما الدرث إلا ثغره وكلامه وما الليل إلا صدغه وغدائره°

ومن الاستثناء الذي ما خرق حجاب السمع أطف منه قول الصالح طلائع

ابن رزيك (٨) ، وقد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه ، لكونه كان يتولى
أموالا له ، واعتقله ، فأرسل إليه يمت بتقديم الخدمة والتشجيع الموافق لمذهبه
فقال الصالح (٩) : -

أتى ابن سنان ببهتانه يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرفض إلا له وتبت من النصب إلا عليه
وكان قدر المال ستين ألف دينار ، فأخذ منه اثني عشر ألف وترك
له الباقي .

وكان الملك الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا ، وله ديوان مشهور
ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة .

(٨) - في الاصل (الصالح بن طلائع) .

(٩) - هو فارس المسلمين ابو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك ،
وزير مصر في عهد العاضد الفاطمي . ولد سنة ٤٩٥ كان فاضلا سمحا جوادا
شجاعا ، محبا لاهل الفضائل ، وقد ابلى في محاربة الصليبيين بلاء حسنا . له
اعمال سالحة بقيت آثارها خالدة في مصر الى يومنا هذا . من مصنفاته : كتاب
الاعتماد في الرد على اهل العناد ، وديوان شعره .

المصادر | خريدة القصر - شعراء مصر - ١ / ١٧٣ ، النجوم الزاهرة ٥ /
٣٤٥ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٤ / ١٧٧ ، اعيان الشيعة
٣٦ / ٣٢٨ ، الغدير ٤ / ٣٤١ .

ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي أولها : -
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقعر العرصات (١٠)
وأول قصيدة الملك المذكور قوله : -

ألأئم كدع° لومي على صبواتي فما فات يحويه الذي هو آت
وما جزعي من سيئات تقدمت ذهابا اذا اتبعتها حسنات
الا انني أقلعت عن كل شبهة وجانبت غرقى أبصر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبي معشرا بهم يصفح الرحمن عن هفواتي
وقال في آخرها : -

أعارض من قول الخزاعي دعبلا وان كنت قد أقلت من مدحاتي
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقعر العرصات
قال ابن حجة : ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبي الأصبع ، استثناء الحصر ،
وهو غير الاستثناء باخراج القليل من الكثير ، ونظم فيه قوله : -

اليك والا لا تحث الركائب وعنك والا فالمحدث كاذب
فان خلاصة هذا البيت : لا تحث الركائب الا اليك ، ولا يصدق المحدث
الا عنك . انتهى .

وأنا أقول : اما لفظ البيت فليس فيه استثناء ، و (الا) المذكورة في
صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية ، وانما هي بمعنى (ان لم) فهي كلمتان
(ان) الشرطية و (لا) النافية . مثلها في قوله تعالى « إلا تنصروه فقد »

(١٠) - أول القصيدة كما في الديوان : -

تجاوبن بالارنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

١١٤ أنوار الربيع

«نصره الله» (١١) . لان تقدير البيت هكذا : اليك تحت الركائب والا ،
أي وان لم تحت اليك لا تحت . وعنك يحدث المحدث والا ، أي وان لم
يحدث عنك فالمحدث كاذب . واما معناه الذي ذكره ، فالاستثناء فيه ظاهر ،
فعلى هذا فالإليق أن يسمى هذا استثناء معنويا لئلا يتوهم من لاله دربة
في العربية ، ان (الا) فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشواء .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (✽) بناه على اسلوب بيت النميري

المقدم ذكره فقال : -

فكلما سر قلبي واستراح به الا الدموع عصاني بعد بعلمهم (١٢)
فأخر خبر (كلما) وهو (عصاني) عن الاستثناء ، كما أخر النميري
مفعول (خلتك) عنه . وقد قال هو في شرح بديعيته : ان في تلك زيادته

وجعل ابن حجة ذلك من العقادة . فما احقه أن ينشد : -

اذا محاسني اللائي أدلُّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيحه قبل العراق
عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته . وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على
معنى الاستثناء مالا يخفى على أهل الذوق .

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (✽) قوله : -

الناس كل ولا استثناء لي عذروا الا العذول عصاني في ولائهم

(١١) - سورة التوبة / ٤٠ .

(١٢) - في الاصل (باستراح) مكان (واستراح) و (عصاني يوم بينهم) ،

والتصويب من الديوان .

مراده في زيادة معناه على الاستثناء : ان عدوله خرق الاجماع بمعصيته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

عفت القدود ولم أستثنِ معادهم الا معاطف أغصان بذي سلم
ابن حجة تبجح بهذا البيت ، وحق له ذلك ، فانه أجاد فيه ما شاء ، فان
زيادة معناه على الاستثناء ، وحسن انسجامه ، وسهولة الفاظه ، ومراعاة
نظيره ، لا ينكرها الا متعنت خارج عن أوصاف الانصاف . وما أحسن
ترشيحه تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون
القصيدة نبوية ، في غاية الكمال .

غير ان لقائل أن يقول : ان مهيار الديلمي (*) كان اغزل منه حيث يقول
من قصيدة فريدة : -

بافت وَبَقَّتْني وليس خلفا على ظباء رامة وبانها
فما خدعت عن لحاظ عينها بما رنا الي من غزلائها
ولا عتبت عن تشني قدّها بأن أحالتي على أغصانها
فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان يعد معاطف أحبابه ، ومهيار
لم يرض بلحاظ الغزلان ، وتشني أغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته ، وتشني
قدّها ، فبين صبا بتي الرجلين بعد المشرقين .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

رفضت جانبهم مما جنوه فلم استثن الاذوي لطف بصبهم

انى الوادي فطم على القرى (١٣) . والله ابن النبيه (*) حيث يقول -

(١٣) - القرى : مسيل الماء من الربوة الى الروضة ، والمجرى الصغير من
الماء ، ج اقراء واقرية .

من لم يذق ظلمَ الحبيب كظلمه

حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت ما هو؟ فان ركة

لفظه ومعناه لم تبق للسامع جلدا يتأمل به ذلك .

وبيت بديعيني هو قولي :-

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم استثن الاغصونا شبت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ، ومراعاة نظيره ، وترشيح

تورية الاستثناء فيه بذكر الهيف ، هيف القدود والغصون ، مثلها في بيت ابن

حجة على حد سواء ، غير ان في التكميل بقولي : شبت بهم ، امرين :-

أحدهما - التقصي عن الانتقاد الذي اوردناه عليه من ابيات مهيار

الديلمي ، فان الاستثناء انما وقع للغصون التي شبت بهم ، فالاستثناء لها

انما هو من هذه الحيشية لا لمعاطفها وتشبيها ، فلو لا تشبيها بهم لم يستثنها

ولا أعارها طرفه .

وعلى ذلك فما أرق قول مهيار الديلمي (*) أيضا :-

أراك يوجه الشمس والبعد بيننا فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضاك مسكرا فما أشرب الصهباء الا تعلا

وقوله أيضا :-

إذا استوحشت عيني أنست بأن أرى

نظائر تصبيني اليها وأشباها

فاعتق العصن القويم لقدها

وأرشف ثغر الكأس أحسبه فاهما (١٤)

والامر الثاني - ان فيه من المبالغة ما جعل الاصل فرعا ، والفرع أصلا . وهذا فصل من فصول العربية طريف ، عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه : غلبة الفروع على الاصول ، قال : والغرض فيه المبالغة .

فهما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة (*) : -

ورمل كأوراك العذارى قطعته اذا لبسته المظلمات الحنادس (١٥)

افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا ، والفرع أصلا ؟ وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكشبان الانتقاء ، الا ترى الى قوله (١٦) : -

ليلي قضيب تحته كتيب وفي القلاد رشاً ريباً
فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا ، فشبه كشبان الانتقاء بأعجاز النساء ، وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة ، أي قد ثبت هذا الموضع ، وهذا المعنى لأعجاز النساء ، وصار كأنه الاصل ، فشبه به كشبان الانتقاء .

مثله للطائي الصغير - يعني ابا عبادة البحتري - (*) : -

(١٤) - في الديوان (والثم) مكان (وأرشف) .

(١٥) - في الديوان (جللته) مكان (لبسته) .

(١٦) - الظاهر ان الضمير من (قوله) يعود الى ذي الرمة ، في حين لم اجد هذا البيت في ديوانه ، وقد ورد البيت في لسان العرب - مادة قلد - غير منسوب لشاعر معين . وعليه فمن المرجح انه اراد قول الشاعر .

في طلعة البدر شيء من ملاحظتها وللقضيب نصيب من تشبيها (١٧)

وآخر من جاء به شاعرنا - يعني أبا الطيب المتنبي (*) - فقال : -

نحن ركب ملجنّ في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال (١٨)
فجعل كونهم جنا أصلا ، وكونهم ناسا فرعاً ، وجعل كون مطاياهم
طيروا أصلا ، وكونها جمالا فرعاً . انتهى ملخصا .
فقولني (إلا غصونا شبت بهم) من هذا الباب ، لأن العرف والعادة
تشبيه القادود بالغصون فقلبت ذلك ، وجعلت الغصون مشبهة بقادودهم
مبالغة .

ومنه أيضا قولني من قطعة تقدم انشادها في نوع الافتنان وهو : -

في ليلة مدّت غياهبها من فرعها كالفاحم الجمد
فان العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة ، فقلبت ذلك وشبته الظلمة به .
اذا عرفت ذلك ، فالتكميل في بيت بديعيتي باشتماله على هذين المعنيين
اكمل منه في بيت ابن حجة والله اعلم .

وبيت بديعية الشرف المقرئ (١٩) قوله : -

أهلوى حياتي إلا حيث لم أرهم واكره الموت الا في جوارهم
فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه .

(١٧) - رواية الديوان لصدر البيت (في حمرة الورد شكل من تلهبها) .

(١٨) قوله (ملجن) أي من الجن .

(١٩) - هو شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ وقد مرت ترجمته .

مراعاة النظير

وقد قصدت مراعاة النظير لهم

من جنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظير، سماه قوم بالتوفيق ، وآخرون بالتناسب
وجماعة بالائتلاف ، وبعضهم بالمواخاة .

قالوا : وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد
سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى ، أو لفظا للفظ ، أو معنى لمعنى ، إذ القصد
جمع شيء وما يناسبه من نوعه ، أو ملائمه من احدى الوجوه . انتهى .
ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف
اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وكل من هذه الأقسام عده
أرباب البديعيات نوعا برأسه ، ونظموا له شاهدا مستقلا ، وجعلوه مغايرا
لهذا النوع ، مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه
ولا وجه لذلك ، بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الأنواع
الثلاثة كما فعل صاحب التبيان ، حيث قال : -

مراعاة النظير هو ان يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، وهو أصناف :
الاول - ائتلاف اللفظ والمعنى . والثاني - ائتلاف اللفظ مع اللفظ .
والثالث - ائتلاف المعنى مع المعنى . وهذا كتوزيعهم اللف والنشر الى انواعه
المذكورة ، والالتفات الى أنواعه الستة ، وغير ذلك من انواع البديع التي هي
تنوع الى انواع . واذ قد اصطلح ارباب البديعيات على جعل مراعاة النظير

١٢٠ أنوار الربيع

نوعا برأسه ، وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، نوعا برأسه ، فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر .

فيحد مراعاة النظير : بأنه عبارة عن أن يجمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظ متناسبة المعاني ، اما حقيقة أو ظاهرا . فالاول كقوله تعالى « أَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ » (١) . فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة ، من حيث اشتراكهما في وصف مشهور ، وهو الاضاءة .

والثاني نقول مهيار الديلمي (*) :-

ومدير سيات عيناه والابريق فتكا ولحظه والمدام (٢)
فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام ، اذ الابريق يطلق على أثناء الخمر ، لكن هذه المناسبة ظاهرية ، اذ ليس مقصوده بالابريق هذا المعنى ، بل مقصوده به السيف ، سمي بذلك لبريقه ، فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ؛ ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وسيأتي كل منهما في محله ان شاء الله تعالى .

واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان ، وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا ، بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله ، رعاية لحسن الجوار والمناسبة ، وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير - كما هو ظاهر - فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه ، وكان كل منها مغايرا للآخر .

(١) - سورة الرحمن / ٥ .

(٢) - لم اجد هذا البيت في ديوان مهيار الديلمي .

وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظر وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ، ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة النظر فرقا ، مع شمول حده مراعاة النظر لهما ، وعده كلا منهما قسما برأسه .

ومن بديع أمثلة هذا النوع - أعني مراعاة النظر - قول البحثري (*)
يصف ابلا أنحلها السري :-

يترققن كالسراب وقد خض ن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطقات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
فانه شبه الابل بالقسي ، وأراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها
بالمراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك ، لكنه اختار الاسهم ، والاوتار ،
لمناسبتها للقسي . وترقى في التشبيه ، فكأنه قال : ان تلك الابل المهازيل في
شكلها ، ودقة اعضائها ، شابهت القسي ، بل أدق منها وهي الاسهم المنحوتة
بل أدق منها وهي الاوتار .

وقد تداول الشعراء هذا المعنى ، وتجاوزوا اطرافه ، ومن ذلك قول
الشريف الرضي (*) رضي الله عنه :-

هنّ القسي من النحول فان سما طلب فهن من النجاء الاسهم
أخذه ابن قلاقس (*) بأكثر الفاظه فقال :-

خوص كأمثال القسي فواحلا فاذا سما طلب فهن سهام
وقال أيضا :-

طرحن العجز عن أعجاز عيس فوشحها على الحزم الحزاما

وتدفع بالسري منها قسيا فتقذف بالنوى منها سهاماً

وقال ابن النبيه (*): -

ان حوص الظلماء أطيب عندي بمطايا أمست تشكّي كلاله°
هن مثل القسي شكلا ولكن هنّ في السبق أسهم لا محاله°

ومن أحسن ماورد من مراعاة النظر أيضا قول ابن خفاجة(*) يصف فرسان:

واشقر تضرم منه الوغى بشعلة من شعل الباس^(٣)
من جلنار ناضر جلده وأذنه من ورق الآس^(٤)
فناسب بين الجلنار والآس والنضارة .

ومثله قول ابي نواس (*): -

يا قمرا أبصرت في مآثم يندب شجوا بين اتراب^(٥)
ييكبي فيذري الدمع من نرجس ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز (*): -

ومهفهف الحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس^(٦)
سفك الدماء بصارم من نرجس كافت حمائل غمده من آس

وقول ابي الحسن السلامي (*): -

(٣) - في الاصل (يضرم) مكان (تضرم) والتصويب من الديوان .
(٤) - في الديوان (خده) مكان (جلده) .
(٥) - رواية الديوان لصدر البيت (ياقمرا أبرزه مآثم) .
(٦) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

او ما ترى طرز البروق توسطت أفقا كأن المزن فيه شفوف
واليوم من خجل الشقيق مضرّج خجل ومن مرض التّسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل بينها وحروف
فناسب بين الطرس والسطور ، والشكل والحروف .

ومثل قوله أيضا من قصيدة أخرى : -

أشربا واستقيا فتى يصحب الايب سام قصا كثيرة الاوطار
والثفوس الكبار تأنف للسا دة أن يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبا نحل بيوتا عمرت بالغصون والاقمار
ونصلي على أذان الطنائب ر ونصغي لنغمة الاوتار
بين قوم إمامهم ساجد للدا كاس أوراكع على المزار
فناسب بين الصلاة والاذان ، والسجود والركوع .

وقوله أيضا : -

والنقع ثوب بالسيف مطرز والارض فرش بالجياد مخمل^(٧)
وسطور خيلك انما ألفتها سمر تنقط بالدماء وتشكل
فناسب بين الثوب والتنطريز ، والفرش والتخميل ، وبين السطور
والالفات والنقط والشكل .

ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي (*): -

لبسن شفوف النقع تخمل بالقنا عليهن إضريح من الدم مخضوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا صحائف يغشاها من النقع تشريب
فناسب في البيت الاول : بين اللبس والشفوف والخمل ، والاضريح

(٧) - رواية يتيمة الدهر ٢ / ٤٢٢ لهذا البيت : -

والنقع ثوب بالنسور مطير والارض فرش بالجياد مخيل

— بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المشناة من تحت والجيم — وهو الخز
الاحمر • وفي الثاني : بين السطور والاعجام ، والصحائف والتشريب •

ومن جيد هذا النوع قول السلامي أيضا : —

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمئع^(٨)
صحبتة والصببا يغري الصبابة بي والوصل^٩ طفل غرير والهوى يفع^٨
أيام لا النوم في أجفاننا خلس ولا الزيارة من أحببنا لمع^٨
إذ الشيبية سيفي والهوى فرسي ورايتي اللهو واللذات لي شيع^(٩)

وما أطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة : —

السحب رايات ولمع بروقها بيض الطبا والارض طرف أشهب^(١٠)
والندى قسطلة وزهر شموعنا صم القنا والنجم نبل مذهب^٨

وما أبدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم : —

أقتم بنوطه ونون والضحي وبنو تبارك والكتاب المحكم^٨
وبنو الاباطح والمشاعر والصفى والركن والبيت العتيق وزمزم^٨
فانه أحسن في المناسبة في الاول : بين أسماء السور ، وفي الثاني :
بين الجهات الحجازية •

ومثله قول الآخر في بني هاشم : —

بني هاشم عفو عفا الله عنكم وان كان ثوبي حشوه اليوم مجرم^٨

(٨) — في يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٦ (يصدفنا) مكان (يصرفنا) .

(٩) — في الاصل (وراي اللهو) والتصويب من يتيمة الدهر .

(١٠) — في الديوان (فالسحب رايات) .

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا
فان قلتما باديتنا بعظيمة
وَجَمْعٌ وما ضمَّ الحطيمُ وزمزم
فأحلامكم فيها أجلٌ واعظمُ

وقول ابن رشيقي (*): -

أصحُّ وأقوى مارويناه في التدي من الخبر المأثور منذ قديم (١١)
أحاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم (١٢)
فأجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة ، والرواية والخبر
المأثور ، ثم بين السيل والحيا ، والبحر وكف تميم ، لما شاع بين
الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما ، مع ما فيه من حسن
الترتيب في الترقى ، اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند
الاحاديث . فان السيول أصلها المطر ، والمطر أصله البحر (على ما يقال)
والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر ، مع رعاية العنونة المستعملة
في الاسانيد .

قال ابن حجة في باب المناسبة - بعد ذكره هذين البيتين - أقول : انني
زاحمت ابن رشيقي هنا بالمناكب ، وأبطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه
المطالب ، وما ذاك الا انني امتدحت شيعتي علاء الدين القضاة بموشح
بيت مخلصه تحفة في هذا الباب ، لان مناسبته المعنوية رفعت عن وجه
محاسنها الحجاب ، وهو : -

رقم السوائف يروي لي بمسنده عن رَقَمْتِي حِيَهْم يا طيب مورده
وثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت عن برق ذاك النقا ايام معهده

(١١) - في الاصل (عن الخبر) والتصويب من تحرير التحبير / ٣٦٦

وخزانة الحموي / ٢٠٨ ونهاية الارب ٧ / ١٥٨ .

(١٢) - في المصادر الثلاثة السابقة (عن جود) مكان (عن كف) .

والريق امسى عن المبرّد^١ يروي حديث العذيب مسند^٢
 عن الصّفا عن مذاق الشّهيد والحسل عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي
 قال : وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا
 البيت ، ومناسبته المعنوية ، فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل .
 انتهى كلامه .

قلت : هيهات ، أين الثريا من الثرى ، وأين مطلع سهيل من موقع
 السيل ، على ان هذه الرواية المعنونة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت
 تحسن عن ذوق المحبوب ، لا ذوق الممدوح ، وهذا من الغلط بوضع الكلام في
 غير موضعه .

كما قالوا في قول المتنبي (*): -

أغار من الزجاجه وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين
 قالوا : ان هذه الفيرة انما تكون بين المحب والمحبوب ، كما قال كشاجم :

أغار اذا دنت من فيه كأس^٣ على در يقبّله زجاج^٤
 فأما الامراء والملوك فلا معنى للفيرة على شفاهها ، اللهم الا ان يكون
 بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح أمر يقتضي هذه الرواية المعنونة عن ذوقه ،
 فهو أدري به .

ومن محاسن هذا النوع أيضا قول ابن الخشاب (١٣) في المستنصر : -

(١٣) - هو ابو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر
 البغدادي المعروف بابن الخشاب . ولد سنة ٤٩٢ هـ . كان أماما في النحو ،
 وقيل انه في درجة أبي علي الفارسي . له مشاركة تامة في علوم كثيرة ، كالتفسير

أوردَ الوردَ سلسالَ جودك فارتووا

ووقفت دون الوردِ وقفة حائهم (١٤)

ظمانَ أطلب خفة من زحمةٍ والورد لا يزداد غير تزاحمٍ

قال صاحب التبيان : انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة ، مع ان قائلهما لم يتجاوب فيهما عن حكاية الماء ، وما يناسبه ، حتى عد فيهما ائتلاف عشر . انتهى . أي ائتلافا بين عشرة أشياء ، هي : الورد ، والسلسال ، والارتواء ، والورد ، والحائهم ، والظماً ، والخفة ، والزحمة ، ثم الورد مرة أخرى والتزاحم .

وقال ابو العلاء المعري (*) : -

دع اليراع لقوم يفخرون به وبالطوال الرُدىنيات فافتخر

فهن أقلامك اللاتي اذا كتبت مجدا أتت بمداد من دم كهدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد .

والحديث ، والفرائض ، والحساب ، والهندسة ، والمنطق ، والفلسفة ، وله شعر جيد ، وخطه في غاية الحسن . توفي ببغداد سنة ٥٧٦ هـ . من آثاره كتاب المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، وشرح اللمع لابن جني ، وتاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٤٣٢ ، معجم الادباء ١٢ / ٤٧ ، أعيان الشيعة ٣٨ / ٩٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨ ، الكنى والالقب ١ / ٢٧٢ ، أنباه الرواة ٢ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٥٦) .
(١٤) - في ذيل طبقات الحنابلة (١ فوقفت) مكان (ووقفت) .

ومثله قول ابي العشائر (١٥) :-

أأخا الفوارس لو رأيت موافقي والخيل من تحت الفوارس تنحط
 لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والاستة تنقط
 الفاظ المناسبة في هذا أكثر كما لا يخفى، فانها هناك ثلاثة، وهنا خمسة.

ومن أعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه (١٦):

حيرني روض على خده وَيَلِيَّ من ذاك وَيَلِيَّ عليه
 أي جنى يقطف من حسنه وكل ما فيه حبيب اليه
 نرجستي عينيه أم وردتي خديه ام ريحاتي عارضيه
 هذا هو الشعر الذي قيل فيه : انه أرق أفاصا من نسيم السحر ، وأدق
 اختلاسا من النفاث اذا سحر .

(١٥) - هو ابو العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان التغلبي العدوي ، ابن ابن عم سيف الدولة الحمداني . كان سمحا جوادا ، فارسا مقداما ، مرهوب الجانب ، ابلى بلاء حسنا مع سيف الدولة في حروبه لحفظ ثغور المسلمين . وكان اديبا شاعرا ، اورد الثعالبي في يتيمة الدهر نماذج قليلة من شعره منها البيتان اللذان ذكرهما المؤلف . مدحه المتنبي والسري الرفاء ، وابو فراس الحمداني بقصائد عامرة موجودة في دواوينهم . أسره الروم ومات بالاسر . لم أقف على تاريخ وفاته . وقد احتمل السيد الامين في اعيان الشيعة انه توفي في أواسط القرن الرابع الهجري ، بدليل ان ابا فراس المتوفى سنة ٣٥٧ قد رثاه بقصيدة .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٦ / ٤٤٣ ، ويتيمة الدهر ١ / ٨٩) .

(١٦) - لم أجد هذه الابيات الثلاثة في ديوان الشريف الرضي .

وقول ابن زيلاق (١٧) في مليح محروس بخادم : -

ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذلك أكثر^(١٨)
 عذارك ريحان وثغرك جوهر وخالك ياقوت وخذك عنبر^{*}
 فناسب بين العذار والشعر ، والخال والخذ ، وبين ريحان وجوهر ،
 وياقوت وعنبر ، لو وضعها غالبا أسماء للخدام .

وما أحسن قول الزغاري (١٩) في هذا النوع : -

كأن السحاب العز^{*} لما تجمعت وقد فرقت عنا الهموم بجمعها^(٢٠)

(١٧) - هو أبو العز محي الدين محمد بن يوسف بن سلامة الهاشمي ،
 المعروف بابن زيلاق الموصل ، الوزير الكاتب الشاعر . ولد سنة ٦٠٢ هـ ، وقتله
 التتار في الموصل سنة ٦٦٠ هـ . له رسائل وأشعار جيدة ، توجد نماذج من
 أشعاره في ذيل مرآة الزمان ، وفي فوات الوفيات .

المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٣٠٤ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ / ٢٥٢)
 وفيهما اسمه (محي الدين محمد بن يوسف) ، وذيل مرآة الزمان ١ / ٥١٣
 و ٢ / ١٨١ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٣٣ ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ / ١٨٣ ،
 واسمه في هذه المصادر الثلاثة (محي الدين يوسف بن يوسف) وقد احتل
 العزاوي في تاريخ الادب العربي في العراق : ان اسمه محمد ، ويوسف اسم اخيه .
 (١٨) - أورد ابن حجة في خزانته / ١٦٥ هذين البيتين منسوبين الى
 بعضهم .

(١٩) - هو أبو علي الحسن بن علي الغزي الزغاري . ولد سنة ٧٠٦ هـ .
 برع في النظم والنثر . خدم في ديوان الانشاء بدمشق . كانت بينه وبين جمال
 الدين بن نباتة منافرة شديدة ، وله فيه هجاء . توفي سنة ٧٥٣ هـ . من آثاره :
 رسالة سماها قريض القرية تشتمل على نظم ونثر ، عارض بها رسالة ابن شهيد .
 المصادر (الدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٨٨) وفيه
 اسمه (الحسن بن علي المغربي) .
 (٢٠) - العز : المطر الشديد .

١٣٠ أنوار الربيع

نياق ووجه الأرض قعب وثلجها حليب وكفّ الرّيح حالب كصرعها
فانه أتى بالتشبيه الغريب ، وحسن المناسبة العديدة النظير في مراعاته
مع حلاوة الانسجام ، ولطف المعنى .

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض (✽) : -

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم ، وبين
الكأس والادارة والمزج .

ومن الفايات التي حسرت دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع ،
قول البديع الهمداني (✽) من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان
مطلعها :

سما الدجى ما هذه الحدق الثلج أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا : -

لك الله من عزم أجوب جيوبه كأنني في أجنان عين الردى كحل (٢١)
كأن الدجى تقع وفي الجوى حومة كواكبته جند طوائرها الرسل (٢٢)
كأن مطايانا سماء كأئنا نجوم على أقتابها برجنا الرحل
كان الشرى ساق كأن الكرى طلا كأننا له شرب " كأن المنى قفل (٢٣)

(٢١) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٠ (الدجى) مكان (الردى) .

(٢٢) - وفي المصدر السابق (كواكبها جند طوائرها رسل) .

(٢٣) - النقل : ما يتنقل به على الشراب من فستق ونحوه .

كَأَنَّ النَّصْلَ فَادٍ بِهِ الْجَنُّ فَتِيَّةٌ عَلَيْهِ الثَّرَى فَرَشَ حَشِيَّتَهُ رَمْلًا (٢٤)
 كَأَنَا جِيَاعٌ وَالْمَطِي لَنَا فَمٌ كَأَنَّ النَّصْلَ زَادَ كَأَنَّ السَّرَى آكَلٌ
 كَانَ يَنَابِيعُ الثَّرَى تُدِي مَرَضِعُ وَفِي حَجْرِهَا مَنِّي وَمَنْ نَاقَتِي طِفْلٌ
 كَأَنَا عَلَى أَرْجُوْحَةٍ فِي مَسِيرِنَا بَعَوْرٍ بِنَا يَهْوِي وَفَجْدٌ بِنَا يَعْلُو

ومنها في وصف براعته ، ودواته وبراعته ، ولم يخرج عما نحن فيه : -

كَأَنَّ فَمِي قَوْسٌ لِسَانِي لَهُ يَدٌ مَدِيحِي لَهُ نَزَعٌ بِهِ أَمْلِي نُبْلٌ
 كَأَنَّ دَوَاتِي مَطْفَلٌ حَشِيَّةٌ كَأَنِّي لَهَا بَعْلٌ وَقَشِي لَهَا نَسْلٌ
 كَانَ يَدِي فِي الطَّرْسِ غَوَاصٌ لَجَّةٌ لَهُ كَلِمِي دُرٌّ بِهِ قِيَمِي تَعْلُو
 تأمل أيها الناظر في هذه العارضة القوية ، والملكة التي لا يستطيعها
 ذو بديهة ولا روية ، فانه ما شاد بيتا إلا وعمره بمحاسن مراعاة النظير ،
 وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير . وأنا
 ما زلت معجبا بهذه القصيدة أشد الإعجاب ، مشغوبا بمحاسنها التي ما خرق
 مثلها للسمع حجاب .

وقد عن لي ان أثبت بقية ما حضرني منها هنا ، لينتظم شملها بما قبلها
 ويتملى بها من أراد أن يتأملها - وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع
 التفوييف - فما أحسن قوله بعد ما تقدم من التشبيه يذكر أباه بهمدان ،
 واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره ، والبحث عن وطنه ووطره .

ثم تخلص الى المديح أحسن تخلص ، وجاء من المديح بما بهر الالباب ،
 واستغفر أولي الآداب ، وهو : -

يَذَكِّرُنِي قَرَبَ الْعِرَاقِ وَدِيْعَةٍ لَدَى اللَّهِ لَا يَسْلِيهِ مَالٌ وَلَا أَهْلٌ (٢٥)

(٢٤) - في يتيمة الدهر (حشيته الرمل) .

(٢٥) - ما أورده المؤلف في باب التفوييف (لا ينسيه) مكان (لا يسليه) .

حَنَّتْهُ النَّوَى بَعْدِي وَأَضْنَتْهُ غَيْبِي

وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ جَوْجُؤُهُ عِبْلٌ

إذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم

بَفَتَّوْا رَتْبِي دَمَعُ هَمَا النَّجْلُ وَالسَّجْلُ (٢٦)

يسألهم أين ابنه كيف داره

إلى مَ اتَّهَى لِمَ لِمَ يَعْدُ هَلْ لَهْ شَغْلُ (٢٧)

أَأَخْرَه قَهْصَ أَقْدَمِهِ فَضْلٌ ؟

له الكنف المألوف والنائل الجزل

وِخَيْرَ لَهْ قَصْرٍ وَدَرٍّ لَهْ تَزُولُ (٢٨)

لدي أجده ما تقولون أم هزل؟

قصدناه كنزاً لم يسع رده مطل

فيا طيب ما نبلو ويا صادق ما تلو

بمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو

ولا قوله علم ولا فعله عدل

وأيسر ما فيه السماحة والبذل (٢٩)

سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

فان نحن حدثنا بها دفع العقسل

أضاحت به حال اطالت له يد

يقولون وافى حضرة الملك الذي

فَقِيدَ لَهْ طَرْفٌ "أَوْ حَلَّتْ لَهْ حَبِيٌّ"

يذكرهم بالله الا صدقتهم

كان ابانا أو دَع الملك الذي

ولما بلوناكم تلونا مديحك

طوينا لرؤياك الملوك وانما

فدى لك من أبناء دهرك من غدا

فيا ملكا أدنى مناقبه العلى

هو البدر الا أنه البحر زاخرا

محاسن يديها العيان كما ترى

(٢٦) - النَّجْلُ : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السَّجْلُ :

الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسجل : ملء الدلو .

(٢٧) - صدر هذا البيت في باب التفويف هكذا ﴿ يسألهم كيف ابنه اين داره) .

(٢٨) درّ الدرّ : كثر ، ودرت الدنيا على أهلها : كثر خيرها : ودر النبات :

طلع والتف ... الخ . النزول : ربيع ما يزرع ، وزكاؤه ، ونماؤه .

(٢٩) - في يتيمة الدهر (وياملكا) .

فقولاً لو سَام المكارم باسمه ليهنك اذ لم تبق مكرمة غفل
 وجارك أفراد الملوك الى مدى وحقا لقد أعجزتهم ولك الخصل (٣٠)
 سما بك من عمرو بن يعقوب محتد كذا الاصل منخورا به وكذا النسل
 هذا هو الشعر الذي يخجل الدرر في الاسلاك، بل الدراري في الافلاك .
 ولا غرو فهذا البديع هو إمام المقامات الذي صلى الحريري خلفه ، وأشار
 اليه في ديباجة مقاماته بقوله : ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتي
 بلاغة قدامة ، لا يعترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته
 ولله القائل : -

فلو قبل مبكاها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
 ولكن بكت قبلي فهيتج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
 فان البديع هو الذي أبدع المقامات ، فأملى أربعين مقامة (٣١) ، عزا
 الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها ، والى عيسى بن هشام روايتها ، وضمنها
 ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من لفظ أتيق قريب المأخذ بعيد المرام ،
 وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجد يروق فيملك القلوب ،
 وهزل يشوق فيسحر العقول . ففقتى الحريري اثر عيسى بن هشام بالحرث
 ابن همام ، واثر الاسكندري بابي زيد السروجي .

وسئل بعض علماء الادب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال : لم
 يبلغ الحريري أن يسمى بديع يوم ، فكيف يقارب بديع الزمان .
 رجع الى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير .

(٣٠) - خصلهم خصلا وخصالا : فضلهم .

(٣١) - عدد مقامات بديع الزمان - حسبما ورد في شرح محمد محي

الدين عبد الحميد - (٥١) مقامة .

فمن المستحسن منه قول بديع الزمان (*) أيضا في الاعتذار من النحافة :

هائم الى نحيف الجسم مني لتنظر كيف آثار النحافِ
ولي جسد كواحدة المثاني له كبد كالثلة الاثافي
وما أحسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد وترقى فيها من الواحد الى
الثلاثة على ترتيبها ، بمعنى يجمعها ويضم أطرافها . قال البخارزي في
الدمية : ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت .

ومنه قول ابي منصور الثعالبي (*) : -

طالع يومي غير منحوس فسقني يا طارد البوس (٣٢)
خمرا كمين الديك في روضة كأنها حلة طاوس (٣٣)

وما ألفت وأبدع قول ابن مطروح (*) : -

لبسنا ثياب العناق مزررة بالقبَلْ

ومثله قول العماد النامساني (٣٤) : -

شقتْ عليك يد الاسي ثوب الدُموع الى الذبولِ

وأبدع القاضي الفاضل (*) في قوله : -

(٣٢) - في معاهد التنصيص ٢ / ٩١ (طالع سعدي) ، و (فاسقني)
مكان (فسقني) .

(٣٣) - في المصدر السابق (كأسا) مكان (خمرا) .

(٣٤) - لم أتوصل الى معرفته .

الجزء الثالث ١٣٥
في خده فحٌ لعطفة صدغه والخال حبته وقلبي الطائر^(٣٥)

ومنه قول الاديب ابي القاسم بن العطار (٣٦) :-

وَسنان ما ان يزال عارضه يعطف قلبي كعطفة اللام^(٣٧)
لحافظه أسهم وحاجبه قوس وانسان عينه رام

وقول التهامي (*): -

وعصابة مال الكرى برؤوسهم ميل الصببا بذوائب الاغصان
ما أحلى ما فاسب بين العصابة والرؤوس والذوائب . قال الصفيدي :
وهذا المعنى والالفاظ تكاد ترقص لها السطور ، وتحلى بدرره الترائب من
العواني والنحور .

وما أعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب المتنبي :-

على سابع موج المنايا ببحره غداة كأن النبل في صدره وبل^(٣٨)

(٣٥) - لم أجد هذا البيت في ديوان القاضي الفاضل ، وقد ورد في خزانة
ابن حجة / ١٦٦ منسوباً الى القاضي المذكور .

(٣٦) - الاديب ابو القاسم بن العطار (هكذا ورد اسمه واسم ابيه في كل
مصادر ترجمته) . كان شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وصف بانه خليع متهتك في
حب الغلمان والشراب . قال عنه الفتح بن خاقان (المتوفى سنة ٥٣٥ وهو معاصر
له ، وله معه صحبة) : لا يحفل بلام ، ولا ينتقل عن المدام ، الا في طاعة فلام .
المصادر (فلائد العقبان / ٢٩٧ ، المغرب في حلى المغرب / ١ / ٢٥٩ ، بفية
الملتص / ٥١٩) .

(٣٧) - في فلائد العقبان / ٣٠١ (بعطفة اللام) .

(٣٨) - في الديوان (بنحره) مكان (ببحره) .

فانه فاسب فيه بين السابح والموج ، والبحر والوبل .

ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي (٣٩) من فضلاء

العصر : -

سفينه أشعار هي البحر درؤها نتائج أفكار وشتى معارف
بها اللفظ كأس والمعاني مدامة وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما الطف قوله أيضا : -

رأى سقم الكتاب فمال عنه سقيم الجفن ذو حسن بديم
فقلت له فدتك النفس هلا مراعاة التظير من البديع (٤٠)

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد : -

كأن المذاكي المقربات يقودها عرائس تجلى إذ يراد لها زفء (٤١)
وقد أسدلت من ثائر النقع دونها ستور ولم يرفع لمسدها سجنف
فناسب بين العرائس والزف ، والستور والاسدال والسجنف .

وقولي في مطلع قصيدة اخرى خمرية : -

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس في نجوم من التدامى جلوس

(٣٩) - هو شرف الدين يحيى بن عبد الملك بن جمال الدين العصامي

الاسفراييني مرت ترجمته في الجزء الثاني / ٢٨٢ .

(٤٠) - في سلافة العصر / ٢٧٥ (فدتك الروح) .

(٤١) - المقربات جمع مقربة كمكرمة : الفرس التي يقرب مربطها ومعلقها

لكرامتها .

وقلت بعده :-

فكأن المدام في الكاس إذ تجر على سراج يضيء في فانوس
 قهوة عسجدية من كناها بنت رأس مقرها في الرؤوس
 هي لهو لنا اذا حلت الكاس سَ آوالاه في دثها للمجوس
 لتقبت بالعجوز وهي عروس فاعجب اليوم للعجوز العروس
 هذا المعنى ما أظن اني سبقت اليه ، ولا زاحمني أحد عليه ، وكرته
 في قصيدة خميرية اخرى *

فقلت :-

جليت كالعروس وهي عجوز من عذيري من العروس العجوز
 وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضا :-

قام يسمى بها كميتا كمين الديق ساق في حلة الطاوس
 ذو دلال بيدي نقيس جمال فيفدى بغاليات النفوس
 راضه السكر فاقتنى الرشأ السوحشي أنسا من خلقه المانوس
 بين حور من الحسان بدور وحوال من الغواني شمس
 ورياض بها الاقاح ثغور يتسمن في الزمان العبوس
 ياليالي هنا الينا فانا في زمان المدام من كل بوس
 قد حسونا من السلاف رضايا ورشفتنا الثغور رشف الكؤوس
 وجمنا عن الهموم شماسا مذبذونا على الكميت الشموس
 هذا أيضا فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس ، والكميت
 والشموس *

وأما النوع الثاني من مراعاة النظير ، وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهدة قول أبي العلاء المعري (※) : -

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم كغيره النقط فافه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ، ومقصوده غيرها ، لانه أراد (بالحرف) الناقية و (بالراء) الراكب الذي يضرب رثتها ، و (بالدال) الرافق بها ، و (بالرسم) رسم المنزل ، (وبالنقط) المطر .

ومثله قوله أيضا : -

إذا صدق الجَدُّ افتري العم للفتى مكارم لاتخفى وان كذب الخال (٤٢)
فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو اب الاب ، والعم الذي هو أخوه ،
والخال الذي هو أخو الام ، وليس ذلك مقصوده ، بل أراد (بالجد) الحفظ
(وبالعم) الجماعة من الناس ، و (بالخال) الظن . ولا يخفى ان هذا
نوع من التورية ، وسيأتي الكلام عليه في محله انشاء الله تعالى .

واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المناسبة لفظا غير مناسب عد
نقصا وعيبا كما عيب على أبي نواس (※) قوله : -

وقد حلفت يمينا مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحوض والصفا والمحصب
فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات ، وانما يناسب الحشر
والميزان والسرط .

وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين . كما حكى

(٤٢) - في شرح سقط الزند (لا تكري) مكان (لا تخفى) .

الجزء الثالث ١٣٩
ابن جنبي انه اجتمع الكميت مع نصيب ، فانشد الكميت (هل أنت عن طلب
الايفاع منقلب) (٤٣) .

حتى اذا بلغ الى قوله : -

أم هل ظعائن بالعلياء فافعة وان تكامل فيها الدئل والشنب* (٤٤)
عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا ؟ فقال : أحصي خطأك
تباعدت في قولك : الدل والشنب .

الا قلت كما قال ذو الرمة (*) : -

لمياء في شفيتها حوّة لعس وفي اللثات وفي أفيائها شنب*
وهذا مما يدل على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب
وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطأ وعيبا في الكلام .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : -

تجار لفظ الى سوق القبول بها من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم (٤٥)
المناسبة فيه بين التجار والسوق ، واللجة والجوهر .

(٤٣) - عجز البيت كما ورد في الموشح / ٣٠٧ (ام هل يحسن من ذي
الشيبة اللعب) . وفي الخصائص ٣ / ٢٩٠ هامش (ام كيف يحسن من ذي
الشيبة اللعب) .

(٤٤) - في الموشح / ٣٠٦ (ام هل ضغائن بالخلصاء رابعة) . وجاء البيت
في امالي المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا .

وقد رأينا بها حورا منعمة رودا تكامل فيها الدل والشنب

(٤٥) - في الديوان (لفظي) مكان (لفظ) .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (✳) قوله : -

يروى حديث الندى والبشر عن يده ووجهه بين منهل ومبتسم
قال رفيق الناظم - ابو جعفر - شارح هذه البديعية : العننة في البيت
ب (عن) تناسب الرواية في الحديث ، والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم .
اتهى •

قال ابن حجة : هذا لعمرى جهد من لاجهد له ، والا فهذا البيت ما
رأيت له وجها تظهر به مراعاة النظر ، ولا بينه وبين النسبة البديعية نسب
ثابت • اتهى •

وانا أقول : ان المناسبة في البيت أظهر من أن تخفى ، والا أعلم كيف
لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر • فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة
- كما قال - وبين البشر والوجه والايتمام مناسبة أخرى ظاهرة لم ينبه
عليها الشارح ، ولم يرها ابن حجة ، مع ان الاعمى انما هو الناظم •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى (✳) قوله : -

وارع النظر من القوم الالى سلفوا من الشباب ومن طفل ومن هرم
المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم •

وبيت بديعية ابن حجة (✳) قوله : -

ذكرت نظم اللآلي والحباب له راعى النظر بثغر منه منتظم
المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ، ومعنى البيت انه ذكر
اللاي والحباب لمحبوبه ، فراعى النظر بثغر منه منتظم ، كأنه تبسم عند ذكر
ذلك له •

فكان يجب عطف قوله : راعى النظير (بالفاء) على قوله (ذكرت) كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب ، والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند أرباب المعاني ، وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء ، فاعرب الحجاب مبتدأ ، وجعل قوله : راعى النظير خبره وأعاد الضمير المستتر (في راعى) على الحجاب ، واستعار له الشجر ، وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه أولاً .

ولا أعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال : ان مهجته ذابت لعدم الاطناب في مدحه ، مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله أعلم .

والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت

واحد فقال : -

راعى النظير طوى نشر العلى عملاً رام التخلص للمختار في الامم
ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء أصلاً غير الاسم ، واما قوله :
طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة ، وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا
النوع بكونها لا بالتضاد ، احترازاً من المطابقة . واما معنى البيت فعله
عند ربه . وما أقبح هذا التخلص الذي أتى به ، فان الاقتضاب أحسن منه
بكثير .

وبيت بديعيني هو قولني : -

وقد قصدت مراعاة النظير لهم من جنار ومن ورد ومن عنهم
المناسبة بين الجنار والورد والعمم ظاهرة ، لكن في تناسب هذه
الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية أخرى ، والعمم قال في القاموس :
شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

قلبي الكلبي بموسى الياس من خضر هود باسحاقه عيسا خليلهم
 مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظر ، فانه
 ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ، ومقصوده غيرها .
 قال ناظمه في شرحه : معناه ، قلبي الكلبي ، أي الجريح ، بموسى الياس
 هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها ، وقوله : من خضر ، صفة
 محبوبه . ثم قال (هود باسحاقه عيسا خليلهم) فعيسا : تثنية عيس وهي
 الابل ، والاسحاق : الابعاد ، وهاد : اذا رجع .
 يقول : ان الابل هود بابعاده ، أي راجعة بابعاده . يقال : هادت الابل
 تهود هودا ، فهي هود ، اذا رجعت . انتهى بنصه .
 ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء ، والسهولة والانسجام
 غير هذا .

التوجيه

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد

نصبت طرفي الي توجيه رسلهم

التوجيه ، قال ابن حجة : مصدر توجه الي ناحية كذا ، اذا استقبلها
وسعى نحوها • انتهى •

وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف ، وانه كان فيهما
راجلا جدا ، اذ لا يخفى على أصغر الطلاب ان التوجيه مصدر وجهه الي كذا
توجيها ، كما يقال : وجهت وجهي لله سبحانه • وقد يقال : وجهت اليك ،
بمعنى توجهت ، لازما • واما توجه ، فمصدره التوجه ، وهذا أمر قياسي
ولا يحتاج فيه الي سماع •

قال ابن مالك في الخلاصة : -

وغير ذي ثلاثة مقيسٌ مصدره كقدس التقديسُ
وزكته تزكية وأجملا اجمال من تجملا تجملا
قال ابنه في شرحها : ان كان الفعل على فَعَّلَ فمصدره من الصحيح
اللام ، على تَفَعَّلَ نحو قَدَّسَ تَقْدِيسًا ، وَعَلَّمَ تَعْلِيمًا • ومن المعتل على
تَفَعَّلَ ، نحو زَكَّى تَزْكِيَةً ، وَغَطَّى تَغْطِيَةً • وان كان على تَفَعَّلَ
فمصدره على تَفَعَّلَ ، نحو تَجَمَّلَ تَجَمُّلاً ، وَتَعَلَّمَ تَعَلُّماً ، وَتَفَهَّمْ
تَفَهِّمًا • انتهى •

وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم ، فجعل التوجيه مصدر توجهه ، قولا بغير علم .

واما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي ، والخطيب والطبيبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره ، وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين الا يتميز احدهما عن الآخر ، كالمديح والهجاء وغيرهما ، والابهام عند هؤلاء : اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى .

وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين ، لانهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه وقد مر الكلام على الابهام بهذا المعنى مستوفي في محله مع ذكر شواهد . وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جملة ، ويوجهها الى أسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، او قواعد العلوم ، او غيرها توجيهها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية . وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها . وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في أواخر هذا الباب انشاء الله تعالى .

وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلبي ، وعليه فسج بيت بديعته ، وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن ، وعلى منواله نسج ابن حجة بديعته ، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري ، والعلوي ، وهو الطريق الذي سلكته أنا أيضا في بيت بديعتي كما سيأتي .

فمن التوجيه باسماء الاعلام قول الشيخ علاء الدين الوداعي (*) واجاد ما شاء :-

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه تروي أحاديث ما أوليت من منن (١)

(١) - في فوات الوفيات ٢ / ١٧٤ والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٦ (من زار بابك) .

فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسن
 الشيخ علاء الدين أحرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين
 البيتين ، وأبدى بهذا التوجيه وجوها أسفرت عن محاسن هي شنوف للمسمع
 وقرّة للعين ، وبمثل طيب هذه الآثار فليتمسك الأديب ، وبنحو هذه
 الرواية فليتوثق الأريب ، ولا غرو ان صدرناهما على سائر الشواهد في
 هذا الباب ، فاستحقاقهما للتصدير معترف به عند أولي الألباب .
 وما أحسن مناسبته بين القرّة والعين ، والصلة والكف ، والجبر والقلب
 والسمع والحسن .

أما قرّة فقال ابن حجة : هو قرّة بن خالد السدوسي . وليس بمتعين
 لانه أسم لجماعة من الرواة منهم قرّة بن أياس ابو معاوية المزني ، له صحبة
 عنه ابنه ، ومنهم قرّة بن موسى الهجيمي ، وعنه قرّة بن خالد ، ومنهم قرّة بن
 بشر الكلبي ، عن ابي برده ، وعنه أخوه اسماعيل بن ابي خالد .

واما صلة ، فقال ابن حجة : هو صلة بن أشيم العدوي ، كان من كبار
 التابعين ، والأولى أن يكون صلة بن زفر العبسي لانه أشهر من ذلك وقد
 روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار .

واما جابر فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة أعظمهم جابر بن عبد الله
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واما الحسن فقال ابن حجة : هو الحسن البصري ، وليس بمتعين ايضاً
 لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ، ومنهم صحابيون ، فتخصيصه بالحسن
 البصري لا وجه له .

والوادي المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابراهيم
 الكندي الاسكندراني .

وعلى ذكره ، فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا بأس بذكرها هنا استطرادا وهي : اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب ، فتجادينا أهداب الصحبة والحديث من قديم وحديث ، فكان في جملة ما حدثني به أن قال : اني دخلت شيراز في أيام الشيبية مع رفقة لي فرأينا في بعض مساجدها أيام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من أهل العجم أناف سنه على التسعين ، وجف من ماء عمره العذب المعين ، وهو يقرأ في المولد ، فبينما نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذؤابة بيضاء تنوس عذبتها . قال : فاستغربنا في الضحك من ذلك ، اذ لم نعهد الذؤابة في بلادنا الا للصبيان ، فضحكت أنا من هذه الحكاية ، واستطرفت هذه الرواية . فلم يمض على ذلك يوم أو يومان حتى وقعت في الدرر الكامنة - تاريخ أهل المائة الثامنة - للحافظ بن حجر العسقلاني ، على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور (*) ، وقال فيها :

وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات ، وفيها يقول : -

يا عاببا مني بقاء ذؤابتي مهلا فقد أفرطت في تعييبها
 قد واصلتني في زمان شيبتي فعلام أقطعها أو ان مشيبيها
 فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق ، وقلت : ان هذين البيتين قاما لذلك
 الرجل العجبي مقام العذر ، وكان له أسوة في ابقاء ذؤابته بالشيخ علاء الدين
 رحمه الله تعالى .

قال ابن حجة : كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست
 عشرة وسبعمائة .

قال : وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله تعالى . انتهى .

رجع . ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النقيب (✽) يهجو : -

أرح ناظري من عابس الوجه يابس له خلق صعب ووجه مقطب
أقول له اذ آيستني صفاته وان قيل اني في المطامع أشعب
متى يظفر الآتي اليك بسؤله وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولومك سيّار" وشرك ياسر ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محي الدين بن عبد الظاهر (✽) يصف نهرا : -

اذا فاخرته الريح كوّلت عليه باذيال كشبان الربى تتعثر
به الفضل يندو والربيع وكم غدا به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

ومثله قول بعضهم : -

بخالد الاشواق يحيى الدجى يعرف هذا العاشق الوامق
خذوا حديث الوجد عن جعفر من دمع عيني انه الصادق

وقلت انا في التوجيه باسماء الرواة : -

صح عن جوده حديث العطايا مستفيضا ما بين باد وقار
كم رجاء فيه روى عن كوفاء عن عطاء عن واصل عن يسار
فرجاء اسم لعدة من الرواة . ووفاء ، هو وفاء بن شريح المصري ،
روى عن رويغ بن ثابت وغيره ، وعنه بكر بن سواده ، وزيايد بن نعيم . وعطاء
اسم لاثنين وعشرين راويا ، منهم جلة اعلام كعطاء بن ابي رباح ، وابن السائب
الثقفي الكوفي ، وعطاء بن يسار ، كان من كبار التابعين . وواصل ، اسم
جماعة من الرواة أيضا ، منهم واصل بن حيان الاسدي ، وابن السائب الرقاشي

١٤٨ أنوار الربيع

وابن عبد الاعلى * ويسار جماعة ، منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ، ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر *

فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود *

ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد:

كم للزَّمان ولا أخشى بوائقه من ضنَّةٍ ولعين الملك من جودِ
عَفءِ الشَّيبية ميمون التقيية منصور الكتيبة مأمون المواعيدِ

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله : -

أخلاق أحمد في تقوى ابي حسن وحسن يوسف في ملك ابن داودِ
لا يحسن الشعر الا في مدائحه كالدر أحسن ما يبدو على الجيدِ

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي (*): وأجاد : -

هويت اعرابية ريقها عذب ولي فيه عذاب مذاب°
رأسي بنو شيبان والطرف من نهان والعدال فيها كلاب°

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر : -

تخبر عن نافع فان قرأت لابن كثير روت° لِعَبَّاسِ
فهي لنا شمة الزَّمان فما تكسف الا بعقدة الراس

وقول بعضهم : -

سهري من المحبوب أصبح مرسلا وأراه متصلا بفيض مدامعي

قال الحبيب بان ريقى نافع فاسمع رواية مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى (٢) :-

ثراؤك موهوب وبرئك كامل وحفظك مسعود وفضلك منجج
وفعلك محمود ورأيك صالح ووجهك وضاح وسعيك مصلح
وطبعك مشكور وعرضك سالم وجدك منصور وراجيك مفلح

ومن التوجيه باسماء الكتب أيضا قول بعضهم :-

وظبي معانيه معان بديعة له حار فكري اذ حوى كل معجز
قرأت مقامات الحريري كلها بعارضه مشروحة للمطرزي

(٢) - هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد (وقيل بن احمد) ابن علي الاسدي المعروف بابن العلقمي . والعلقمي لقب جده لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي . كان فاضلا اديبا شاعرا كاتباً فصيحاً ، كريماً وقوراً ، محباً للادباء ، مقرباً لاهل العلم . اقتنى مكتبة عظيمة اشتملت على عشرة آلاف مجلد من انفس الكتب ، وله صنف ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ، ونظم العلويات وله أيضا صنف الصغاني كتاب العباب الزاخر في اللفظة . كان عفيفاً عن اموال الديوان ، واموال الرعية . وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ، ويحسدونه لتدبيره وسداد رأيه . اتهمه البعض بانه خامر وانفق مع هلاكه ، وقد نفى هذه التهمة عنه اوثق المؤرخين المعاصرين له ، كابن طباطبا في كتابه - الفخري في الآداب السلطانية - ، وابن الفوطي في الحوادث الجامعة . توفي ابن العلقمي سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (الفخري في الآداب السلطانية / ٣٣٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٤١ ، الكنى واللقاب ١ / ٣٥٦ ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ / ١١٢ و ١٣٩ و ١٤٥ ، فوات الوفيات ٢ / ٣١٢ ، شذرات الذهب / ٢٧٢) .

وقول تقي الدين السروجي (٣) :-

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ولي فيه بالتحريير قول ومذهب
وللعين تنبيه به طال شرحه وللقب منه صدق ودء مهذب

وقول أمين الدين السليمانى (*) :-

لوانه الكشاف من لمع الهوى لرأى مفصّل ذا الغرام ومجمله
أو لو رأى ايضاح نور جبينه جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت :-

الصب يوجبكم عراه الوله في طوع هواكم عصى عذله
ايضاح غرامه غدا تكلمة اذ صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق (*) :-

كل قلب عليّ كالصخر ملاء ن وهيهات أن تلين الصخر
مغلق الباب ما تلا سورة الفت ح وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك (*) :-

ألا يا بني الثروم القتال فدونكم فانا تدرعنا الحديد الى الحشر
ولا زال آي الفتح تتلو رماحنا وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

(٣) - تقي الدين السروجي ، واسمه عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد
ابن بركات . ترجم له ابن شاكر في فوات الوفيات ١ / ٤٦٦ ، فقال ما ملخصه:
كان خيرا عفيفا ، تاليا للقرآن ، له دراية بالنحو واللغة والآداب . يغلب عليه
حب الجمال ، مع العفة التامة والصيانة . ولد بسروج سنة ٦٢٧ ، وتوفى سنة

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (*): -

وزلزلة كادت تهده بعزمها أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر
 وواقعة قد صار منها تغابن على الرثوم لا تنفك أو يحصل الحشر
 لقد سئموا وقع الحديد فلا يرى لهم همّة نحو القتال ولا كره
 فائدة - قال الحافظ السيوطي في الاتقان: التوجيه بالالفاظ القرآنية
 في الشعر وغيره جائز بلا شك .

ورويانا عن الشريف تقي الدين الحسيني (٤) انه لما نظم قوله: -

مجاز " حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هونوها تهن
 وما حُسن بيتٍ له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن
 خشبي أن يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر
 فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك ، فانشده
 اياهما فقال له : قل (فما حسن كهف له زخرف) ، فقال له : يا سيدي
 أفدتني وأفتيتني . انتهى .

ولابن جابر (٥) قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وأولها: -

في كل فاتحة للقول معتبره حق الثناء على المبعوث بالبقرة
 وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعته فلا حاجة بذكرها
 هنا (٥) ، وعارضها جماعة فما شقوا لها غبارا .

(٤) - لم أقف على ترجمته .

(٥) - اورد الاميني في الغدير ٦ / ٣٥٢ تسعة واربعين بيتا منها .

وما أحسن قول الآخر : -

لي عبرة في المرسلات ومهجة في النازعات ومقلة في هل أتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي (٦) : -

في النازعات غدا من بات يعشقكم
وبالحديد تلاقوه اذا انقطرت
والذاريات جفوني حشوها أرق
والعاديات عليه منكم الحلق
أكباده وهو بالاخلاص يحترق
والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر : -

اذا ما غدا مثل الحديد فواده
فوق العصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسماء المذاهب قول بعضهم : -

قلت وقد لجج في معاتبي
خدك ذا الاشعري حنتقني
حسنك ما زال شافعي أبدا
يا مالكي كيف صرت معتزلي
وطني أن الملل من قبلي
وكان من أحمد المذاهب لي
ذكرت ما وقعت عليه في بعض الكتب الادبية : ان بعض المغفلين سأل
بعض العلماء : ان الناس قد اختلفت مذاهبهم ، فما مذهب الله تعالى ؟
وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وما مذهب علي ابن ابي
طالب أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال له : الله مالكي ، والنبي شافعي ، وعلي
امامي ، فاستحسن منه هذا الجواب .

ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي (٧) موجهها
بالفاظ من قواعد الفقه : -

احجج الى الزهر لتحظى به وارم جمارهم هم مستنفرا (٨)
من لم يطف بالزهر في وقفة من قبل ان يحلق قد قصرا (٩)

وقول ابن جابر (*) موجهها بالقاب الحديث : -

قالت أعندك من أهل الهوى خبر فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله على مدبج ذاك الخد موقوف
وقلت أنا في ذلك وفيه نكتة لطيفة : -

روى لنا المشط حديثا عجبا من فرعها الداجي كليل اليل
اذ أرسلته واردا مسلسلا فاعجب له من مرسله مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري (*) في البردة : -

خففت كل مقام بالاضافة اذ نوذيت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول أمين الدين علي السليمانى (*) : -

أضيف الدجى معنى الى لون شعره

فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

(٧) - لعله شرف الدين عبد الله المقدسي قاضي الحنابلة في دمشق المتوفى
سنة ٧٣٢ هـ . ترجم له في قضاة دمشق / ٢٨٠ ، وفي شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ ،
وفي ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤١٨ ، ولم اجد من نسب له شعرا .

(٨) - اورد ابن حجة هذين البيتين في خزائنه / ١٧٤ منسوبين لبعضهم .

(٩) - في الاصل (في وقته) مكان (في وقفة) والتصويب من خزانة الحموي .

وحاجبه نون الوقاية ما ووقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله أيضا :-

نصبت على التمييز انسان مقلتي أشاهد قدأ منه نصبا على الظرف
أأخشى فراقا بعدها أو قساوة وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني (*): -

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار فعرّفني أنها لام كي

وما أطف قول ابن الحنبلي (١٠) :-

ضمنت الى صدري فتاة صغيرة لها سحر أجفان خلون عن الذم
فمذ كسرت أجفانها قلت انها على الفتح لم تقدر فمالي سوى الضم
ومن لطيف ما يحكى هنا : انه كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمر
والآخر اسمه أحمد ، وكان عمر عادلا في حكومته ، لكنه فقير ، وكان الاحمد

(١٠) - لعنه رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي الحنفي
(ابو عبد الله) المعروف بابن الحنبلي ، الاديب الشاعر المؤرخ . ولد سنة
٩٠٨ هـ ، وتوفي سنة ٩٧١ . من مصنفاته الكثيرة التي قاربت الخمسين : الآثار
الرفيعة في مآثر ربيعة ، وأخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد ، ودرر الحجب
في تاريخ اخبار حلب ، ومغني الحبيب عن مغني اللبيب ، والشراب النبلي في
ولاية الجيلي ، وديوان شعره .

المصادر (الكواكب السائرة بإعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٢ ، هدية العارفين
٢ / ٢٤٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٦٥) .

مال ينفقه على من يسمى له في الولاية • فعزل عمر عن ولايته ، واستقر أحمد مكانه بسبب المال •

فقال بعض الشعراء في ذلك : -

أيا عمر استعدّ لغير هذا فأحمد بالولاية مطمئن
فان تك فيك معرفة وعدل فأحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشرفي (١١) في قاض عزل اسمه احمد الرازي:

يا احمد الرازي قم صاغرا عزلت عن أحكامك المسرفه
ما فيك الا الوزن والوزن لا يمنعك الصّرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين(*) فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة:

شكى ابن المؤيد من عزله وذمّ الزّمان وأبدى السّفه
فقلت له لا تذم الزّمان فنظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبني اذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الفري (*): -

غيري له المجد والايام تقسم بي وهي الجديرة بالضيّزى من القسم
أظنّها أقسمت باسمي لتخفضني ولم يكن غير فضلي أحرف القسم
ومن أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت النفاظه صفاتها ، كأن يكون
الموصوف باسماء أدوات الاعراب لفظة معربة بها •

(١١) - لم اتوصل الى معرفته .

قال الصلاح الصفدي : لم أر من استعمل هذا المعنى واتى به كاملا غير

الشهاب التلعفري (*) في قوله : -

وإذا الثنية اشرفت وشممت من أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبا المنسوب أين حد

يثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور (١٢)

فانظر كيف نصب الهضب ، ورفع الحديث ، وجر ذيل الصبا . وهذا

في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب .

وقد نظم هذا المعنى التلعفري أيضا فقصر عن هذه الغاية في قوله : -

قل للصبا سرا فان لها شذى يضحى لما يفضي اليه مديعا (١٣)

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى الـ . . . منسوب هات حديثها المرفوعا (١٤)

قلت : وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي (*) على الشهاب

التلعفري حيث قال في رياض الميطور (١٥) بدمشق : -

ان جزت بالمَيْطُور مبتهجا به ونظرت ناضر دوحه الممطور (١٦)

وأراك بالأصال خفق هوائه الـ . . . ممدود تحريك الهوى المقصور

(١٢) - في فوات الوفيات ٢ / ٥٤٧ (ابن حديثه) . وما ذكره المؤلف

موافق لرواية الديوان .

(١٣) - جاء هذا البيت في الديوان مصحفا هكذا : -

قل للصبا سرا فان لم تبثدي نصحي بما يقضي اليه مديعا

(١٤) - في الديوان (عن بان الهوى) مكان (عن هضب الحمى) .

(١٥) - في الاصل (الممطور) مكان (الميطور) والتصويب من الديوان .

(١٦) - الميطور : قرية من قرى دمشق .

سل بأنه المنسوب أين حديثه ال . . . مرفوع عن ذيل الصبا المجرور
والشهاب التلعفري أقدم من الصفي الحلي ، لأن التلعفري توفي قبل
ان يولد الصفي بستين .

وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول : -

رفعتم قبا با نصب عيني ونحوها تجرّ ذبول الشّوق والقلب يجزّم
فيا عرب الوادي المنيع جنابه وأعني به قلبي الذي فيه خيّموا
فائدة : - التلعفري نسبة الى تلّعفر - بفتح التاء المشناة من فوق
وتشديد اللام ، وسكون العين المهملة ، وبعدها راء مهملة - قرية من أعمال
الشام ، ويعرف بهذه النسبة شاعران (١٧) .

أحدهما ابو الحسين علي بن احمد التلعفري (١٨) ، كان شاعرا مطبوعا
مقتدرا ، من أقران ابي الفرج البغاء وابي عثمان الخالدي ، ونحوهما من
مذكوري الشعراء .

ومن شعره ما أنشده له الثعالبي في يتيمة الدهر (١٩) : -

(١٧) - احد الشعارين الشهاب التلعفري (مرت ترجمته) ينسب الى
تلعفر الواقعة في شمال العراق . قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٨٦٣
(تلعفر : اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل ، في وسط واد فيه نهر جار
وهي على جبل منفرد) . ثم يقول (ينسب اليها شاعر عصري مجيد مدح
الملك الاشرف موسى بن ابي بكر) .

(١٨) - ورد ذكر ابي الحسين علي بن احمد التلعفري في يتيمة الدهر
١ / ٣٠٠ و ٢ / ٣٩٧ . ولقد استقصى المؤلف كل ما ورد عن هذا الشاعر في
اليتيمة ، ولم أجد له أي ذكر فيما لدي من المصادر الاخرى .

(١٩) - لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .

يا راكب العيس قف وعرج
واقراً سلامي على بني طي
وقل لهم ظبيكم جنائي
لما رأني وما معي شي

وانشد له من قصيدة (٢٠) :-

من ذا يدلُّ على الرقاد جنوني قد ضاع بين صبابتي وشجونني
أما الشجوم فقد ألفن رعائتي والعائدات فقد ملن أفيني
وللسلامي فيه هجاء كثير ، وسبب ذلك : ان السلامي لما خرج من مدينة
السلام ورد الموصل وهو صبي حين راهق . فوجد بها أبا عثمان الخالدي ،
وأبا الحسين التلعفري المذكور ، وأبا الفرج البيغاء ، وغيرهم من شيوخ الشعر
فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له .

فقال الخالدي : انا اكيكم أمره ، فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها ،
وحصل السلامي معهم ، فلما توسطوا الشراب ، أخذوا في ملاحاته
والتفتيش عن قدر بضاعته ، فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد ، وبرد ستر الأرض
كثرة ، فألقى ابو عثمان نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال :
يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا ؟ .

فقال السلامي (*) ارتجالاً :-

لله كدر الخالدي الاوحى حذ التذب الخطير
أهدى لماء المزن عند دجموده نار السمير
حتى اذا صدر العتا ب اليه عن حنق الصدور
بعثت اليه بمنذره مع خاطري ايدي السرور

(٢٠) - لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .

(٢١) - في يتيمة ٢ / ٣٩٧ (من خاطري) .

لا تمدلوه فانه أهدي الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك أمسكوا عنه وأخذوا يصفونه بالفضل ، ويعترفون له بالحنق الا التلعفري فانه أقام على قوله الاول ، حتى قال فيه السلامي : -

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر	ما كنت أوَّلَ طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والدا تسمو به	لم تنتسب ضعة الى تلّعفر
تاه ابن نابغة الفسوق على الوري	بقذال صفعانٍ ونكهة أبخر ^(٢٢)
وبلادة في الشعر تشهد أنه	تيس ولو نصرت ^٢ بطبع البحري
يحلوا بأفواه الانامل صفعه	حتى كأن قذاله من سكر

وقال فيه ايضا : -

سما التلّعفري الى وصالي	ونفس الكلب تكبر عن وصاليه ^٢
ينافي خلقه خلقي فتأبي	فعالي أن تضاف الى فعاله ^(٢٣)
فصنعتي النقيسة في لساني	وصنعتي الخسيسة في قذاله ^٢
فان أشعر فما هو من رجالي	وان يصنع فما أنا من رجاليه

ولم أقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته ، الا انه من أهل
المائة الرابعة .

والشاعر الثاني ، هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري ، الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسائة ، واشتغل بالادب ، ومدح الملوك والاعيان ، وكان خليعا منتحنا

(٢٢) - في اليتيمة ٢ / ٣٩٦ (ابن بائعة الفسوق) .

(٢٣) - في الاصل (ويأبي) مكان (فتأبي) و (يضاف) مكان (تضاف)

وصوابه من اليتيمة .

بالقمار ، وكلما أعطاه الملك الأشرف شيئاً قامر به ، فطرده الى حلب فمدح
العزیز فأحسن اليه ، وقرر له رسوما ، فسلك ذلك المسلك في القمار ، فنودي
في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده ، فضاقت عليه الارض ،
فارتحل من حلب الى دمشق ، ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون
حمام ، وفي الآخر نادى صاحب حماة ، وله ديوان شعر مشهور .

ومن شعره قوله : -

أقلعت الا عن العقار وتبت الا عن القمار
فالكأس والزهر ليس يخلو منه يميني والا يساري (٢٤)

ومن رقيق شعره قوله أيضا : -

ألا يا صاحبي هذا المصلى وتلك ملاعب الظبي الرخيم
فحي وقل سلاما من سليم بندي سلم على الرثا سليم
وسل غزلان وادي بان سلع اذا سحت عن العهد القديم
وعرض بي فمالي من جان يلاقي بي ظبا ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر غرامي في محبته غريمي
روى عن خصه جسمي وادي صحيحا مسند الخبر السقيم (٢٥)
يخاف قضيب قامته انهصارا فلم ييرح يميل مع النسيم (٢٦)

(٢٤) - الزهر زهر النرد ، وهي القطعة المكعبة الشكل التي يلعبون بها
(مولدة) . في الاصل (الفص) مكان (الزهر) وما اثبتناه عن الديوان .
(٢٥) - في الاصل (القديم) مكان (السقيم) وصوابه من الديوان .
(٢٦) - في الديوان (يمر) مكان (يميل) .

وقوله أيضا :-

يا خليلي وللخيل حقوق
سل عقيق الحمى وقل اذ تراه
أين تلك المراشف العسليا
وليسال قضيتها كلال
بابلي اللحاظ والريق والالا
وسقيم الجفون والخصر والعهد
ونقي الجبين والخذ والتمف
وطويل الصدود والشعر والمط

واجبات الاداء في كل حاله (٢٧)
خاليا من طبائه المختاله
ت وتلك المعاطف العساله
مع غزال تغار منه الغزاله (٢٨)
لفاظ كل مدمامة سلساله
د فكل تراه يشكو اعتلاله
ر فطوبى لمن حسا جرياله
ل ومن لي بأن يديم مطاله (٢٩)

وقوله أيضا :-

لم أزل مكثرا عليه السؤالا
كلما رمت رشف معسول فيه
وتثنى عجباً وماس دلالا
كان عهدي بالخمير وهي حرام
ما كأني في الحب إلا فقيهه
أنا قصدي تقييله أرشادا

وجوابي ما عنده لي سوى لا (٣٠)
هزاً لي من قوامه عسالا
واثنى معرضاً وصال وقال (٣١)
فبماذا صارت لديك حلالا (٣٢)
جنته ابتغي لديه الجندالا
كان رشفي رضابه أم ضلالا

(٢٧) - في الاصل (واجبات الاحوال) والتصويب من الديوان .

(٢٨) - في الديوان (بغزال) مكان (مع غزال) .

(٢٩) - في الديوان (الهجر) مكان (الشعر) .

(٣٠) - في الديوان (وجوابا ما عنده سؤالا) .

(٣١) - في الاصل (وتجنى عجباً) وصوابه من الديوان .

(٣٢) - في الاصل (صارت عليك) وما اثبتناه من الديوان .

هازئنا بالفضون عطفنا وبالكث بيان ردفا وبالرماح اعتدالا (٣٣)
 وبضوء الصُّباح ثغرا وبالظلمة سماء شعرا وبالبدور جمالا (٣٤)
 ما شجاني ففدي لجة قلبي عند ما صاغها لخديه خالا
 ما أطف هذا المعنى واحلاه ، وله كل مقطوع لطيف ، ومعنى طريف .
 وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة . وانما آثرت ايراد هذه
 الفائدة هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور ،
 فلم يعرف له أحد من الحاضرين ترجمة ، ولا فرقوا بينه وبين أبي الحسين
 التلعفري المقدم ذكره ، فاحببت التنبيه على ذلك هنا عندما عن ذكر الشهاب
 التلعفري ، والاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه . ولنرجع الى ما كنا
 بصدد من أمثلة التوجيه بقواعد النحو .

فمنه قول ابن ابي الاصبع : -

أيا قمرا من حسن وجنته لنا وظلّ عذاريه الضحى والاصائل* (٣٥)
 جعلتك للتمييز نصبا لناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل*
 ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي ، ودعا له وقال في دعائه:
 أدام الله أيام مولانا - يكسر الميم - فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك
 وعابوا عليه .

(٣٣) - في الاصل (ردفا وبالبدور جمالا) والتصويب من الديوان .
 (٣٤) - في الاصل (شعرا وبالرماح اعتدالا) والتصويب من الديوان .
 (٣٥) - نسب ابن حجة في خزائنه / ١٧٤ هذا البيت والذي بعده الى ابن
 الساعاتي ، ثم قال : وقيل لابن ابي الاصبع . وورد هذا البيت فقط في مقدمة
 كتاب تحرير التحبير منسوباً الى ابن ابي الاصبع ، ولا وجود لهما في ديوان
 ابن الساعاتي .

فقام ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله النجيري النفوي كاتب كافور (٣٦)

وانشد مرتجلا : -

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا
فتلك هيته حالت جلالته
وان يكن خفض الايام من غلظ
فقد تفاعلت من هذا لسيدنا
بان ايامه خفض بلا نصب
وان دولته صفو بلا كندر

(٣٧) أو غص من دهش بالريق أو بهر
(٣٨) بين الأديب وبين القول بالحصر
(٣٩) في موضع النصب إلا عن قلّة النظر
(٤٠) فالنص ماثورة عن سيّد البشر
(٤١) وان دولته صفو بلا كندر

وما احسن قول الآخر : -

كان التوى اذ فادت الدمع رخمّت

ولا اثر فيها اجاب على العين

(٣٦) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد البغدادي النجيري (في الاصل الخيزمي) ، صاحب الزجاج ، وعنه أخذ النحو واللغة ، وكان من أنبغ تلامذته ، حسن الرواية ، جميل التصنيف ، جيد الشعر . رحل عن بغداد الى مصر واتصل بكافور الاخشيدي فكان من كتابه ، وكان كافور يوقره . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم البلدان - مادة نجيرم - ، النجوم الزاهرة ٤ / ٦ ، معجم الادباء ١ / ١٩٨ ، بغية الوعاة ١ / ٤١٤ ، انباه الرواة ١ / ١٧٠) .

(٣٧) - في انباه الرواة ومعجم الادباء وبغية الوعاة (وغص) مكان (اوغص) .

(٣٨) - ورد هذا البيت في المصادر الثلاثة السابقة هكذا : -

فمثل سيدنا حالت مهابته بين البليغ وبين القول بالحصر

(٣٩) - جاء هذا البيت في المصادر السابقة أيضا بهذه الصيغة : -

فان يكن خفض الايام عن دهش من شدة الخوف لا من قلة البصر

(٤٠) - في معجم الادباء وانباه الرواة (في هذا) و (نأثره) .

(٤١) - في انباه الرواة (فان ايامه) .

جعل استلزام النوى للبكاء نداءً منها للدمع ، ولما كان يبكي دما قال :
 كأن النوى قالت للدمع - على ترخيم المنادي - يادم .

وقال ابن عنين (❖) في الهجاء : -

مالُ ابن مازة دونه لعضاته خرط القتاد أو مناط الفرقد^(٤٢)
 مالُ لزوم الجمع يمنع صرفه في راحة مثل المنادي المفرد
 وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع ، فلنكتف منه
 هنا بهذا المقدار .

ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو : -

لا تنكروا ما ادعى الأديب فلا ن من الشّعر انه قادرٌ
 يقصر ممدوده ويرفعه في الجر نصب الغرمول في الآخر^(٤٣)
 يريك وهو البسيط دائرةً تجمع بين الطّويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصفار (٤٤) : -

(٤٢) - مناط الفرقد ، أي بعيد بعد الفرقد . في الديوان (مال ابن مازة) .
 (٤٣) - الغرمول بالضم : الذكر ، أو هو الضخم الرخو قبل أن تقطع قلفته .
 (٤٤) - هو جلال الدين علي بن يوسف بن شيبان المارديني المعروف بابن
 الصفار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . كان شاعرا مجيدا وكاتباً بليفا . خدم
 بكتابة الانشاء للملك المنصور ناصر الدين بن أرتق . قتله التتر لما دخلوا ماردين
 سنة ٦٥٨ هـ . من آثاره : كتاب انيس الملوك . أورد اليونيني في ذيل مرآة
 الزمان نماذج كثيرة من شعره .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ٤١٢ وفيه أنه ولد سنة ٥٩٥ ، فوات
 الوفيات ٢ / ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٢ - المتن والهامش ، هدية العارفين
 ١ / ٧١٠ ، كشف الظنون / ١٩٩) .

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم
بكائي سريع" والجوى متواتر
وبحر دموعي وافر في مديده
مثال له ثر الدثموع رسائل
وحزني طويل والاسى منه كامل
سفائنه الاجفان والخذث ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحوزي (*) رحمه الله :-

قلت لمن قد جفا فاضحى
قصرت مني طويل حب
جسمي من هجره عليلا
والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله :-

يقول لي الألى جهلوا مكاني
فقلت لهم كشأنكم وشأني
ببحر وافر ماذا تقول
مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور أيضا :-

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا
فصناعة الفصحاء قادته الى
لطريق زناء مباح الاسفل
ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله :-

أتظن تكبير اللئيم محقراً
لا تخش من تكبيره فبمثل ذا
لك ان كسائك الفضل ثوب عظيم
يتعين التكبير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي (*) :-

رأى سقم الكتاب فمال عنه
فقلت له فدتك النفس هلا
سقيم الجفن ذو حسن بديع
مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*): -

أبدي ضرور بديع طرفه فله في فتية العشق تصريع وتشطير

وقلت أنا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى :-

ليس احمرار لحاظه من علةٍ لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة (*): رحمه الله تعالى :-

أوجبت للقلب الجوى وسلبته صبرا يدافع سورة الالهـاب
فتتجن أشكال الشرور سوابا لقضيتين السبب والايجاب

وقوله :-

وممتنع على المعروف أضحى من الامكان حيرة كل عارف
يفيد ضرورة الطرف الموالي ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله :-

تجبيء بزور القول ثم تاومني عليه وهذا مطب غير معقول
وترجوا احتمالي ما وضعت علي من حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله :-

لم تصلني تصورات زماني لي بايصال قدرتي الذاتي
ليتها حين لم تصب لي حدا عرفتني بالالزام الرسمي

ومن النوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود (*) في حراث : -

عشقت حراثا مليحا غدا في يده المساس ما أجمله (٤٥)
كأنه الزهرة قدامه ال شور يراعي مطلع السنبلكه

وقول ابن عروة الحلي (٤٦) : -

وحاجب ليس فيه من المروءة شعره
بِصْرَفَةٍ يَلْتَقِينِي وجبهةٍ ثم زبره (٤٧)

وقول زكي الدين بن ابي الاصبع (*) : -

تَنَقَّلْتُ مِنْ طَرْفٍ لِقَبْ مَعَ النَّوَى وهاتيك للبدر التمام منازل (٤٨)
ومنه ما يحكى أن شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الأشرف وقد
دخل اليه سعد الدين الحكيم ، فقال الملك الأشرف : ما تقول في سعد
الدين الحكيم ؟ فقال : يا مولانا السلطان ، اذا كان بين يديك فهو سعد
الدين ، وعلى السماط : سعد بلع ، وفي الخبا عن الضيوف : سعد الاخبية ،

(٤٥) - المساس : مساس الفدان عند الحراثين : مهمازه ، لانه يمس به
عند الحراثة ، قال صاحب المنجد : أصل الكلمة سريانية . في الاصل (النساس)
والتصويب من شذرات الذهب .

(٤٦) - لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) - صرفه : رده عن وجهه . الجبهة : المذلة ، يقال (لقيت منه جبهة)
اي مذلة ، او هي من المجابهة بالمكروه . زبره زبرا : انتهره .

(٤٨) - في مقدمة كتاب تحرير التحبير (مع الندى) .

١٦٨ أنوار الربيع

وعند مرضى المسلمين : سعد الذابح (٤٩) • فضحك الملك الأشرف ،
واستحسن اتفاقه البديع •
ومنه قول بعضهم : -

قد ذهب الناس فلا ناس وصار بعد الطمع الياس
وساس أمر الناس أدناهم وصار تحت الذئب الراس

وقد أورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعا ،
كقول ابي الفتح البستي (*): -

إذا غدا ملك باللّهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
إلهم تر الشمس في الميزان هابطة لما غدا يرج نجم اللّهو والطرب (٥٠)
فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء ، بل هو بمنوع (٠٠٠) (١)
أشبهه ، وفي بابه أدخل كما سنذكره هناك عند افضاء النوبة اليه ، مع مشيئة
الله سبحانه •

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة:

وبي هندسي الشكل يسبيك لحظه وخال وخذ بالعدار مطرز

(٤٩) - سعود النجوم عند المنجمين عشرة : سعد بلع ، سعد الاخبية
سعد الذابح ، سعد السعود - وهذه الاربعة من منازل القمر - وسعد ناشر ،
سعد الملك ، سعد البهام ، سعد الهمام ، سعد البارح ، وسعد مطر - وهذه
الستة ليست من منازل القمر - كل منها كوكبان بينهما في رأي العين نحو ذارع
(عن دائرة معارف وجدي - مادة سعد) .

(٥٠) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣١٥ (اما) مكان (الم) وما ذكره المؤلف
موافق لرواية زهر الاداب / ٣٩٧ .

(١) - في الاصل اشارة تدل على سقوط كلمة ، ولكنها لم تثبت في الحاشية
واخالها (التورية) .

ومذ خط بركار الجمال عذاره كقوس علمنا انما الخال مركزه

وقول بعضهم : -

قد بينت فيه الطبيعة آية بيدع أعمال المهندس باهره
عبثت بمبسمه فخطت فوقه بالمسك قوسا من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك (*) : -

ومن قال ان الخيزرانة قدتها فقولوا له اياك ان يسمع القد
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : -

قلت هل تقسم لي جوهر ثغر أشتهيه
قال ثغري الجوهر الفر د ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير (*) : -

تعلمت علم الرمل لما هجرتم لعلني أرى شكلا يدل على الوصل (٢)
فقالوا طريق قلت يا رب للقا وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل (٣)

وقول ابن مطروح (*) : -

حلا ريقه والدر فيه منضدا ومن ذا رأي في العنب درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة فقلت له البشري اجتماع تولدا

(٢) - في الديوان : -

تعلمت خط الرمل لما هجرتم لعلني أرى فيه دليلا على الوصل

(٣) - في الديوان (وقالوا) مكان (فقالوا) .

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم : -

غبار ذنوبي في الرقاع محقق بنسخ الكرام الكاتين ذوي العدل
وتوقيع ريحاني رجائي لعفو من ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر (٤) وأجاد : -

مفرد في جماله ان تبدى خجلت منه جملة الاقمار
كيف أرجو الوفاء منه وعامل ت غريما من لحظه ذا انكسار (٥)
ذو حواشٍ تلوح من قلم الريحان في خده فجعل الباري (٦)
فيه وجدي محقق وسلوئي وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصفه قلم الشع سر ورقي المكتوب بالطومار (٧)

وقول ابن جابر (*) وقد ذكر الاقلام السبعة : -

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ثلث الجمال وقد وفتته أجفان
خد عليه رقاع الروض قد جعلت وفي حواشيه للصدغين ريحان (٨)
خط الشباب بطومار العذار له سطرًا ففضأحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن توقيع مدمعي المنشور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على ذاك الجبين فلا يسلوه إنسان

(٤) - هو محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقد مرت ترجمته .

(٥) - في فوات الوفيات ١ / ٤٥٦ ومقدمة كتاب تشریف الايام والعصور

/ ١٩ (من طرفه) مكان (من لحظه) .

(٦) - في المصدرين السابقين (ذو حواشٍ يبدو لنا قلم الريحان) .

(٧) - وفي المصدرين السابقين أيضا (ولساني في حبه) .

(٨) - في الاصل (قد حلقت) وما اثبتناه من نفع الطيب ٣ / ٤٣٥ .

أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه
ولا غبار على حبي فعندك لي
ما مرّ بالبال يوما عنك سلوان^٩
حساب شوق له في القلب ديوان
وقول ابن الوردي (*) :-

فديت فقيرا في المرقعة التي
بخديّه ريحان^{١٠} الحواشي محقق
على حسنه دلّت^٩ وحسن طباعه
الى الثلث والفضّاح تحت رقاعه
وقول ابن مليك (*) :-

وورد خد قد زكا فشره
أقسم بالفضاح من عبرتي
عليه لما ضاع دار^٩ المذار
ريحانه ليس عليه غبار
وقوله :-

والخد بان الورد فيه محققا
والصدغ فيه مسلسلا ريحانه^٩
وقول ابن القيسراني (*) :-

بوجه معذبي آيات^{١٠} حسن
فمنسخة حسنه قرئت وصحّت
ومنه قول القرشي الكاتب ، وقد أختفى في بيته ثلث سنة - لما طلبه
السلطان بسبب لوح البريد الذي فقهه لعز الدولة - فكتب الى القاضي
علاء الدين بن عبد الظاهر - يسأله القيام في أمره - رقعة أولها : يقبل
الارض وينهي انه له ثلث سنة محقق مختلف في حواشي البيت يخشى توقيعاته

(٩) - في الاصل (الصدق) مكان (الصدغ) .

(١٠) - في خزانة الحموي / ١٧٥ (عنه) مكان (فيه) .

الرقاع من صاحب الطومار ، وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفصاح بحيث لا يبقى عليه غبار ، فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان .
فأعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خمدت قضيته
وسكنت .

ونحو ذلك وهو من التوجيه في علم الطب ، ما حكى ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزو ، ولم يكن معه وقت النصره كاتب ترسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب : - اما بعد ، فانا كنا مع العدو في حلقه كدائرة البيمارستان ، حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال . فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم ، فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج .
ومثله وهو من التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم حين احتضر : -
اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم ، اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم .

ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الاندلسي (*) :-

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى نحو الحبيب ومهجتي للساقبي
حيّ العراق على النوى واحمل الى اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ النهمي (*) :-

وبمهجتي المتحملون عشية والركب بين تلامزم وعناق
وحداثتهم ° أخذت حجازا بعدما غتت وراء الركب في عشاق

وما احسن ما قال بعده : -

وتنبهت ذات الجناح يسحرة
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن
قامت على ساق تطارحني الهوى
أنى تباريني جوى وصبابة
وأنا الذي أمني الهوى من خاطري
في الواديين فنبهت أشواق
يعقوب والالجان عن اسحاق
من دون صحبي في الهوى ورفاقي
وكآبة وأسى وفيض ماقي
وهي التي تملي من الاوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق (١١) : -

يا غائبين وقولي حين أذكرهم
لو سار ركب بعشاق اللوى رَملاً
وقال الشيخ العلامة جمال الدين العصامي (١٢) من أبيات مادحا بها

(١١) - هو ابو حمزة شرف الدين عبد النافع بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق . ولد بمجدل معوش سنة ٩٢٠ هـ . كان فاضلاً أديباً حسن المحاضرة ، لطيف المعاشرة . دخل بلاد الشام مرارا . تولى قضاء زبيد من بلاد اليمن . توفي بمكة المكرمة سنة ٩٦٢ هـ . من آثاره : كتاب بيان ما تحصل في جواب أي المسجدين أفضل .

المصادر (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ٢ / ١٨٤ و ٣ / ١٧٣ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٣٢) .

(١٢) - هو جمال الدين ابن اسماعيل صدر الدين العصامي الاسفرايني ، والد العلامة عبد الملك العصامي صاحب المصنفات الكثيرة (المتوفى سنة ١٠٣٧) وأخو القاضي علي بن اسماعيل العصامي (المتوفى سنة ١٠٠٧) . قال الخفاجي في ريحانة الالبا في حقه (فاضل نشأ بمكة بين تهامة ونجد ، وربى في حجر المعالي والمجد ، ففاق طبعه رقة وطيبا نسيم النرجس والورد) . لم أقف على تاريخ وفاته .

١٧٤ أنوار الربيع

الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة .

قال الشيخ جمال الدين : واتفق ان تلك السنة كانت مجدية ، فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها ، ففيضت السماء وامطرت وهو يخطب ، وحصل خصب عظيم ، فكان يقال : الشيخ عبد النافع ، عبد نافع ، وهو : -

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم نيروز الحجاز وعيده اذ صام فيه وعيّد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين : واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائراً ، فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله - موجهها أيضا : -

وله أتى الركب الحسيني زائراً سعياً على الآماق والاحداق
ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين
العصامي (**) المذكور ، فيمن اسمه حسين - وقد قدم من مكة المشرفة الى
المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور : -

أقول لمعشر العشاق لما بدار كعب الحجاز وقر عيني
أمتتم من نوى المحبوب فاسعوا له رَملاً وَاغْتُوا في حسيني
ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار ، فقد طال الشرح حتى كاد يفضي
الى الاملال والاكتثار .

المصادر (ريحانة الالباب ١ / ٤١٧ ، سمط النجوم العوالي ١ / ٧ و ٤ / ٢٠)
وفيه ترجمة ولده واخيه المذكورين .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحاي (❖) في هذا النوع قوله : -

خلت الفضائل بين الناس ترفعي
بالاتداء فكانت أحرف القسم
التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ، ومقاصد المحاسن
فيه محوية .

والشيخ شمس الدين بن جابر (❖) نظم هذا النوع على تفسير السكاكي
والخطيب ومن وافقهما ، وهم الأكثر ، وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين
متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر ، وهذا معنى الابهام عند أكثر أرباب
البديعيات .

وبيت بديعيته قوله : -

ترى الغنيّ لديهم والفقيرَ وقد عادا سواءً فلأزِمُ باب قصدهم
هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر ، فيكون المراد : انهم يجودون على
الفقير حتى يعود مساويا للغني ، ويحتمل الذم ، فيكون المراد : انهم ينهبون
الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير ، غير ان قوله : فلأزِمُ باب
قصدهم ، يعيّن المعنى الاول ، وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه
الذي قصده . وابن حجة فاته ادراك المعنى الثاني ، وهو ارادة الذم حتى
قال (واما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدلني عليه ، وصاحب
البيت أدري بالذي فيه) .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين (❖) قوله يخاطب العذول : -

نزّهتُ طرفي وسمعي في محاسنه
وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم
هذا البيت الا أرى فيه للتوجيه وجها ، لا على تفسير الشيخ صفي الدين

ولا على تفسير السكاكي والخطيب • أما الأول - فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جملة توجيه الى اسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، ولا قواعد العلوم ونحوها • واما على الثاني - فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر • وقول ابن حجة : ان الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله : زهت ، فانه قال : انه زه طرفه في محاسن محبوبه ، وكأنة التفت الى العذول وقال له : وعنك • ان أراد به بيان التوجيه ، فليس بشيء ، لان هذا ليس بتوجيه قطعا ، وان أراد به بيان استعمال قوله (زهت) في معنيه ، فسلم على أن قوله (زهت طرفي وسمعي في محاسنه) مأخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض ، وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح ، وقال في الصحاح : قال ابن السكيت : ومما يضعه الناس في قولهم : خرجنا تنزه ، اذا خرجوا الى البساتين ، قال : وانما التنزه : التباعد عن المياه والارياض ، ومنه قيل : فلان يتنزه عن الاقذار ، وينزه نفسه عنها ، أي يباعد عنها • انتهى •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وأسود الخال في نعمان وجنته لي منذر منه بالتوجيه للعدم
التوجيه فيه بأسماء الاعلام وهي : الاسود والنعمان والمنذر ، والاسود أخو
النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

قاد الجنائب اغراء موجهة الا صرف فيها ولا نصب لمنجزم
التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي : الاغراء والصرف والنصب
والجزم ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : ولا نصب لمنجزم ؟ •

وبيت بديعيتي هو قولي : -

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد نصبت طرفي الى توجيه رسالهم
التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي : الرفع والحال
والخفض والنصب .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (رحمه الله) قوله : -

لا تطعنني هند فالانساب واحدة ونحن ان تفترق° نرجع الى حكم
الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعته
(التوجيه كالتورية ، واكثر البديعين يجعلهما شيئاً واحداً ، وفرق الصفي
الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر ، والظاهر ان التورية منها ما يحتاج
الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ، ومنها ما لا يحتاج ، فيكون
هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها .
والترشيح ومعنى البيت على هذا : ان هندا طعنت في نسبه ، وفخرت بقومها
عليه (فاخبرها) (١٣) ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الآباء
القريبة فكلهم يرجعون الى حكم من سعد العشيرة ، ولكن لفظه حكم
مشتركة ، فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة ، وذكر الافتراق
يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصومة) . هذا نصه ، وعليه مؤاخذات
من وجوه : -

أحدها - ان قوله : اكثر البديعين يجعلهما شيئاً واحداً ليس بصحيح ،
بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم .
الثاني - ان قوله : فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر ، غير

(١٣) - في الاصل (فاخبره) .

مسلم ، بل الفرق مثل الصبح ظاهر . اما على مذهب السكاكي ومن واقفه ، من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين ، فالفرق بينه وبين التورية : ان التوجيه يلتزم فيه ان يكون المعنيان متضادين الا يتميز أحدهما عن الآخر ، بخلاف التورية فانه لا يلتزم فيها تضاد المعنيين ، ولا عدم تمييز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها . واما على مذهب الشيخ صفي الدين من أنه - اعني التوجيه - تأليف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله وتوجيهها الى أسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، أو قواعد علوم ، أو غيرها ، فالفرق بينه وبين التورية من وجهين : احدهما ان التورية تكون (١٤) باللفظ المشترك ، والتوجيه باللفظ المصطلح . والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد ، والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة . فظهر الفرق بينهما ، ودعوى عدم ظهوره تعنت .

الثالث - ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ، ولا يؤثر عن أحد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد ، اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح .

التمثيل

طربت في البُعد من تمثيل قربهم

والمرء قد تزدهيه لذّة الحليم

التمثيل - قالوا هو تشبيه حال بحال علي سبيل الكناية ، وذلك أن تقصد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ على معنى آخر ، ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه ، وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظ الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور . لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع الى الرغبة عنه ، والرغبة فيه .

ومثاله قوله تعالى « أَيَحِيبُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » (١) فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ، ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتا ، ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بأخيه ، ففيه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله . أما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جدا ، لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس ، وتمزيق أعراضهم . واما قوله (لحم أخيه) فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد أجمعا على استكراهه ، وأمرنا بتركه ، والبعد عنه . واما قوله (ميتا) فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيته ولا يحس بها .

(١) - سورة الحجرات / ١٢ .

ومن أمثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل
 رآه ينهك نفسه في العبادة (ان هذا الدين لمتين فأوغل فيه يرفق ، فان المنبت
 لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) .

فمثل عليه السلام حال من يعسف نفسه فينهك جسمه في العبادة بحال
 المنبت ، وهو الرجل المنقطع عن أصحابه ، فيعسف راحلته في السير في
 لحاقهم فتعيا راحلته ولا يبلغ رفقته . وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر ،
 وهو من أحسن أنواعه .

ومنها أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أم زرع حكاية
 عن المرأة الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا برد ولا وخامة ولا سامة .
 فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نساءه ، فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع
 له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة ، وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة
 (الذي) (٢) وصفته بأنه معتدل ، فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال
 المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل ، اللذين ينتجان لين الجانب وطيب
 المعاشرة . وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان - وخصوصا
 الانسان - لانه يستريح من الكد والتعب اللذين يحصلان بالتردد في النهار
 لكون الليل جعل سكنا ، والسكن : ما يسكن اليه ، لا سيما وقد جعلته
 ليلا معتدلا بين الحر والبرد ، والطول والقصر . فهذه صفة ليل تهامة ،
 لان الليل يبرد بالنسبة الى النهار مطلقا ، لغيوبة الشمس وخلوص الهواء
 من اكتساب الحر ، فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة
 معتدل البرد مستطابه ، فلهذا قالت : زوجي مثل ليل تهامة ، وحذفت اداة
 التمثيل لتقرب المشبه به ، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء

(٢) - في الاصل (التي) .

الا مقدرًا بمثل غالبًا •

ومن أمثله أيضا في هذا الحديث - أعني حديث أم زرع - قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعت لاسهل فيرقى ، ولا سمين فينتقى • فانها أرادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول اليه لسوء اخلاقه ، فمثله بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه ، ودلت على هزال اللحم الممثل به بعدم امكان استخراج نقيته - وهو المنخ - لقلته ، وهو دليل الهزال • فتضمن ذلك وصفه بقلة خيره وشكاسة اخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته • قلت : ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث أم زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث ، فلا بأس بذكر جميعه تنميما للفائدة وتعميما للعائدة •

أخرج البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابو عبيدة ، والهيثم بن عدي ، والحرث بن ابي أسامة ، والاسماعيلي ، وابن السكيت ، والانباري ، وابو يعلى ، والزبير بن بكار ، والطبراني ، وغيرهم ، واللفظ لمجموعهم (والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم : دخل حديث بعضهم في بعض) •

عن عائشة قالت : جلس احدي عشرة امرأة من أهل اليمن ، فتعاهدن وتعاهدن ان لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا •

قالت الاولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعت ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى •

قالت الثانية : زوجي الا أيت خبره ، اني أخاف ان لا أذره ، ان اذكره اذكر عجره وبعجره •

قالت الثالثة : زوجي العسستق ، ان انطق اطلق وان اسكت اعلق على حد السنن المذكور •

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا وخامة ولا سامة
والغيث غيث غمامة •

قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد ، وان خرج أسد ، ولا يسأل
عما عهد ، ولا يدفع اليوم لغد •

قالت السادسة : زوجي ان أكل اقتنف ، وان شرب اشتف ، وان
اضطجع التنف ، وان ذبح اغتث ، والا يولج الكف ليعلم البث •

قالت السابعة : زوجي عيايا ، أو غيايا ، طباقاء ، كل داء له داء ،
شجك ، أو بجك ، أو فلك ، أو جمع كلاء لك •

قالت الثامنة : زوجي المسس مس أرب ، والريح ربح زرئب ، وأنا
أغلبه ، والناس تغلب •

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب
البيت من الناد ، لا يشبع ليلة يضاف ، ولا يرقد ليلة يخاف •

قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له ابل
كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك
وهو امام القوم في المهالك •

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع وما ابو الزرع ؟ أناس من حلي
أذني ، وملا من شحم عضدي ، وبجحني فبجحت نفسي الي • وجدني
في أهل غنيمية بشق ، فجعلني في أهل سهيل واطيط ، ودائس ومنق ،
فعنده أقول فلا أقبح ، وارقد فأصبح ، وأشرب فأقتنح ، وآكل فأتمنح •

أم ابي زرع فما أم ابي زرع ؟ عكومها رادح ، وبيتها فساح •
ابن ابي زرع فما ابن زرع ؟ مضجعه كمستل شطبة ، وتشبعه ذراع
الجفرة ، وترويه فيقة اليعررة ، ويميس في حلق النثرة •

بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع ؟ طوع ابيها وطوع امها ، وزين أهلها

ونسائها ، وملء كسائها ، وصفر رداؤها ، وغيظ جارتها ، قَبَاء هزيمة الحشا ، جائلة الوشاح ، عكناء فعماء ، نجلاء دعجاء ، رَجَاء زَجَاء قنواء ، مؤنفة مُمفَتَّقة ، برود الظل ، وفي الإلِّ ، كريمة الخل .

جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ؟ لا تبث حديثنا تبثينا ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ، ولا تغث طعامنا تغثينا .

ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع ؟ في شبع وري ورتع .
طهارة ابي زرع فما طهارة ابي زرع ؟ لا تقتر ولا تعري ، تقدح وتنصب أخرى ، فتلحق الاخرى بالاولى .

مال ابي زرع فما مال ابي زرع ؟ على الجمم معكوس ، وعلى العفاة محبوس .

قالت : خرج ابو زرع من عندي والاطاب تمخض ، فلقني امرأة معها ولدان لها ، كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برماقتين ، فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني ، فاستبدلت - وكل بدل أعور - فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا ، وأخذ خطيا ؛ وأراح عليّ نعما ثريا ؛ واعطاني من كل رائحة زوجا ، وقال : كلي أمّ زرع وميري أهلك .

قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية ابي زرع .
قالت عائشة : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كنت لك كأبي زرع لام زرع ، الا انه طلقها وانى لا أطلقك . فقالت عائشة : بأبي أنت وأمي ، لانت خير لي من ابي زرع لام زرع .
تفسير الغريب من هذا الحديث وضبط الفاظه : -

قول الاولى (غث) بفتح الغين وتشديد التاء المثناة ، أي مهزول .
و (وُعْث) بفتح الواو وسكون العين والتاء المثناة ، أي صعب المرتقى ، ويروى (وعر) وهما بمعنى واحد . و (مِينْتَقَى) بالبناء للمفعول من النقي

— بفتح النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتية — وهو مخ العظم ، يقال :
 قوت العظم ونقته وأتقته : اذا استخرجت نقيه ، وفي رواية (فينتقل)
 باللام في آخره ، أي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه •

وقول الثانية (لا أثث) بالثاء المثثة ، أي لا انشر خبره لقبح آثاره •
 وقولها : اني اخاف أن لا أذره (أن °) بفتح الهمزة وتخفيف النون :
 مصدرية و (أذره) بالذال المعجمة والراء المهملة ، فعل مضارع منصوب بأن
 بمعنى أتركه ، والضمير راجع الى الخبر في قولها (الا أثث خبره) أو الى
 زوجها على التفسيرين كما سيأتي • ولم يستعملوا من مادة (وذر) بمعنى
 الترك الا فعل الامر والمضارع يقال : ذره بمعنى اتركه ، ويذره بمعنى يتركه
 وان كان اصله وذره يذره ، كوسعه يسعه ، لكن ما نطقوا بماضيه ، ولا بمصدره
 ولا باسم الفاعل ، وقيل : جاء وذرته شاذاً • ومعنى قولها : اني أخاف أن
 لا أذره : اني أخاف أن لا أترك وصفه ، والا أقطعه من طوله • وقيل معناه :
 اني أخاف أن لا أقدر على تركه وفراقه ، لان اولادي منه ، وللأسباب التي
 بيني وبينه •

قولها: ان اذكره اذكر عجره وبجره (العجر) بضم العين المهملة وفتح الجيم
 وبعدها راء مهملة جمع عجرة — كركب جمع ركبة — وهي العروق المنعقدة
 في الظهر و (البجر) بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة ،
 جمع بجرة ، وهي العروق المنعقدة في البطن — هذا أصل معنى العجر والبجر
 ثم نقل الى ما ظهر من أحوال الانسان وما خفي — أرادت عيوبه الظاهرة
 والباطنة •

وقول الثالثة (العَشَنَّق) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون
 المشددة ، كلها مفتوحة ثم قاف ، وهو الرجل الطويل الممتد القامة ، أرادت
 ان له منظرا بلا مخبر ، لان الطول في الغالب دليل السفه ، وقيل : هو

السيء الخلق .

وقولها (إنَّ أنطق أطلق وان أسكت اعلّق) قيل معناه : ان انطق بصفاته ، أنطق بما يسؤه ، فيغضب فيطلقني . والظاهر ان معناه : اني اذا نطقت له ، وشكوت عليه سوء عشرته طلقني ، ولم يشكني ، وان سكت تركني كالمعلقة ، لا ممسكة ولا مطلقة .

وقولها (المذلق) بالذال المعجمة ، اسم مفعول من ذلق السنان : اذا حده . أرادت انها معه على مثل السنان المحدد ، فلا تجد معه قرارا . قاله في النهاية .

وقول الرابعة : زوجي كليل تهامة ، (تهامة) أرض أولها ذات عرق - ميقات أهل العراق الى البحر وجدة - وقيل : هي ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب ، فهو غور ، فمكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية ، فانها فوق الغور ودون نجد . و (القرء) بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة : البرد ، ويوم (قرء) بفتح القاف : بارد . و (الوخامة) بفتح الواو والخاء المعجمة ، مصدر وخم : الطعام اذا ثقل ولم يستمر . (والسامة) بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها ألف فميم مفتوحة فهاء : الملل والضجر .

وقول الخامسة : ان دخل (فهد) بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة ، وهو فعل ماض (كعلم) اي نام كما ينام الفهد ، لان الفهد يوصف بكثرة النوم ، وهو كناية عن عدم تفقده لما في بيته ، وغفلته عن معائب بيته التي يلزمه اصلاحها ، وعدم التفاته الى ما يتلف أهله .

قولها : وان خرج (أسد) هو أيضا فعل ماض (كعلم) أي صار كالأسد في الشجاعة .

قولها : ولا يسأل عما (عهد) أي عما كان يعرفه في البيت من طعام

وشراب ونحوهما لسخائيه وسعة نفسه .

قولها : والا يدفع اليوم لغد ، اي لا يماطل ، ولا يسوف امر اليوم

لغد ، وذلك لحزمه وهمته .

وقول السادسة : ان أكل (اَقْتَفَّ) يالقاف والتاء المثناة من فوق ،

وبعدها فاء مشددة ، وهو فعل ماض (على افتعل) أي جمع واستوعب .

ويروى بدله (لَفَّ) أي قشَّ وخلط من كل شيء ، و (اَشْتَفَّ) بالشين

المعجمة والتاء المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة ، وهو أيضا فعل ماض

(على افتعل) اي استقصى ما في الاناء من الشراب . و (التَفَّ) اي اذا

نام تلفف في ثوبه وقام عني ناحية . قاله في النهاية .

وقولها : ان ذبح (اغتَثَّ) هو ايضا فعل ماض (على افتعل) من الغث

وهو المهزول ، يعني انه اذا أراد أن يذبح من نعمه شيئا اختار المهزول منها

وذلك لبخله .

وقولها : ولا يولج الكف ليعلم البث ، (البث) بفتح الباء الموحدة

وتشديد التاء المثناة : الحال والحزن وأشد المرض ، تعني : انه لا يدخل

يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو عادة الاجانب فضلا عن الازواج .

وقيل : ان كل كلامها هذا مدح لزوجها ، وهو بعيد .

وقول السابعة (عياياء) أو (غياياء) الاول بفتح العين المهملة والياء

المثناة من تحت فألف فياء تحتية أيضا فألف ممدودة وهو العين الذي يعيبه

مباضعة النساء ، قاله في النهاية . وفي الصحاح : جمل عيايا : اذا لم يهتد

للضراب ، ورجل عياياء : اذا عي بالامر والمنطق . انتهى . و (غياياء) الثاني

كالاول في الحركات ، غير ان العين منه معجمة : من الغواية ، أي عاجز

لا يهتدي لامر ، وقيل : هو المنهك في الشر . و (طباقاء) بفتح الطاء المهملة

والباء الموحدة فألف فقاف فألف ممدودة ، قيل : هو الذي ينطبق عليه أمره

وقيل : هو الذي يعجز عن الكلام فتنتطبق شفثاه ، وقيل : الاحمق ، وقيل :
الثقيل الصدر عند الجماع .

وقولها : كل داء له داء (الداء) بالبدال المهملة : المرض ، والظاهر ان
قولها : له داء ، جملة اسمية في محل الخبر أي كل داء يعرف في الناس
فهو داء له ، أي حاصل فيه . ويجوز أن يكون له صفة الداء ، وداء وحده
خبرا ، أي كل داء حاصل له فهو داء ، أي متناه بليغ ، كما يقال : زيد رجل
وما كل من لبس العمامة برجل . قاله شارح التبيان .

وقولها (شَجَّكَ) بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف
الخطاب ، فعل ماض من الشج ، وهو كسر الرأس ، أي كسر رأسك .
و (بَجَّكَ) بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب أيضا
فعل ماض من البج ، وهو الطعن ، أي طعنك و (فَلَكَ) بالفاء واللام
المشددة ، فعل ماض - والكاف للخطاب - من الفل وهو الكسر والضرب
وقيل : أرادت بالفل : الخصومة - قاله في النهاية - وقيل : فلك أي
جرح جسديك .

وقولها : أوجع كلاك ، تريد انها معه بين شج رأس ، وطعن في
البدن ، وكسر عضو أو جمع بينها كلها . والخطاب في كل ذلك عام ، أي
كل من تزوجها تلقى منه ذلك ، ليعلم ان ذلك ليس لتقصير من جانبها ، بل
هو من شكاسة أخلاقه وسوء طباعه .

وقول الثامنة : المس مس أرنب ، (المس) بفتح الميم وتشديد السين
المهملة : اللمس و (الارنب) بفتح الهززة (وسكون) (٣) الراء المهملة
وفتح النون وبعدها ياء موحدة : دويبة لينة اللمس ، ناعمة الوبر ، قيل :
يطلق على الذكر والانشى ، وقيل : انما يطلق على الانثى ، ويقال لذكرها:

(٣) - سقطت كلمة (وسكون) من الاصل .

خزز - بمعجمات على وزن صرد - قولها هذا عبارة عن لين جانبه ، وحسن خلقه • وهو من أمثلة التمثيل •

وقولها : والريح ريح زرنب ، (الزرْنَب) بزاء مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة ، فنون مفتوحة ، فباء موحدة : طيب ، وقيل : شجر طيب الرائحة • تعني : ان زوجها طيب الرائحة ، ليس متنن الجسد ، ولا أبخر الفم ، ولاذفر الابط •

وقول التاسعة : رفيع العماد طويل النجاد ، (العماد) بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة : الخشبة التي يقوم بها البيت • قال في النهاية : أرادت عماد بيت شرفه ، والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب • انتهى • وفي الصحاح : فلان طويل العماد ، اذا كان بيته معلماً لزازريه ، و (النِّجاد) بكسر النون وفتح الجيم وألف فـدال مهملة : حمائل السيف ، عنت بطول نجاهه : طول قامته ، فانها اذا طالت طال نجاهه ، وهو من أحسن الكنايات •

وقولها : عظيم الرماد : كناية عن انه مضياف ، ومثل هذه الكناية يسميها أرباب البيان : كناية بعيدة ، وتلويحا لبعـد المطلوب بها • الا ترى ان قولها : عظيم الرماد ، يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدر ، وهي على كثرة الطباخ ، وهي على كثرة الاكلة ، وهي على كثرة الضيفان ، وهي على انه مضياف ، وهو المقصود بهذه الكناية •

وقولها : قريب البيت من الناد ، أرادت (النادي) بفتح النون وبعد الالف دال مهملة ، وهو مجتمع القوم • تقول : ان بيته قريب من وسط المحلة ليغـثاه الاضياف والطراق - قاله في النهاية - •

وقول العاشرة : له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، (المبارك)

جمع مبرك وهو الموضع (الذي) (٤) تبرك فيه الابل ، و (المسرح) بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين : جمع مسرح ، وهو الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي . تريد : ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي ، ولا تسرح الى المراعي البعيدة ، ولكنها تترك بفنائها ليقرب الضيفان من لبنها ولحمها ، وخوفا من أن ينزل به ضيف وهي بعيدة عازبة . وقيل معناه : ان ابله كثيرة في حال بروكها ، فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها - قاله في النهاية - .

وقولها : اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك ، (المزهر) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء فراء مهملة : العود الذي يضرب به للهو ، تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان ، فيوقن بالنحر لا محالة ، وأدمجت فيه انه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم ويلهيمهم .

وقولها : وهو امام القوم في المهالك (امام) يجوز أن يكون بفتح الهزة بمعنى : قدام ، يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ، ويجوز أن يكون بكسر الهزة ، أي يأتون به ، بمعنى أنه عقيدتهم ورئيسهم .

وقول الحادية عشرة : أناس من حلي أذني . (أناس) بالنون والسين المهملة ، فعل ، ماض - كأقام - من النوس ، وهو تحرك الشيء متديلا كحركة الذؤابة والعذبة ، وأناسه غيره : حركة . و (الحلي) يفتح الحاء المهملة ، كالرمي : أسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب ، تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها ، فتنوس اذناها لذلك ايضا . فكأنه هو الذي أناس أذنيها بذلك .

وقولها : وبجحني فبجحت نفسي الي (بجحني) بالباء فالجيم المشددة فالحاء المهملة ، فعل ماض ، مثل فرحني ، (وبجحت) كفرحت لفظا

(٤) - في الاصل (التي) مكان (الذي) .

ومعنى فيهما ، من البجح ، وهو كالفرح زفة ومعنى ، أي فرحني ففرحت نفسي الي ، جعلت نفسها شخصا آخر يظهر اليها الفرحة على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة • وقيل معناه : عظمني فعظمت نفسي عندي • يقال : فلان يتبجح بكذا ، أي يتعظم •

وقولها : في أهل غنيمة بشق ، (الغنيمة) بضم الغين المعجمة ، تصغير غنم ، من غنم ، كذا قيل ، فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذًا ، لأنها لا تزداد الا اذا أمن اللبس ، وهنا اللبس حاصل بالتباسه بمصغر غنمة • و (الشق) بالشين المعجمة والقاف ، يروى يكسر أوله وفتح ، فالكسر : من المشقة ، يقال : هم في شق من العيش ، اذا كانوا في جهد ، ومنه قوله تعالى « لَمْ يَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ » (٥) ، واما الفتح ، فهو من الشق ، وهو الفصل في الشيء • كأنها أرادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل ، وقيل : شق : اسم موضع بعينه - قاله في النهاية - وقولها : فجعلني في أهل سهيل واطيط ودائس ومنق ، (الصهيل) بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء تحتية - على فعيل - وهو صوت الخيل و (الاطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة - على فعيل ايضا - وهو صوت الابل ، و (الدائس) بالمدال والسين المهملتين - فاعل من الدوس - وأرادت به الذي يدوس الطعام لا خراج الحب من السنبل و (المنق) بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف - اسم فاعل من أقق اذا صار ذا تقيق - وهو أصوات المواشي والانعام ، تصفه بكثرة أمواله • تقول : انه أخذني من أهل قلّة وجهد ، فنقلني الى أهل كثرة وثروة ، من خيل وابل وزرع وأنعام •
وقولها : فلا أقبح ، أي لا يرد عليّ قولبي لميله اليّ ، وكرامتي عليه •

يقال : قبَّحت فلانا اذا قلت له : قبَّحك الله ، من القبح وهو الابعاد .
 وقولها : فأَتَصَبَّح ، بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة
 والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة - فعل من الصبحة بالضم وتفتح -
 وهي النوم اول النهار ، تريد انها مكفيَّة فهي تنام الصبحة .
 وقولها (فأَتَقَنَّح) بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون
 وبعدها حاء مهملة - فعل مضارع ما ضيه تقنَّح ، وهو من القنح كالمنع -
 وهو ان يرفع الشارب رأسه ربا . يقال : قنح الشارب - كمنع - وتقنح ،
 اذا فعل ذلك . وقيل : التقنَّح ، هو أن يقطع الشارب الشرب ويتمهل فيه
 . وقيل : الشرب بعد الري .

وقولها (فاتمنح) هو تفعل من المنحة - بكسر الميم وسكون النون
 وفتح (الحاء) (٦) المهملة - وهي العطية ، أي أطعم غيري .
 وقولها : عكومها رداح ، (العكوم) بضم العين المهملة والكاف :
 الاحمال والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها ، واحدها عكم بكسر أوله
 وسكون ثانية . و(رداح) بفتح الراء والذال المهملتين ، وبعد الالف حاء مهملة ،
 أي ثقيلة ، لكثرة ما فيها من المتاع والثياب . واصله في المرأة ، يقال : امرأة رداح
 أي ثقيلة الاوراك ، وقد يوصف به الكتيبة ايضا ، يقال : كتيبة رداح ، اذا
 كانت ثقيلة جرارة .

وقولها : وبيتها (فساح) بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء
 مهملة ، أي فسيح واسع .

وقولها : مضجعه كسمل شطبة ، (المسئل) بضم الميم والسين المهملة
 و (الشطبة) بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الموحدة :
 السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة . أرادت انه قليل اللحم ، دقيق الخصر

(٦) - في الاصل (النون) مكان (الحاء) .

فشبهته بالشطبة ، أي موضع نومه دقيق لنحافته • وقيل : أرادت بسل الشطبة : سيفاً سل من غمده • و (المسل) مصدر بمعنى السل ، أقيم مقام المفعول ، أي كسلول الشطبة ، فيكون من إضافة الصفة الى الموصوف • وقولها : تشبعه ذراع الجفرة ، (الجفرة) بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة : الاثنى من أولاد المعز اذا بلغت اربعة أشهر ، تصفه بقلة الاكل • وقولها : ترويه فيقة اليعرة ، (الفيقة) بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف : ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، و (اليعرة) بفتح التحتية وسكون العين المهملة : العناق • تصفه بقلة الشرب •

وقولها : يمس في حلق النثرة ، (يمس) مضارع ماس : اذا تبختر • و (الحلق) بفتح الحاء المهملة واللام : جمع حلقة - بسكون اللام - وهي معروفة ، و (النثرة) بفتح النون وسكون الثاء المثلة فراء مهملة : الدرع اللطيفة ، او الواسعة ، أي يتبختر في حلق الدرع •

وقولها : ملء كسائها ، (الملء) بكسر الميم وسكون اللام وبعدها همزة : ما يملأ الاناء ، وهو وصف لها بالسمن ، وهو ممدوح في النساء • وقولها : صفر رداؤها ، (الصفر) بضم الصاد المهملة - وقد يثلاث - وسكون الفاء وبعدها الفاء (٧) راء مهملة ، ويقال : صفر ككتف ، وصفر كزبر : الخالي ، وهذا كناية عن انها ضامرة البطن ، فكأن رداها خال ، والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه •

قولها : وغيظ جارتها ، (الغيظ) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فضاء مشالة ، وهو الغضب أو شدته أو سورته • تريد ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها ، لان التحاسد يكون بين الجيران كثيراً ، ولتحاسدهم حكايات عجيبة •

(٧) - في الاصل (الالف) مكان (الفاء) •

قولها : قباء الى آخره ، (القباء) بفتح القاف وتشديد الموحدة وبعدها ألف ممدودة : الدقيقة الخصر ، و (الهزيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد المعجمة وسكون التحتية - على فعيلة - من الهضم محركة وهو انضمام الجنيين ولطف الكشح وضمور البطن * و (الحشا) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة : ما انضمت عليه الضلوع * و (جائلة) بالجيم - على فاعلة - من جال الشيء : اذا ذهب وجاء * و (الوشاح) بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعده الالف حاء مهملة : شيء ينسج عريضا من أديم ، وربما رصع بالجواهر ، فتشده المرأة بين عاتقها وكشحا ، وهذا كناية عن لطف كشحا وهيئها ، وقد يقال : غرثي الوشاح ايضا بهذا المعنى * و (العكناء) بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها ألف ممدودة على فعلاء : من العكنة - بالضم - وهو ما اظوى وتنى من لحم البطن سمنا ، يقال : امرأة عكناء ، اذا تعكن بطنها * و (الفعماء) بفتح الفاء وسكون العين - فعلاء من فعمت المرأة ككرمت - اذا استوى خلقها وغلظ ساقها * و (فجلاء) بفتح النون وسكون الجيم - فعلاء من النجل بالتحريك - وهو سعة العين * و (كدعجاء) بفتح الدال وسكون العين المهملتين وفتح الجيم - فعلاء من الدعج بالتحريك - وهو شدة سواد العين مع سعتها * و (رجاء) بإلراء المهملة والجيم المشددة - فعلاء من الرجاء - وهو التحرك ، والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتجج كفلها * ويقال : ناقة رجاء : اذا كانت عظيمة السنم مرتجته (٨) * و (زجاء) بالزاي والجيم المشددة - فعلاء من الزجج بالتحريك - وهو دقة الحاجبين في طول * و (قننواء) بفتح القاف وسكون النون - فعلاء من القنا - وهو طول الانف مع حذب في وسطه * و (مؤنقة) بضم الميم وسكون الهززة وكسر

(٨) - في الاصل (من تحته) مكان (مرتجته) .

النون وفتح القاف - كمكرمة - أي معجبة ، من آتقني الشيء أيناقا :
 أعجبي * و (مفضّقة) بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف - اسم
 مفعول من التفنيق وهو التنعيم - تريد : انها منعمة لم تشق * و (برود)
 بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو بعدها دال مهملة ، و (الظل)
 بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام : الفي ، وهو كناية عن حسن عشرتها ،
 و (الإل) بكسر الهمزة وتشديد اللام : العهد ، (الخل) بكسر الخاء المعجمة
 وتشديد اللام : الصاحب ، ومعنى كل ذلك واضح *

قولها : لا تبث حديثنا تبثينا ، يروى بالباء الموحدة من البث ، وهو
 نشر الخبر وتفريقه ، ويروى بالنون محلها ، وهما بمعنى ، أي لا تنشر
 أخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها *

قولها : ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ، (التنقيث) من النقث ، بفتح النون
 وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة ، وهو النقل ، و (الميرة) بكسر الميم
 وسكون التحتية فراء مهملة : الطعام ، تريد أنها آمنة على حفظ طعامنا
 لا تنقله وتخرجه وتفترقه *

قولها : ولا تعثط طعامنا تعثينا ، هو من (العث) بفتح الغين المعجمة
 وتشديد الثاء المثثة ، أي لا تفسد طعامنا * يقال : عث فلان في قوله وأغثه :
 اذا أفسده - قاله في النهاية - *

قولها : في شبع وري ورتع ، (الشَّبَع) بفتح الشين المعجمة وسكون
 الموحدة وبعدها عين مهملة ، ويقال شبع كعنب : ضد الجوع ، و (الري)
 بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية : ضد الظمأ * و (الرِّتَع) بفتح الراء
 المهملة وسكون المثناة الفوقية وبعدها عين مهملة ، وهو الاكل والشرب في
 خصب وسعة *

قولها : طهارة أبي زرع ... الخ ، (الطّهارة) بضم الطاء المهملة ، جمع

طاه ، وهو الطباخ • و (تفتّر) من الفتور ، بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة ، معناه ظاهر • و (تعرى) بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء ويعدها ألف - فعل مبني للمفعول - أي لا تترك يقال : أعروا صاحبهم : اذا تركوه • وقيل : معناه : لا تصرف ، أي هم دائما يطبخون ، والمعنى واحد • و (تقدح) بالقاف والذال والحاء المهملتين ، أي تعرف • و (تنصب) من النَّصَب ، بفتح النون وسكون الصاد المهملة فموحدة ، وهو الرفع ، أي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان •

وقولها : على الجيم معكوس ، (الجيمم) بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم أخرى : جمع جمّة ، بفتح الجيم ، وقد يقال : جمّة بضمها ، فيكون جمعها : جيم بضمها أيضا ، وهي الجماعة يسألون الدية • و (معكوس) بالعين والسين المهملتين - مفعول من العكس - بمعنى الرد ، أي مردود • و (العفأة) بضم العين المهملة وفتح الفاء : جمع عاف ، وهو الضيف وكل طالب فضل أوزق • و (محبوس) بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة أي موقوف •

قولها : والاولطاب تمخض ، (الاولطاب) بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة : جمع وطب - بفتح الواو وسكون الطاء - وهو سقاء اللبن • و (تمخض) بالحاء والضاد المعجمتين ، من المخض ، وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده •

قولها : كالفهدين ، بالفاء : مشى فهده ، وهو سبع معروف (يقال له بالفارسية) ن يوز ، بضم التحتية وبعد الواو زاي) •

قولها : يلعبان من تحت خصرها برماقتين ؛ اشارة الى عظم كفلها ؛ ودقة خصرها ، فاذا استلقت بقي بين خصرها والارض متسع لاقه مجرى الرماقتين يلعب بهما ، ويرمي بهما احد الاخوين الى الآخر - قاله شارح

التيبان - .

قولها : وكل بدل أعور ، قال في الصحاح : بدل أعور : مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود .

قولها : رجلا سريا ، يفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية أي شريفا . و (شريا) بالشين المعجمة ، كالاول زنة ، أي ركب فرسا يشري في عدوه ، أي يبالغ ويجد ، وقيل : الشري : الفائق الخيار .

قولها : وأخذ خطيا ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة ، وقد يكسر الخاء أيضا ، أي رمحا منسوباً الى الخط ، وهو موضع^(٩) باليمامة تنسب اليه الرماح^(١٠) لأنها تباع به ، لا أنه منبتها كما يتوهمه كثيرون ، حتى قال المعري (يظللهم ما ظل ينبت الخيط) .

قولها : وأراح علي نعماً ثريا ، (أراح) بالراء والحاء المهملتين ، بمعنى رد ، يقال : أراح ابله ، اذا ردها الى المراح ، وانما قالت (علي) لان محلها كان مراحاً لنعمه . (التعم) بفتح النون والعين المهملة - وقد تسكن - : الابل ، و (ثريا) بالثاء المثناة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية ، أي كثيراً .

قولها : وأعطاني من كل رائحة زوجا ، (الرائحة) بالراء والحاء المهملتين ، اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال . ويروى (ذابحة) بالذال وبعد الالف موحدة فحاء مهملة ، اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها - وهي فاعلة بمعنى مفعولة - والرواية الاولى هي المشهورة ، و (زوجا) بالزاي والجيم المعجمة ، قال في النهاية : نصيبا وصنفا ، والاصل في الزوج : الصنف والنوع من كل شيء ، وكل شيئين مقترفين - شكليين

(٩) - في الاصل (موضوع) مكان (موضع) .

(١٠) - في الاصل (الرياح) مكان (الرماح) .

كانا أو ققيضين - فهما زوجان ، وكل واحد منهما زوج . انتهى . وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ، ويقال للثنتين : هما زوجان ، وهما زوج . انتهى .

قولها : وميري أهلك ، من الميرة ، أي اطعميهم .

قولها : فلو جمعت كل شيء أعطانيه إلى آخره : مبالغة حسنة .

وهنا انتهى شرح حديث أم زرع (١١) ، وإنما أطب هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع إلى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل عليه بعض الفاظه ، ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ، والا مضبوطا هذا الضبط في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب .
ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل .

ومن شواهد الشعرية قول الشاعر : -

ألم أك في يميني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا
كأن هذا الشاعر قال : ألم أكن قريبا منك ؟ فلا تجعلني بعيدا عنك ،
فعبّر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تقر في النفوس
قوته ، ووجوب البداية وسرعة البطش ، وعن بعده بكونه في الشمال ، لما
فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك . فكان العبدول عن لفظ القرب
والشمال (×) لهذه الفائدة .

واحسن التمثيل ما أخرج مخرج المثل كقول أبي تمام (*) : -

أخرجتموه بكره عن سجيته والنار قد تنتضي من فاضر السلم (٢١)

(١١) - في الاصل (أم أبي زرع) .

(×) - والشمال ، كذا ورد في الاصل واخاله (والبعث) .

(١٢) - السلم محرّكة : شجر من العضاة يدبغ به . في اللديوان لامن

سجيته) .

أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يُخرج الليث لم يخرج من الاجم (١٣)
 ففي كل من عجزى البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى ، فانه مثل اخراجهم
 له بكره منه عن سجيته التي هي الحلم والصفح ، الى أذاهم والنكايه فيهم
 باخراج النار من السلم الاخضر اليانع بالايقاد ، ولو ترك وحاله لم تخرج
 منه نار ، ثم بين ذلك بقوله : أوطأتموه على جمر العقوق ، يعني انكم
 اضطررتموه بشقكم العصا بعصيانه ، وترك برّه ، الى اذاكم • ولو لم تفعلوا
 ذلك لم يقع منه شيء من ذلك ، كالليث لو لم يخرج عليه ما خرج من غابه •
 فكل عجز من هذين البيتين تمثيل أخرج مخرج المثل السائر •

وقول الطفرائي (*): -

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع
 والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفيل
 فمثل استواء مجده في الاول والآخر باستواء حالتي الشمس في أول
 النهار وفي آخره ، فشبّه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر •
 وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري (*): -

وافقتهم في اختلاف من زمانكم
 والبدر في الوهن مثل البدر في السحر (١٤)
 غير ان ذلك شبه نفسه بالشمس ، وهذا شبه ممدوحه وآباءه بالبدر ،
 وهذا أيضا من التمثيل المذكور •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*): قوله : -

(١٣) - في الديوان (لم يبرح من الاجم) .

(١٤) - الوهن : قطعة من أول الليل .

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي

والغصن يذوي لفقد الواابل الرذم^(١٥)

مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن الذي ذوى لفقد

المطر ، واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر .

وبيت بديعية الموصلية (*) قوله : -

من التعاضم تمثيل الزمان به وقد يكون اتضاع القدر بالشتم
قال ابن حجة : هذا البيت غير صالح للتجريد ، وقد كلَّ الفكر
وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه ، أو الى صورة
التمثيل في تركيبه ، فلم أجد بدا من مطالعة الشرح ، فلما نظرت في شرحه
وجدته قد قال فيه : ان العذول يتعاضم في كلامه وافعاله ، فلذلك مثَّل
الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه وعدم الاصغاء اليه ، وفي ذلك
تهجين له . ثم قال في آخر الشرح : وقد أرسلت النصف الثاني من البيت مثلاً .
فما زادت مرآة ذوقي بذلك الا صدأ . انتهى كلام ابن حجة .

وانا أقول : اما قوله : انه عجز عن فهم معناه ، فما أجدر ابن حجة
بان لا يفهم ، ومعناه واضح ، وذلك انه يقول : انه لما تعاضم هذا العذول
في كلامه وافعاله جعله الزمان مثلاً - بالضم - أي نكل به ، يقال : مثل فلان
بفلان تمثيلاً ، أي نكل به ، وقد بين وجه تنكيل الزمان به فيما نقله ابن حجة
من شرحه حيث قال : فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم

(١٥) - رذم الشيء رذما : سال وهو ممتليء ، فهو رذم ، قال الشاعر

(يستن منه عليهم وابل رذم) . وفي ديوان صفي الدين طبع دار صادر (رزم)

وقال الشارح : الرزم : الذي لا ينقطع . وما في الديوان طبع النجف موافق

لرواية المؤلف . وفي خزانة ابن حجة / ١٦٨ (الردم) .

عليه ، فقوله : من استهتار السامع الى آخره : بيان لتمثيل الزمان به • ثم قال : وقد يكون اتضاع القدر بالششم ، والششم الارتفاع ، وأصله في الارتفاع . يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل • نعم ، الذي يرد على الموصلي : ان البيت هذا خال عن شاهد التمثيل ، لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال ، وليس في هذا البيت شيء من ذلك •

وبيت بديهي ابن حجة (*) قوله : -

وقلت ردفك موج كي أمثله بالموج قال قد استسمنت ذا ورم
ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكأنه انما خاطب نفسه ،
وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل ، لما عرفت من ان التمثيل
تشبيه حال بحال (كما تقدم من الامثلة) فقوله : ردفك موج ، ليس فيه
الا تشبيه الردف بالموج - بحذف الاداة - لا تشبيه حال بحال ، وقوله في
آخر البيت : قد استسمنت ذا ورم ، ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل
كما زعم ، لانه قد قرر في شرحه : ان التمثيل انما هو في قوله (ردفك
موج) وهذا كلام آخر خارج عن التمثيل • ومعنى اخراج التمثيل مخرج
المثل السائر : ان يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح ان يكون مثلا ، كما
تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري ، فلا يخفى عليك غفلة ابن
حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني • ثم ان عليه هنا نقدا آخر
وهو انه قد قرر في أول شرح بديعته : ان الغزل الذي يصدر به المديح
النبوي ، يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ، وي طرح ذكر التغزل في
ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك ، فما هذا
التغزل البارد الآن في ثقل الردف ؟ وقد تقدم أيضا في تغزله في حمرة الخد
في بيت الاكتفاء ، وهل هذا منه الا غفلة أو تهافت ؟ •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كانوا كليل شتاءٍ كم قررت بهم عينا وتمثيلهم لي مونس النسَمِ
 كأنه قصد ان ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم
 زرع وهو (زوجي كليل تهامة) الى آخره • وأين ليل تهامة من ليل الشتاء ؟
 فليل تهامة - كما قالت - الا حر ولا قر ولا وخامة ولا سامة ، وأما ليل
 الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله •

كما قال الشاعر : -

لنا صديق وله لحية من غير ما نفع ولا فائدة
 كأنها بعض ليالي الشتا طويلة مظلمة باردة
 وبالجملة فما قصر في هجو احبابه • ثم انظر ما معنى قوله : تمثيلهم
 لي مونس النسَم ؟ •

وبيت بديعيتي قولي : -

طربت في البعد من تمثيل قريهم والمرء قد تزدهيه لذة الحلم
 الطرب محرّكة : خفة تلحق الانسان تسرّبه أو تسوؤه ، والمراد به هنا :
 السرور ، والتمثيل هنا بمعنى التصوير ، موري به عن اسم النوع ، قال في
 القاموس : مثله له تمثيلا : صورته حتى كأنه ينظر اليه • انتهى • والازدهاء :
 الاستخفاف ، ومنه قولهم : فلان لا يزدهي بخديعة • والمعنى انه طرب من
 تصوير قرب احبابه في حال البعد ، كأنه صور لنفسه قريهم فلحقته لذلك
 خفة سرّته ، ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذي تستخفته لذة
 الاحلام فيطرب لها ، وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر ، وما أشد انطباق

هذا التمثيل لهذا المعنى المثل له والله اعلم .

وبيت بدعيية الشيخ شرف الدين المقرئ (✳) قوله : -

هي اللّواحظ اصمتني ولا عجب من يعترض للسهام الراميات رمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بدعيته .

تبيينه - الفرق بين هذا النوع وبين التذييل : خلو التذييل من

معنى التشبيه والله اعلم .

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب أنذرني

وأنتِ يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه ، هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية .
قال الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعته : هذا النوع أدخله ابن
المعتز في البديع ، وليس في شيء منه ، بل هو حكاية حال واقعة ، ولم يمكنني
أن أخل بذكره .

وهو كقول المتنبي (*) : -

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمّن المطالب والقتيل القاتل
اتمهي . ومن امثلته في القرآن العظيم ، قوله تعالى « يَوْمَ يَعْصِيُ
الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي - الآيات - » (١) . وقوله
تعالى « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ . الآيات » (٢) .

ولم يورد ابن المعتز في هذا النوع غير بيتين ذكر ان الاسدي أنشدهما عن
الجاحظ وهما : -

عصاني قومي في الرشاد الذي به أمرت ومن يعص المجرّب يندم (٣)

(١) - سورة الفرقان / ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

(٢) - سورة الزمر / ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ .

(٣) - في البديع لابن المعتز / ٧٥ (الرشاد) ، وما اثبتته المؤلف موافق

لما في تحرير التحبير / ١٦٦ ، ونهاية الارب ٧ / ١٢٥ .

فصبرا بني بكر على الموت اتني أرى عارضا ينهل بالموت والدم
قال ابن ابي الاصبع - ونعم ما قال - لم أر في هذين البيتين ما يدل
على عتاب المرء نفسه ، الا ان هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصيح ، لم
يطع على بذل النصيحة لغير أهلها ؛ ويلزم من ذلك عتابه لنفسه ؛ فتكون
دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية ؛ لا دلالة مطابقة .

فلا يصلح أن يكون شاهدا على هذا النوع الا قول شاعر الحماسة : -

اقول لنفسي في الخلاء الوهما لك الويل ما هذا التجلد والصبر
اتمى كلامه .

ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

فواعجبا مما يظن محمد	وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر أن الملك طوع يمينه	ومن دون ما يرجو المتقدّر أقدار
له كل يوم منية وطماعة	وبند قريض بالاماني سيار
لئن هو أعفى للخلافة لمة	لها طرر فوق الجبين وأطرار
وأبدى لها وجها نقيا كآته	وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دأبا	ففي الناس شعر خاملون وشعار
واني أرى زهدا تواتر قدحه	ويوشك يوما ان تشب له فار (٤)

ومنه قول الحيص بيص (*) يخاطب نفسه : -

الإم يراك المجد في زي شاعر	وقد نحت شوقا فروع المنابر
كنمت بصيت الشعر علما وحكمة	بعضهما ينقاد صعب المفاجر (٥)

(٤) - في الديوان (لنا النار) .

(٥) - في الاصل (كنمت بصيت المجد) والتصويب من خريدة القصر

- شعراء العراق - ١ / ٢٥٧ . وفي الخريدة (وهمة) مكان (وحكمة) .

اما وايك الخير انك فارس ال مقال ومحي الدارسات الغوابر^(٦)
وانك اغنيت المسامع والتهى بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالياء التي هي ضمير المتكلم فقال : -

تطاول ليلى فابغني ذا نباهة^(٧) يجلي دجى ظلمائه عن خواطري^(٧)
سهرت لبرق من ديار ربيعة ولم اك للبرق التمعوع بساهر
والشاهد في البيتين الاولين .

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (*): -

اتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل^(٨)
وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن^(٩) حصلت فيه ولا وقار مبجل^(٩)
وتركت حظّ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (*): -

قد قلت للنفس الشعاع اضمّثها كم ذا القراع لكل باب مصمت^(١٠)
قد آن أن أعصي المطامع طائعا لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت أنا في أوائل نظمي : -

أظننت أن الوجد مكنتمن وخفي شرك في الهوى علن

(٦) - في الخريدة (لعمر ايك الخير) .

(٧) - في الخريدة (تطاول همي) .

(٨) - في فوات الوفيات ٢ / ٤٨٧ (لذة كادح) .

(٩) - في المصدر السابق (واضعت نفسك) .

(١٠) - النفس الشعاع : التي تفرقت هممها وآراؤها .

أنى لقلبك ان يقال صحا
 قد طال مكثك حيث لا فرح
 وأضر قلبك طول معترب
 فالى م ترضى لا رضيت بأن
 أحلا لنفسك أن يقال لها
 حصل الجهول على ما ربه
 حتى متى قول ولا عمل
 ما شان شأك قط منتقص
 فاقطع برجلك حيث لا عتب
 وافخر بسبقك الا بسبق أب
 ان يئل ثوبك فالشهى جنن
 لا تبتئس للمنة عرضت
 ومثل هذا في كلام العرب كثير ، وفي هذا المقدار كفاية .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

أنا المفرط اطلعت العدو على سري وأودعت نفسي كفاً مجترم

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي (*) الذي

استشهد به في شرحه على هذا النوع وهو قوله : -

وأنا الذي اجتلب المنيّة طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظمه على أسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن ابي الاصبع

لكان أحلى . ولعمري ان لتمكن عتابه وتقريبه لنفسه حيث قال : -

أقول لنفسي في الخلاء الومها لك الويل ما هذا التجلثد والصبر
حلاوة في السمع ، ووقوعا في القلب ، كادا ان يدخله في انواع البديع .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية اوصلي (*) قوله : -

عُتبتُ نفسي اذ اتعبتها بهوى مجهول سبل بلا هاد ولا علم
هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا ، مع سهولة مأخذ هذا النوع .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

يا نفس ذوقني عتابي قد دنا اجلي مني ولم تقطعي آمال وصلهم
هذا البيت لا ترضى كل نفس بانشاده ، لما جبلت عليه من الطيرة من
نحو هذا الكلام ، فان فيه من قبح الفأل ما تنبو عنه الاسماع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

لم ترعو النفس عتبا ويحك ! تته عن تصدير غيِّك كيما يكتفى بلم
قلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

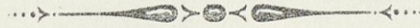
عابت نفسي وقلت الشيب انذرنني وانت يا نفس عنه اليوم في صمم
اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس :
لو لم اخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرّة والدسمان ، لتمثلت بقول احمد
ابن سليمان اديب معرّة النعمان (١٢) .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

(١٢) - يريد قوله من قصيدته اللامية : -

واني وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوائل

اطلعتة فحكى سري علانيتي جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم
هذا مأخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلبي • قال ناظمه : وفيه
زيادة التورية ، فان قوله (علانيتي) يحتمل انه يريد العلانية بقرينة السر ،
وافما يريد : على نيتي من النية • انتهى •



القسم

لا برَّ صدقي وعزمي في العلي قسمي

ان لم أردك ردَّ الخيل باللَّجم

القسم - قال ابن حجة - هو أيضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير أمره وهذا غلط صريح منه ، فان القسم من أنواع الانشاء ، وحكاية الحال من نوع الاخبار ، ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة ، فان باعه قصير جدا في المسائل العلمية .

والقسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء ، فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه ، وفخر له ، أو تنويه له أو لغيره ، أو دعاء على نفسه ، أو هجاء وذم لغيره ، أو جاريا مجرى الغزل والتشبيب .

فالاول كقوله تعالى « فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ » (١) ، أقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة واجل عظمة ، لا يشاركه فيها غيره ، ولا يطمح اليها فطر احد سواه .

وعن بعض الاعراب ، انه لما سمع هذه الآية ، صاح وقال : من ذا الذي أغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين ؟ .

ومن الفايات في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله (٢) :-

(١) - سورة الذاريات / ٢٣ .

(٢) - هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالاشتر ، من خواص

بَقِيَّتْ كَوْفَرِي وانحرفت عن العلى ولقيت أضيافي بوجه عبوس
 إن لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس^(٣)
 خيلا كأمثال السعالي شزباً تعدو بيض في الكريهة شوس
 حمي الحديد عليهم فكأنه ومضان يرق أو شعاع شمس^(٤)

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود
 والكرم ، والشرف والسؤدد ، والبسالة والشجاعة . وهذا الرجل كان من
 امرأ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، شديد الشوكة على من
 خالف أمره . ويعني بابن هند : معاوية بن ابي سفيان . ولعمري لقد بر

أمير المؤمنين علي (ع) ، وفي حقه يقول بكتابه الى أهل مصر (فانه لا يقدم ولا
 يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم الا عن أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي ،
 لنصيحتي لكم وشدة شكيمته على عدوكم ، أشد على الفجار من حريق النار) .
 وقال فيه أيضا ساعة بلغه خبر وفاته (انا لله وانا اليه راجعون ، مالك وما
 مالك ، وهل يوجد مثل ذلك ؟ لو كان من حديد لكان قيذا ، أو من حجر لكان
 صلدا ، وعلى مثله فلتبك البواكي ، كان لي مالك كما كنت لرسول الله) .
 شهد رسول الله (ص) بايمانه بقوله لابي ذر (تشهدك عصابة من المؤمنين)
 وكان الاشتهر وحجر بن عدي ممن حضر تجهيز ابي ذر ودفنه . كان الاشتهر
 قائدا محنكا وسياسيا مدبرا ، وفارسا لا يشق له غبار ، وشجاعا لا يهاب الموت
 وسمحا جوادا ، وشاعرا فحلا . شهد مع أمير المؤمنين جميع حروبه . توفي
 سنة ٣٩ هـ مسموما (وهو في طريقه الى مصر لتسلم اعمالها) بسم دسه
 اليه رجل من أهل القلزم بتدبير من معاوية وابن العاص .

المصادر (الراعي والرعية / ٣٩ ، الولاة والقضاة / ٢٣ ، دائرة المعارف
 الاسلامية / ٢ / ٢١٠ ، النجوم الزاهرة / ١ / ١٠٢ ، سمط اللالي / ٢٧٧ ، معجم
 الشعراء / ٢٦٢ ، المؤلف والمختلف / ٣٠ ، الكنى والالقب / ٢ / ٢٤ ، الاستيعاب
 / ١ / ٢٥٤ ، مروج الذهب / ٢ / ٤٢٠ ، نهج البلاغة شرح محمد عبده / ٣ / ٦٤) .

(٣) - في الراعي والرعية (علي ابن حرب) .

(٤) - في آمالي القالي / ١ / ٨٥ ومعجم الشعراء (لمعان برق) .

قسمه في صفين ، وابلى بلاء لهم يبلى غيره .
قال بعضهم : لقد رأيت الاشتر في يوم من أيام صفين مقتحما للحرب
وفي يده صفيحة يمانية كأنها البرق الخاطف ، اذا هو نكتها كادت تسيل من
كفه ، وهو يضرب بها قدما كأنه طالب ملك .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : لله أم قامت عن الاشتر ؛ لو ان
انسانا يقسم أن الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم أشجع منه
الا أستاذة علي بن ابي طالب عليه السلام ، لما خشيت عليه الاثم . ولله در
القائل وقد سئل عن الاشتر : ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام
وقد هزم موته أهل العراق . وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام :
كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واقتمى اثر الاشتر في أبياته المذكورة في القسم ، ابو علي البصير (٥)

يعرض بعلي بن الجهم فقال : -

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي وهدمت ما شادته لي أسلافي

(٥) - ابو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس
الانباري . كان ضريرا . قيل عنه : كان شديد التشيع ، وكان شاعرا مطبوعا
وكاتبا بليغا ، فيه ظرف ودعابة ، وله مع ابي العيناء مداعبات ومهاجاة نظما
ونثرا . قدم سر من رأى في أيام المعتصم ، ومدحه ومدح الخلفاء الذين
عاصروهم من بعد المعتصم . توفي بسر من رأى سنة ٢٥١ هـ ، وقيل بقي
الى أيام المعتز الذي بويع بالخلافة سنة ٢٥٢ هـ . من آثاره كتاب رسائله
وديوان شعره .

المصادر (فهرست ابن النديم / ١٨٤ ، وطبقات ابن المعتز / ٣٩٨ ،
وسمط اللآلي / ٢٧٦ ، واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٤ ، ومعجم الشعراء / ١٨٥ ،
ونكت الهميان / ٢٢٥) .

وعدمت عاداتي التي عوّدتها قدما من الاسلاف والاخلاف (٦)
 وغضبت من ناري ليخفي ضوءها وقرت عذرا كاذبا أضيافي
 إن لم أشن على عليّ خلة تسمي قذى في أعين الاشراف (٧)

ومن الغايات هنا أيضا قول الشريف الرضي (✽) رضي الله عنه : -

ما أنا للعلياء ان لم يكن° من ولدي ما كان من والدي
 ولا مشيت بي الخيل ان لم أطأ سرير هذا الاغلب الماجد
 فان أظها فكما رمته أو لا فقد يكذبني رائدي
 والغاية الموت فما فكرتي أسائقي أصبح أم قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني

البحراني (٨) رحمه الله : -

الآن بلّغتني الى العلياء عارفتي ولا دعنتي العلي يومها ولدا (٩)
 إن لم أمّر على الأعداء مشربهم مرارة ليس يحلو بعدها إمدا

(٦) - في تحرير التحبير (من الاتلاف والاخلاف) .

(٧) - في المصدر السابق (تضحى) مكان (تسمي) .

(٨) - السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني ، عالم فاضل وشاعر مجيد . قرأ على الشيخ البهائي وروى عنه . ترجم له المؤلف في سلافة العصر فقال في حقه (هو للعلم علم ، وللفضل ركن مستلم ، مديد في الادب باعه ، كريم خيمه وطباعه) . توفي سنة ١٠٢١ ولم يذكر له مترجموه غير البيتين المذكورين .

المصادر (سلافة العصر / ٥١٩ ، وانوار البدرين / ٩٣ ، وأمل الآمل

٢ / ١٥ ، وأعيان الشيعة ٨ / ٣٤٠) .

(٩) - في سلافة العصر (معرفتي) مكان (عارفتي) ، وما في انوار

البدرين وأعيان الشيعة وأمل الآمل موافق لرواية المؤلف .

والثاني - وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم ، مثاله قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (١٠) أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدره ليعرف الناس عظمه عنده ، ومكآته لديه .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما خلق الله ، ولا ذراً ، ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره ، قال « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » .

ومنه قوله تعالى « وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ » (١١) ، وقوله تعالى « ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ » (١٢) ، فإن في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه ، والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون . ولهذا قال كثيرون : إن تقدير الجواب : إن القرآن لحق ، وهذا يطرد في كل ما شأنه ذلك ، كقوله تعالى « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ » (١٣) .

ومن هذا الباب أقسام العباد بالله سبحانه وبشعائره ، كقول أبي صخر

الهنلي (*) :-

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي امره امر (١٤)

(١٠) - سورة الحجر / ٧٢ . (١١) - سورة التين / ٢ و ٣ .

(١٢) - سورة ص / ١ . (١٣) - سورة ق / ١ .

(١٤) - لمجنون ليلي قصيدة على هذا الوزن والروي ، وقد تداخلت القصيدتان واختلط الأمر على الرواة . فمن أراد الاطلاع على هذه الاختلافات فليراجع ديوان مجنون ليلي جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج / ١٣٠ .

٢١٤ أنوار الربيع

نقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الهجر* (١٥)
فيا حببها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الايام موعداك الحشر*
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما اتقضى ما بيننا سكن الدهر*

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات :-

أما والذي أبكى واضحك عبده* واطعم من جوع وآمن من خوف
لما كان لي قلب سوى ما سلبته وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الآخر وان كان القسم عليه فيه مدحا :-

خلقت بمن سوى السماء وشادها ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية* فأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع* عقايل لم يعقل لهن ثواني
لتقبيل افواه واعطاء نائل* وتقلب هندي* وحبس عنان

وذكر لجميل امر بشينة - وقد احتضر - فقال في آخر ساعة من ساعات
دنياه :-

الا والذي تسجد الجباه له مالي بما دون ثوبها خبر*
ولا بفيها ولا هممت به ما كان إلا الحديث والنظر*

ومن الطريف الناصع في هذا قول السلامي (*): -

أما والذي ناجى من الطثور عبده وأنزل فرقانا وأوحى الى النحل
لقد ولدت حواء منك بليّة* تنيخ على قلبي وثقلا على ثقل

(١٥) - في امالي القالي ١ / ١٤٩ ، وديوان مجنون ليلى (اغبط الوحش) .

وفيهما وفي الاغاني ٢٣ / ٢٦٧ و ٢٧٩ و ٢٨١ (الزجر) مكان (الهجر) .

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الاقسام : -

أشوقاً على شوق وأنت بخيلة وقد زعموا أن لا يجبُ بخيلٌ
بلى والذي حججُ الملبثون بيته ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل

ومن اشعار الشاميين : -

زعموا ان من تشاغل باللذ ات عمَّنْ يحبُّه يتسلى
كذبوا والذي تقادله البد نْ ومن طاف بالحرام وصلّى
ان نار الهوى أحرُّ من الجم ر على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي (*): -

أما والراقصات على ألالٍ ومن حملوا على الكوم العناقِ (١٦)
لقد أضللت في ليل التّصابي فؤادا غير مشدود الوثاقِ

ومن أيمن الفرزدق (*): -

حلفت برب مكة والمصلى وأعناق المطي مقائداتِ
لقد قلت جلف بني كليبٍ قلائد في السّوالفِ باقياتِ

(ومن أيمن) (١٧) جميل بثينة (*): -

حلفت يمينا غير ذي مشويةٍ فان كنت منها كاذبا فعنيتُ (١٨)

(١٦) - الال : احدى ربوات جبل عرفات .

(١٧) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(١٨) - رواية الديوان لهذا البيت : -

حلفت يمينا يا بثينة صادقا فان كنت فيها كاذبا فعميت

حلفت لها بالبدن تدمى نحوورها لقد شقيت نفسي بكم وشقيت^(١٩)

ومن حجازيات الشريف الرضي (* رضي الله عنه : -

أجك ما أقام منى وجمع	وما أرسى بمكة أخشباها (٢٠)
وما اندفع الحجيج الى المصلى	يجرثون المطي على وجاها (٢١)
وما نحروا بخيف منى وكبثوا	على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت	جلاء العين بل كانت قذاها (٢٢)
ولم يك غير موقفنا فطارت	بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعا الليالي	وأها من تفرثنا وآها
وأقسم بالوقوف على آل	ومن شهد الجمار ومن رماها (٢٣)
وأركان العتيق وبانيها	وزمزم والمقام ومن سقاها
لأنت النفس خالصة فان لا	تكونيها لأنت اذن منها (٢٤)
نظرت بيطن مكة أم خشف	تبعم وهي ناشدة طلاها (٢٥)
فأعجبني ملامح منك فيها	فقلت أخوا الغريب أما تراها (٢٦)
فلولا أنني رجل حرام	ضمت قرونها ولثمت فاهها

- (١٩) - في الديوان (وعنت) مكان (وشقيت) .
 (٢٠) - الاخشبان : جبلا مكة ، ابو قبيس والاحمر .
 (٢١) - في الديوان (وما رفع الحجيج) .
 (٢٢) - في الديوان (جلاء العين منى بل قذاها) .
 (٢٣) - الال : احدى ربوات جبل عرفات .
 (٢٤) - في الديوان (فان لم) و (فأنت اذن) .
 (٢٥) - الطلا : ولد الظبية .
 (٢٦) - في الديوان (فقلت أخوا القرينة ام تراها) .

ومنه قول جميل بثينة (*) أيضا (٢٧) : -

قالت وعيش أخي وحرمة والدي لأنبهنّ القوم إن لم تخرج (٢٨)
فخرجت خيفة أهلها فتبسّمت° فعلمت أن يمينها لم تخرج (٢٩)
فلثمت فاهها آخذا بقرونها شرب التزيف ببرد ماء الحشرج (٣٠)

التزيف بالنون والزاي - على فعيل - بمعنى منزوف مأؤه ، يريد به المنزوف من الخمر، نرف من انائه ومزج بالماء البارد ، قاله العيني ، والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبست عروقه وجفّ لسانه ، والباء في (ببرد) زائدة كما في قوله « كَتَبْتُ بِالْأَهْنِ » (٣١) ، فيكون الشرب مصدرا مضافا الى فاعله ، وبرد ماء الحشرج منفعوله . ومن العجيب ان العيني أعرب هذا الاعراب وفسر التزيف بذلك المعنى . والحشرج - بفتح الحاء المهملة وسكون

(٢٧) - لم أجد هذه الابيات في ديوان جميل ، وبعد التتبع وجدتها منسوبة لعدة شعراء . فهي في وفيات الاعيان ١ / ٣٢٠ وفي الشعر والشعراء / ٣٥٣ : لجميل بثينة ، وفي الاغاني ١ / ١٨٤ وفي لسان العرب - مادة حشرج - : لعمر بن ابي ربيعة ، وفي الحماسة البصرية ٢ / ١١٣ : لعبيد بن أوس الطائي ، وفي الكامل للمبرد / ٢٥١ ، قيل : ان الشعر لعروة ابن اذينة . (٢٨) - في الشعر والشعراء (ونقمة والدي) ، وفي الاغاني ووفيات الاعيان (ونعمة والدي) وفي الكامل (واكبر اخوتي) . في الشعر والشعراء والاعيان والكامل والحماسة البصرية (لانبهن الحي) .

(٢٩) - في وفيات الاعيان والكامل (خيفة قولها) ، وفي الاغاني والحماسة البصرية (خوف يمينها) ، في الشعر والشعراء ووفيات الاعيان (لم تلجج) مكان (لم تخرج) .

(٣٠) - في الشعر والشعراء (فعل التزيف) .

(٣١) - سورة المؤمنون من الآية / ٢٠ .

الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم - : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .

الثالث وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه ، مثاله قول الشاعر : -

أكلت دما ان لم أرعك بضرةٍ بعيدة مهوى القرطِ طيبة النشرِ
قيل : معناه أكلت حراما ، وقيل : يريد الدية ، وأكلها أقبح الاشياء
عند العرب .

وقول العباس بن الاحنف (*) لما اتهمته فوز بجاريتها جمل (٣٢) : -

زعم الرسول بانني جمشته كذب الرسول وفاق الاصباح (٣٣)
ان كنت جمشت الرسول فصافحت كفاي كفتي قابض الارواح

وقول الآخر : -

سل جزعي مذ تأيت عن حالي هل خطر الصبر لي على بال
لا غَيْر الله سوء فعلك بي ان كنت أرضيت فيك عدالي

وقول البحثري (*) في الفتح بن خافان : -

ألنت لي الايام من بعد قسوةٍ وعاتبني لي دهري المسيء فأعتبا
فلا فزت من مرّ الليالي براحة لئن كنت لم أصبح بشرك متعبا (٣٤)

(٣٢) - لم اجد هذين البيتين في ديوان العباس .

(٣٣) - الجمش : ضرب من المغازلة ، يقال : هو يجمشها ، اي يقرصها ويلاعبها .

(٣٤) - في الديوان (اذا انا لم اصبح) .

ومن كريم أيمان العرب قول حسان بن ثابت (*): -

أو ما إلى الكوماء هذا طارق نحررتني الاعداء إن لم تنحري (٣٥)

وقال الشريف الرضي (*): رضي الله عنه: -

لا كنت من ريب الزمان بسالم ان كنت تسلم من يدِّي كفافا
بل الا التذذت من الزمان بشربة ان لم أعضك من الزئلال ذعافا

ومنه قول الآخر: -

لا فرج الله عن عيني برؤيته إن كنت أبصرت شيئاً غيره حسنا
ألا خيال عسى ان نمط يطرقني وكيف يطرق من لا يعرف الواسنا

وما أبدع قول الآخر في مثل ذلك: -

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء وذم ، مثاله قول ابي تمام يهجو

ابن الاعمش: -

بدلت بعد تأثس بتوحش وأعرت سمعك من يبلغ أو يشي
لامت إن كان الذي بلغته حتى أرى في صورة ابن الاعمش

(٣٥) - لم اجد هذا البيت في الديوان ، وهو من قصيدة اثبتها النويري في نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ ، وقال : انها لبعض الشعراء ويقال : انها لحسان . وفي آمالي القالي ١ / ٤٣ اربعة أبيات ، وفي الصناعتين بيتان بغير عزو . وفي صبح الاعمش ١٣ / ٢٠٥ عدة أبيات منسوبة للعلوي البصري وفيه (عزرتني الاعداء ان لم تنحري) .

وقوله بهجوه :-

إن كنت تطمع ان قلبي هائمٌ بك أو تؤمل أتي لك ذاكرٌ
فانا الذي يعطي استه من حاجة وابوك قوادى وافت الشاعرُ

وقوله بهجو مقران المباركي (٣٦) :-

أما والذي غشنى المبارك خزية يُغني على الايام ركب به ركباً
لقد ظل مقران يحك بعرضه قوافي شعر لو تأملها جرباً (٣٧)

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الفزل والتشبيب ، مثاله قول

ابن المعتز (*): -

الا والذي سل من جفنيه سيف ردى قدت له من عذاريه حمائله (٣٨)
ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله :-

اما وريق بارد وثغر شييا بطعمي غسل وخمر (٣٩)
ما الموت الا الهجر أو كالهجر

وقول ابي وائل تغلب بن حمدان (٤٠) :-

(٣٦) - في الاصل (المبركي) والتصويب من الديوان .

(٣٧) - في الديوان (لو تدبرها جرباً) .

(٣٨) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

(٣٩) - في الديوان (في ثغر) و (بطعم) .

(٤٠) - ابو وائل تغلب بن داود بن حمدان ذكره الثعالبي استطرادا في

يتيمة الدهر ١ / ١٠٥ و ١٠٦ مع شعراء آل حمدان واورد بضعة ابيات

من شعره ، ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

لا والذي جعل الموالي في الهوى خدام العبيد
وأصار في أيدي الظبا ء قياد أعناق الأسود
واقام الويسة المنيّة ة بين أفناء الصّدود
ما الورد أحسن منظرا من حسن توريد الخدود

وقول العالوي الكوفي (*): -

اني سألتك باختلاس اللّحظ من تحت الشّجوف
وبما جنت تلك العيون على القلوب من الحتوف
وبسطوة المولى اذا أزرى على العبد الضّعيف
لا تجمعي كُضنّ البخيل وسطوة المولى العسوف
ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند النحاة .

وجمع منصور بن كيغلغ (٤١) بين هذا النوع من القسم وبين النوع الاول فقال :-

مُخنتُ الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدّجن فلا أرتوي من ريق إلفي ومن الكاس

(٤١) - منصور بن كيغلغ ، أحد شعراء اليتيمة . قال الثعالبي عنه وعن أخيه احمد (أديبان شاعران من اولاد امراء الشام) . ثم أورد نماذج من شعره ، ولم يزد على ذلك . وورد ذكره استطرادا في النجوم الزاهرة - في حوادث سنة ٣٢٢ - أثناء سرد قصة النزاع الذي حصل بين الامير أحمد ابن كيغلغ (اخ المترجم له) وبين الامير محمد بن طفج على ولاية مصر . ثم عقب صاحب النجوم الزاهرة بقوله (واحمد ابن كيغلغ هذا هو غير منصور ابن كيغلغ الشاعر الذي يقول -) واورد بيتين من شعره . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٤) .

ومن بديع هذا النوع قول الخالدين الشاعرين (٤٢) وقد مدحا ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطاً عليهما بالجائزة ، وأراد الخروج الى بعض الجهات ، فدخل عليه وأنشدها : -

قل للشريف المستجار به اذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريه ش والميامين الغرر
أقسمت بالريحان وال تنعم المضاعف والوتر
لئن الشرف مضى ولم نعم لعبديه النظر
لنشاركن بني أمي ة في الضلال المشتهر

(٤٢) - هما الاخوان ابو بكر محمد - وهو الاكبر - وابو عثمان سعيد ابنا هاشم بن سعيد بن وعله ، من بني عبد القيس ، وقد نسبنا الى الخالدية وهي قرية من قرى الموصل ، وقيل الى احد اجدادهما واسمه خالد . كلاهما شاعر مجيد ، واديب بارع ، وكاتب بليغ ، وكلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني ، وكانا معا مسؤولين عن خزانة كتبه . وكانا ينظمان الشعر ويصنفان الكتب مشتركين ، ولا ينفردان الا نادرا . فمن آثارهما المشتركة : التحف والهدايا ، والاشباه والنظائر ، والمختار من شعر بشار ، واخبار ابي تمام ومحاسن شعره ، واخبار شعر البحري ، واخبار شعر ابن الرومي ، واخبار شعر مسلم بن الوليد ، وديوان شعرهما . توفي ابو عثمان سعيد سنة ٣٧١ هـ وتوفي ابو بكر محمد سنة ٣٨٠ تقريبا . وهناك اختلافات كثيرة سندكرها عند ذكر المصادر .

المصادر (اعيان الشيعة ٣٥ / ٩٩ و ٤٧ / ١٠٧ وفيه : توفي محمد سنة ٣٨٦ ، وفوات الوفيات ١ / ٣٤٦ وفيه : توفي سعيد في حدود الاربعمائة ومعجم الادباء ١١ / ٢٠٨ وفيه (سعد بن هاشم) ، وبيتمة الدهر ٢ / ١٨٣ ، وفهرست ابن النديم / ٢٤٦ ، والذريعة ٩ / ٢٨٣ وفيه : توفي سعيد بعد أخيه محمد ، واللباب ١ / ٣٣٩ ، مقدمة كتاب التحف والهدايا بقلم سامي الدهان ، وفيه توفي سعيد بعد محمد) .

ونقول لهم يغضب ابو بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماما ما من يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعد طلحة والزبير من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف ف دخول عبديه سقر
فضحك من قولهما وأنجز لهما جائزتهما .

قلت : وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير (٤٣) قصيدته المشهورة التي
انتهت الاشارة اليها في اسلوبها . وكان سبب نظمه لها انه كان بينه وبين
الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة أكيدة ومراسلات ، لان الشريف
كان رئيس مذهب الامامية ، وكان ابن منير من كبار الامامية وأجلاء
طرابلس . فيقال : انه أرسل الى الشريف مرة بهدية مع عبد أسود له ،
فأرسل الشريف يعتبه ، وكتب اليه : اما بعد ، فلو علمت عددا أقل من
الواحد ، ولونا شرا من السواد بعثت به الينا والسلام .
وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة ، وكان ابن منير يهوى

(٤٣) - هو مهذب الدين عين الزمان ابو الحسين احمد بن منير بن احمد
بن مفلح الطرابلسي . ولد سنة ٤٧٣ . كان اديبا فاضلا ، وشاعرا فحلا ،
وعالما باللغة حافظا للقرآن ، وكانت بينه وبين الشاعر القيسراني (مرت ترجمته)
مهاجات ومنافسة ، وقد شبههما صاحب الخريدة بالفرزدق وجريير ، واتفق
موتهما معا في سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ ، والروضتين في أخبار الدولتين ١ / ٢٢٧
وذيل تاريخ دمشق / ٣٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ ، وخريدة القصر
- شعراء الشام - ١ / ٧٦ ، واعيان الشيعة ١٠ / ١٤٥ ، وروضات الجنات
/ ٧٢ ، والغدير ٤ / ٣٣١ ، وأمل الامل ١ / ٣٥ ، وتاريخ اداب اللغة العربية
لزيدان ٣ / ٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩) .

مملوكا له يسمى تتر ، لا يفارقه في نوم ولا يقظة ، حتى أنه متى اشتد غمه أو رهي بمحنة نظر اليه ، فيزول ما به ، فحلف انه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع أعز الناس اليه ، فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه تتر الى الشريف وأخذ يقاسي مشاق فرقة ، ويتجرع غصص بعاده . فلما وصل المملوك الى الشريف توهم انه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الأسود فأمسكه . وطال الامر على ابن منير فلم ير ما ينكي به الشريف ، ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع ، والدخول في مذهب السنة . وان ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه ، فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها وجده ، ويقسم بالايمان المخرجة ، انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن ، وفارق الحق الى الباطل ، ونزع عن الهدى الى الضلال .

وهذه القصيدة بديعة في بابها ، مع رقة الفاظها وانسجامها ، ولا بأس بايرادها بجمالها هنا ، على أننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع ، وهي -

عذبت طرفي بالسَّهر وأذبت قلبي بالفكر^(٤٤)
ومزجت صفو مودتي من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى وكحلت جفني بالسَّهر^٥
وجفوت صبا ماله عن حُسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا دع بالغرور وكم تفر
والإلام تكلف بالاغن من الظباء وبالاغر

(٤٤) - في خزانة الحموي / ١٨٣ : -

عذبت قلبي يا تتر واطرت نومي بالفكر
وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (وأذبت جسمي بالفكر) .

ريم يفوق إن رما ك بسهم ناظره النَّظْرُ
 تركتك أعين تركها من بأسهن على خطر
 ورمت فأصمت عن قسي لا يباط بها وتر
 جرحتك جرحا لا يخيب ط بالخيوط ولا الأبر
 تلهو وتلعب بالعقو ل عيون أبناء الخزر
 فكأنهن صوالج وكأنهن لها أكر
 تخفي الهوى وتسره وخفي سرّك قد ظهر
 أفهل لوجدك من مدى يفضى إليه فينتظر
 نفسي الفداء لشادن أنا من هواه على خطر
 عدل العذول وما رأ ه وحين عاينه عذر
 قمر يزّين ضوء صب ح جيبه ليل الشعّر
 وترى اللواظ خده فيرى لهن به أثر (٤٥)
 هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر
 ويلاه ما أحلاه في قلبي الشجي وما أمر (٤٦)
 نومي المحرم بعده وريع لذاتي صفر
 بالمشعرين وبالصفا والبيت أقسم والحجر
 وبمن سعى فيه وطا ف به ولبي واعتمر (٤٧)
 لئن الشريف الموسوي ابن الشريف أبي مضر (٤٨)

(٤٥) - في ثمرات الاوراق ٢ / ٤٥ واعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (تدمي

اللواظ) .

(٤٦) - في ثمرات الاوراق (قلبي الشقي) .

(٤٧) - في المصدر السابق (وبمن سعى به) وفي اعيان الشيعة : -

وبمن سعى فيه ومن لبي وطاف أو اعتمر

(٤٨) - في خزنة الحموي / ١٨٣ (ان الشريف) .

أبدى الجحود ولم يرد^{٤٩} الي^{٥٠} مملوكي تتر
واليت^{٥١} آل أمية الطه^{٥٢} من الميامين الفرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصّحّاح^{٥٣} بة بين قوم واشتهر^(٤٩)
قلت المقدم شيخ تيب^{٥٤} ثم صاحبه عمر^{٥٥}
ما سل^{٥٦} قط ظبا على آل النبي ولا شهر^{٥٧}
كلا ولا صد^{٥٨} التو^{٥٩} ل عن التراث ولا زجر^{٦٠}
واثابها الحسنى ولا شق^{٦١} الكتاب ولا يقمر^(٥٠)
وبكيت عثمان الشهي^{٦٢} بكاء نسوان الحضرة
وشرحت حسن صلته جنح الظلام المعتكر^{٦٣}
وقرأت من أوراق مص^{٦٤} حقه البراءة والزمر^(١)
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزجر من نهاني أو زجر
وأقول أم^{٦٥} المؤمنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتص^{٦٦} سج من بنيتها في زمر^(٢)
وأنت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسل^{٦٧} حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الردى^{٦٨} وبعير أمهم عقرو^{٦٩}

(٤٩) - في المصدر السابق (بين جمع) .

(٥٠) - في خزانة الحموي وثمرات الاوراق (وما) مكان (ولا) .

(١) - في خزانة الحموي واعيان الشيعة (براءة) .

(٢) - في الاصل (لتصلح) والتصويب من خزانة الحموي . وفي اعيان

الشيعة (وسارت من بنيتها) .

ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر (٣)
وأقول ان امامكم ولى بصفين وفر
وأقول ان أخطا معا وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمر مكر
بطل بسوءته يقا تل لا بصارم الذكر
وجنيت من رطب الخوا رج ما تتمر واختمر (٤)
وأقول ذنب الخارج من على علي مغتفر (٥)
لا تائر بقتالهم في النهروان ولا أثر (٦)
والاشعري بما يؤو ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي منبرا فأنا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعت صا جبكم وأوجز واختصر
وأقول ان يزيد ما شرب الخمر ولا فجر
ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر
والشمر ما قتل الحسين من والا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحر م ما استطال من الشعر (٧)
ونويت صوم نهاره وصيام أيام آخر
ولبت فيه أجل ثو ب للمواسم يدخر (٨)

- (٣) - في أعيان الشيعة (ماذا عليه لو عفا أو عف عنهم . . الخ) .
(٤) - في خزانة الحموي (من تمر الخوارج) .
(٥) - في المصدر السابق (يفتفر) .
(٦) - في ثمرات الاوراق وخزانة الادب للحموي واعيان الشيعة (لقتالهم)
مكان (بقتالهم) .
(٧) - في الاصل جاء ترتيب هذا البيت مقدم على الذي قبله .
(٨) - في خزانة الحموي وثمرات الاوراق (للملابس يدخر) .

وسهرت في طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جري الحفر
وجعلتها خير الماء كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي ضلة ومسحت خفي في السفر (٩)
أمين أجهر في الصلا بها كمن قبلي جهر (١٠)
وأسن تسنيم القبو ر لكل قبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغد ير أقول ما صح الخبر (١١)
ولبت فيه من الملا بس ما اضحل وما دثر
وسكنت جلق واقندي ت بهم وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم بالفاشريا قد فشر
مصطيحي مكسورة وفطيرتي فيها قصر
بقر يرى برئيسهم طيش الظالم اذا فر
وخيفهم مستقل وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم جبلت وقلت من حجر (١٢)
ما يدرك التشبيب تغ ريد الابل في السحر
وأقول في يوم تحا ر له البصيرة والبصر (١٣)

(٩) - في ثمرات الاوراق (رجلي كلها) ، وفي الغدير ٤ / ٣٢٦ واعيان الشيعة (رجلي حاضرا) .

- (١٠) - في خزنة الحموي واعيان الشيعة (كمن بها قبلي جهر) .
(١١) - في الغدير (واذا رووا خبر الغدير) .
(١٢) - في خزنة الحموي (طبعت وقلت) .
(١٣) - في ثمرات الاوراق واعيان الشيعة (له البصائر والبصر) .

والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر°
 هذا الشريف أضلني بعد الهداية والتظرف°
 فيقال خذ بيد الشر... يف فمستقر كما سقر°
 لواءة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر (١٤)
 والله يغفر للمسيء إذا تنصّل واعتذر
 إلا لمن جحد الوصي... ولاءه ولمن كفر°
 فاخش الآله بسوء فعلك واحذر كل الحذر
 واليكها بدويّة رقت لرقتها الحضرة°
 شامية لو شامها قسّ الفصاحة لا فتخر
 ودري وأيقن أنني بحر والفاظي درر°
 وبديعة كخريدة عذراء ترفل في الحبر (١٥)
 حبرتها فغلت كزه... الرّوض باكره المطر
 وإلى الشريف بعثها لما قراها وانبهر (١٦)
 رده الغلام وما استمر على الجحود ولا أصر°
 وأثابني وجزيتسه شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة إلى الشريف ضحك وقال : قد ابطانا عليه فهو

معذور ، ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة . فمدحه ابن منير فقال : -

إلى المرتضى حث المطي فانه امام على كل البرية قد سما

(١٤) - في الفدير (وما تذر) .

(١٥) - في خزانة الحموي (وبديعتي كخريدة) . وفي اعيان الشيعة
 (وقصيدة كخريدة) .

(١٦) - في خزانة الحموي (فانبهر) .

ترى الناس أرضا في الفضائل عنده وفجل الزكي الهاشمي هو السما
 قيل ان ابن منير حين هادى الشريف ، كان الشريف ببغداد ، وقوله:
 وأقول مثل مقالهم ، يفسره ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها أهل
 دمشق في الخلاعة .

والمصطيحة : خشبة ، في الاصل تجعل تحت دود القز ، وأهل دمشق
 يسمئون الصولجان المنقوش مصطيحة . ولقد تطرف في الخلاعة والمجون
 حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة ، والكسر الى المصطيحة ،
 والمستعمل العكس . فانهم يضعون الصوالج قائمة ، فمن جاء صولجانها
 قصيرا أخرج من اللعبة ، فيقول : مصطيحتي قصيرة . وكذا من لعب الفطيرة
 يرد من كانت فطيرته مكسورة .

وقوله : الى الشريف بعثها الى آخره . قد يتوهم انه ملحق بالقصيدة
 وانه قاله بعد رد المملوك ، وليس كذلك ، وانما قاله تفساؤلا وحسن ظن
 بالشريف ، واعتمادا على علو همته ، وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بسجايا
 الشريف .

قلت : وكثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي
 بن الطاهر (١٧) ذي المناقب ابي احمد الحسين ، الشهير بالشريف المرتضى
 علم الهدى - أخو الشريف الرضي رحمه الله - وليس به ، فان ابن منير
 متأخر عن الشريف المرتضى ، ولم يدرك زمانه قطعا ، لان وفاة الشريف
 المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين
 واربعمائة ، فيكون موت الشريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من
 سبع وثلثين سنة ، فيتعين أن يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا
 الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا .

وابن منير هذا هو ابو الحسين (١٨) احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي
الملقب مذهب الملك (١٩) ، عين الزمان ، الشاعر المشهور . قال ابن خلكان في
الوفيات : من محاسن شعره القصيدة الني اولها - قلت : وفيه مثال للنوع
الرابع من القسم وهو الواقع في الفزل والتشبيب - :

من ركبَ البدر في صدر الرئدينيِّ^(٢٠) وموه السحر في حد اليماني
وأنزل التير الاعلى الى فلك مداره في القباء الخروانيِّ^(٢١)
طرف رنا أم قراب مسلَّ صارمه وأغيد ماس أم أعطاف خطيِّ^(٢٢)
أذنتي بعد عز والهوى أبدا يستعبد الليث للظبي الكناسي
أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزرانيِّ^(٢٣)
وما يجنُّ عقيقي الشفاه من الـ ريق الرحيقي والثغر الجماني
لوقيل للبدر من في الارض تحسده اذا تجلَّى لقال ابن الفلاني
أربى عليَّ^(٢٤) بثتى من محاسنه تألفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس في لين الشام مع الـ ظرف العراقي والطرف الحجازي^(٢٥)
وما المدامة في الالباب أفتك من فصاحة البدو في الفاظ تركي^(٢٦)
واما الخالديان اللذان حدا ابن منير حدوهما في قصيدته الترية
المذكورة ، فهما : أبو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد ابنا هاشم .

(١٨) - في الاصل (ابو الحسن) .

(١٩) - المشهور بـ مذهب الدين) .

(٢٠) - في نهاية الارب للنويري ٢ / ٢٢٤ ، وفي اعيان الشيعة ١٠ / ١٤٩

(٣٦) بيتا من هذه القصيدة .

(٢١) - في نهاية الارب (مع لين) و (في النطق الحجازي) . وفي وفيات

الاعيان ١ / ١٤١ (والنطق الحجازي) .

(٢٢) - في نهاية الارب ٢ / ٢٢٤ (العب) مكان (افتك) .

قال الثعالبي في يتيمة الدهر : ان هذان لساحران، يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان * وكان ما يجمعهما من أخوة الادب ، مثلما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة؛ ويشتركان في قرص الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان * وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك *

كما قال ابو تمام (*): -

رَضِيعِيْ لَبان شريكِ عنان عَتِيقِيْ رَهْمان حليفي صفاء (٢٣)

بل كما قال البحري (*): -

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد (٢٤)

بل كما قال أبو اسحاق الصابي (*): فيهما -

أرى الشاعرين الخالدين سيرا قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصّر عنها راجز ومقصّد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم وما قلت الا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناها من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علاء أشكلا هذاك أم ذاك أمجد (٢٥)

(٢٣) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

وكانا جميعا شريكى عنان رضيعي لبان خليلي صفاء

(٢٤) - لم أجد هذا البيت في الديوان ، طبع دار صادر ، ولكنه موجود

في طبعة ذخائر العرب .

(٢٥) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٣ (هل ذاك ام ذاك) .

فزوجهما ما مثله في اتفاهه وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الارض فرقد
وما أعدل هذه الحكومة من ابي اسحاق فما منهما الا محسن يحطب
في جبل الابداع ما أراد ، ويكاد بمحاسنه وبدائعه الافراد .

فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله : -

لو أشرفت لك شمس ذاك الهودج لأرتك سالفسيّ غزال أدعج
أرعى النجوم كأنها في أفقها زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمارتبر أصفر ركبته في فصّ خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيض هي فيه بين تخفّر وتبرّج
كتنفس الحساء في المرأة اذ كملت محاسنها ولم تنزوّج

وقوله : -

حور رحلن وقد جعلن وداعنا بمدامع نطقن ونحن سكوت
فعيونها سبج وثر دموعها درر وحر خدودها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام : -

إذا تفكّرت في مصابهم إذا ثقب زند الهموم قاده
بعضهم قرّبت مصارعه وبعضهم بعّت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ثم تجلى وهم ذبائحه
الابح الغيث كل شارقة تهمي غواديه أو روائحه

على ثرى حله غريب رسو ل الله مجروحة جوارحه (٢٦)
ذلّ حماه وقلّ ناصره ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها :-

عفّرتم بالثرى جبين فتى جبريل بعد الرسول ماسحه (٢٧)
يطلّ ما بينكم دم ابن رسو ل الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر أبي عثمان قوله :-

نيل المطالب بالهندية البتر لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل أو بان ساكنه فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شمك المسك شغل عن مذاقته وفي سنا الشمس ما يعني عن القمر
لو لم أكن مشبها للناس في خلقي لقلت اني من جيل سوى البشر

ومنها :-

تزيدني قسوة الايام طيب ثنا كأنني المسك بين الفهر والحجر (٢٨)
ألّفت من حادثات الدهر اكبرها فما أعوج على أطفالها الاخر
الا شيء أعجب عندي في تباينه اذا تأملته من هذه الصثور
أرى ثيابا وفي أثنائها بقر بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقدت فقلت الهمم أرقدني والهمم يمنع أحيانا من السهر

(٢٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ (ابن بنت رسول الله) .

(٢٧) - في المصدر السابق (بعد النبي) .

(٢٨) - الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، ويستعمل عند الاطباء

لسحق الادوية ، مذكر ويؤنث ج أفهار وفهور .

كم قد وقعت وقوع الطير في شرك
أصفو وأكدر أحيانا لمختبري
اني لأَسِيرُ في الآفاق من مثل
إذا تشككت فيما أنت مبصره
وكيف يفرح انسان بمقلته
لقد فرحت بما عانيت من عدم
وربما ايتهاج الاعمى بحالته
ولست أبكي لشيب قد بليت به
كن من صديقك لامن غيره حذرا
ما أطمئن انى خلق فأخبره
لقد نظرت الى الدنيا بمقلتها
وما شكرت زمانى وهو يصعدني
الاعار يلحقني انى بلا كَسَبِ
فان بلغت الذي أهوى فعن قدر
ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد ، على ان الاستطراد من
البديع ، فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ، ولنعد الى تمام الكلام على
نوع القسم فنقول : -

- (٢٩) - المرر بالكسر ، جمع مرة : الفعلة الواحدة . فى يتيمة الدهر
واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (منى) مكان (همى) .
(٣٠) - فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (فلم)
مكان (ولم) .
(٣١) - فى المصدرين السابقين (قد منيت به) .
(٣٢) - وفيهما أيضا (عن لؤم مختبر) .
(٣٣) - وفيهما كذلك (جفونى) مكان (عيونى) .

ان من قبيلته قول القاضي عبد الله بن محمد الخليجي (٣٤) :-

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريئة بهجري تواصلوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميمة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا
وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ، ومني
بنكد العيش ونصبه .

قال الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون : كان القاضي الخليجي المذكور
ابن أخت علوية المغني ، وكان تياها صلفا ، تقلد القضاء للأمين ، وكان
علوية عدوا له ، فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء ، وسأل أن
يولى بعض الكور البعيدة ، فولي قضاء دمشق أو حمص . ولما تولى المأمون
الخلافة ، غناه يوما علوية بشعر الخليجي المذكور ، فقال له المأمون : من
يقول هذا الشعر ؟ قال : قاضي دمشق ، فأمر المأمون باحضاره فاشخص .
وجلس المأمون للشرب واحضر علوية ، ودعا بالقاضي ، فقال له : أشدني
الايات ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه أيات قلتها منذ اربعين سنة وانا
صبي . والذي أكرمك بالخلافة ، وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ

(٣٤) - عبد الله بن محمد الخليجي ، ذكره صاحب الاغاني في ١١ / ٣١٨
(وسماه الخنجي) واورد القصة التي سيرويها المؤلف عن الصفدي بكاملها .
وترجم الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠ / ٧٥ لعبد الله بن محمد الخنجي
وقال عنه : انه ولي قضاء همدان في أيام المعتصم ، وولي قضاء الشرقية في
أيام الواثق ، وعزله المتوكل سنة ٢٢٨ هـ ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وليس
لدي ما يؤيد ان هذا القاضي هو صاحب الايات التي استشهد بها المؤلف
سوى تشابه الاسم واللقب والمهنة ، كما لا يوجد ما ينفي كونه هو فيما اذا
قدرنا انه كان من المعمرين .

أكثر من عشرين سنة الا في زهد ، أو عتاب صديق . فقال له : اجلس ، فجلس ، فناوله قدح نبيذ كان في يده ، فأرعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال : والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال : لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب ؟ ، فقال : والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئاً من ذلك ، فاخذ المأمون القدح من يده وقال : والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك ، ولقد ظننت انك صادق في قولك كله ، ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام ، انصرف الى منزلك . وأمر علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت منالي منك) . قال الصفدي - بعد نقله ذلك - : ما جرى للمأمون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم أخلاقه ، وكان غير هذا الفعل أولى به ، ولكنه صان منصب القضاء ووقّره وأجلّته فعفا الله عنه . واما هذا القاضي الخليجي ، فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما أضر به عند محبوبته وعند الخليفة ، وهذا من كهانة الشعر ، ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة مديدة . وأما علوية فاعلّه الله ، ولا أعلى له كعباً فقد اضرّ بحاله ، وعظله من حلي القضاء . انتهى .

وقد مر مثل هذا القسم في نوع الجناس التام ، وهو قول العلامة السيد

مُجَدِّدُ الْبَحْرَانِي رَحِمَهُ اللهُ : -

وذو هيف ما البدر يوماً ببالغٍ مدي وجنتيه في احمرارٍ ولا نشرٍ
برئنا من الاسلام ان سيم وصله علينا بما فوق النفوس ولا نشري^(٣٥)
وأما أرباب البديعيات فبنوا أبياتهم على النوع الاول من انواعه ، وهو
المبني على الفخر والتعظيم وعلوِّ الهمة .

(٣٥) - في سلافة العصر / ٤٩٥ (برئنا من العلياء) .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

لا لَقَّبْتَنِي المعالي بابن بجدتها يوم الفخار ولا كبره التثقي قسمي
يقال : هو ابن بجدتها - بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال
المهملة - للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله
(قاله في القاموس) • وقال الجوهرى : يقال (عنده بجدة ذلك) بالفتح
أي علم ذلك ، ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له : هو ابن بجدتها •

قال ابن حجة : هذا البيت فيه نقص ، لانه غير صالح للتجريد ، ولم يأت
ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو : -

ان لم أحت مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن أمم
وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه
بمجرده ، واذا كان البيت له تعلق بما قبله ، أو بما بعده ، لا يصلح أن يكون
شاهدا على ذلك النوع • انتهى •

قلت : أما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح
وأما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع ،
لان المستشهد عليه به هو القسم فقط ، وهو قائم بالبيت المذكور ، لا القسم
وجوابه •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

برئت من سلفي والشم من هممي ان لم أذن بتقى مبرورة القسم
وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

برئت من أدبي والغر من شيمي ان لم أبر ينأي عنهم قسمي
لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز

الدين الموصلي •

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا البيت في بديعته •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (✽) قوله : -

لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلةٍ ان لم أصغَ قسماً لفظي لمسمعهم
تأمل قوله : ان لم أصغَ قسماً ، ما معناه ؟ فان أراد بقوله : قسماً ، انه
تمييز لقوله : لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة ، فلا أظن مثل هذا
التركيب ورد في كلام العرب •

وبيت بديعيتي هو قولي - والخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب

قبله - : -

لا برّ صدقي وعزمي في العلى قسماً ان لم اردك ردة الخيل بالثجم

والشيخ شرف الدين المقرئ اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلبي في بيته

فأنى بالقسم في بيت وجوابه في البيت الذي يتلوه فقال : -

لا أسفرت لي وجوه المشكلات ولا حللت عقدة معنى غير منهم

قوله : منهم ، اسم فاعل من انفهم ، مطاوع فهمته ، لكنهم صرحوا :

ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتأثير • قال النظام النيسابوري في

شرح الكافية : كأنهم لما خصّوه بالمطاوعة التزموا أن يكون من أفعال

الجوارح ، لتكون مطاوعته جلية عند الحس ، بخلاف ما لو كان من المعاني

فان مطاوعته قد تخفى • ولهذا لا يقال علمته فانعلم • انتهى بنصه ، فظهر

لك ان قوله : منهم غير صواب ، الا انه كما لا يقال علمته فانعلم ، كذلك

لا يقال : فهمته فانفهم ، اذ علة المنع فيهما واحدة • وقال في القاموس :

استفهمني فأفهمته وفهمته ، وانفهم لحن • انتهى والله أعلم •

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من

غِي النَّسِيبِ بِمَدْحِي سَيِّدِ الْأَمَمِ

حسن التخلص - هو الموضع الثاني من المواضع الأربعة التي نبّه مشايخ البديع على وجوب التأنق فيها ، وهو عبارة عن أن ينتقل المتكلم مما ابتداءً به الكلام من غزل ، أو نسيب ، أو فخر ، أو وصف ، أو غير ذلك الى المقصود ؛ على وجه سهل برابطة ملائمة ؛ وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا ، بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الأول الا وقد رسخت الفاظ المعنى الثاني في السمع ، وقرّ معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما ، وأحسنه ما كان في بيت واحد ، وما كان من الغزل الى المدح ، وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها ، لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون ، فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع ، وأعان على اصغاء ما بعده ، والا فبالعكس ، وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد .

ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته ، واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز في كلامهم ، نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ، ومذهبهم في الانتقال الى المدح

الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه : -

فمن المخلص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى (*) ، وهو

من بدع التخلص : -

ان البخيل ملوم حيث كان ول سکن الجواد على علاسته هرم
قال ابن حجة : انظر الى هذا العربي القديم كيف أحسن التخلص من
غير اعتناء في بيت واحد ، وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين
اعتنوا به ، وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن ، فانهم ولاة
هذا الشأن ، لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ؛ ولا يرتكبون من فنون
البدع الا ما خلا من التعسف . انتهى .

ومنها قول حسان بن ثابت (**) في التخلص من الغزل الى الحماسة (١) -

قولي لطفك ان يكف عن الحشا سطوات نيران الهوى ثم اهجري (٢)
وانهي جمالك ان ينال مقاتلي فينال قومك سطوة من معشري (٣)
اني من القوم الذين جيادهم طلعت على كسرى بريح صرصر (٤)
غير ان هذا المعنى معيب عند سمسرة الادب الناسلين اليه من كل حذب

(١) - لم أجد هذه الابيات الثلاثة في ديوان حسان بن ثابت ، وهي من
قصيدة ذكرها النويري في نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ وقال : انها لبعض الشعراء ،
ثم قال : ويروى انها لحسان . سبق واوردنا الاختلافات بشأن نسبة القصيدة
المذكورة في باب القسم .

- (٢) - في نهاية الارب (قولي لطيفك) و (نيران الاسى) .
- (٣) - في نهاية الارب (وانهي رماتك ان يصبن مقاتلي) .
- (٤) - في نهاية الارب (انا من نفر الذين جيادهم) .

فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ، ولا أخذ الثار منها ، فان دم المحب هدر .

وهذا كما عيب على الفرزدق (❖) قوله : -

يا أخت ناجية بن سامة اني أخشى عليك بني ان نذروا دمي
قالوا : ما للمتغزل وذكر الثار ؟ .

وقول ربيعة بن مقروم (❖) أحد بني ضبة ، شاعر مخضرم ، أدرك
الجاهلية والاسلام ، يمدح مسعود بن سالم ، وهو حسن التخلص ايضا : -

وجسرة أجد تدمى مناسمها اعلمتها بي حتى تقطع البيدا (٥)
كلفتها فرأت حتما تكلثها ظهيرة كأجيج النار صيخودا (٦)
في مهمه قذف يخشى الهلاك به اصداؤه لا تني بالليل تغريدا (٧)
لما تشكت الي الأين قلت لها لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ومن المخالص الواردة في كلام الاسلاميين قول الفرزدق (❖) وهو احسن
مخلص سمع لاسلامي : -

وركب كأن الریح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلتفهم الى شعب الاكوار من كل جاب
اذا آفسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم فارغالب (٨)

(٥) - الناقة الاجد : القوية .

(٦) - الصيخود : الشديدة الحر .

(٧) - فلاة قذف : تتقاذف من يسلكها .

(٨) - في الديوان « اذا ما رأوا نارا » .

وقول المغيرة بن حبياء (٩) - بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون الف ممدودة - وهي أمه - على ما في القاموس - لا أبوه كما زعم صاحب الاغاني ، والحبياء الضخمة البطن ، وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، يمدح المهلب بن ابي صفرة .

حال الشجا دون طعم العيش والسهر
واستحقتك أمور كنت تكرهها
وفي الموارد للأقوام مهلكة
أمسى العباد بشر لا غياث لهم
كلاهما طيبٌ" ترجى نوافله
واعتاد عينك من ادمانها الدرر^(١٠)
لو كان ينفع منها النأي والحذر^{*}
اذا الموارد لم يعلم لها صدر^(١١)
الا المهلب بعد الله والمطر^{*}
مبارك سيبه يرجى ويتنظر^{*}

(٩) - هو ابو عيسى المغيرة بن حبياء ، واسم ابيه جبير بن عمرو بن ربيعة التميمي . (وقيل حبياء اسم امه وقيل لقبها) من مشاهير شعراء الدولة الاموية . له مهاجاة مع اخيه صخر ، ومع زياد الاعجم ، وله اتصال وثيق بالمهلب بن ابي صفرة واولاده ، والابيات التي ذكرها المؤلف من قصيدة يمدح بها المهلب ويهنئه بانتصاره على قطري بن الفجاءة . قتل المترجم له بخراسان يوم فتح حصن نسف ، وذلك سنة ٩١ هـ . يقال انه أخذ من دمه وهو يجود بنفسه فكتب على صدره : أنا المغيرة بن حبياء ، ثم مات .

المصادر (الاغاني ١٣ / ٨١ ، المؤلف والمختلف / ١٤٨ ، معجم الشعراء / ٢٧٣ ، سمط اللالي / ٧١٥ ، الشعر والشعراء / ٣١٩ ، المحبر ٣٠٢ ، تاريخ الطبري ٦ / ٤٦٠ و ٤٦١) .

(١٠) - في الاصل (ادنائها) مكان « ادمانها » والتصويب من الاغاني .

(١١) - في الاغاني (تهلكة) مكان (مهلكة) .

ومن محاسن مخالص المولدين قول أبي قابوس الحميري (١٢) في يحيى
البرمكي (١٢) :-

أجدك ما تدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر (١٤)
لهوت بها حتى تجلّت بغرة كغرة يحيى حين يمدح جعفر (١٥)

وقول مسلم بن الوليد (*): -

يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمغرب الشمس تنوى ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم (١٦)

(١٢) - هو أبو قابوس الحميري (أو الحيري) واسمه عمرو بن سليم من
نصارى الحيرة ، ومن شعراء الدولة العباسية . كان منقطعا الى البرامكة ،
وبواسطتهم تقرب الى الرشيد ، وكان لبني العباس كالاخطل لبي امية . له مع
العتابي مناقضات . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٢٤١ ، معجم الشعراء / ٢٣١
العمدة لابن رشيق ١ / ٦٠ ، تاريخ بغداد ٧ / ١٥٦ ، الاغاني ٤ / ٣ و ١١) .
(١٣) - هذان البيتان لمسلم بن الوليد ولم أجد من نسبهما لابي قابوس .
انظر : ملحق ديوان مسلم بن الوليد ، وسمط اللالي / ٥٢٠ ، والصناعتين
٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٢١١ ، وزهر الاداب / ٥٩٧ ، ونهاية الارب
١٣٥ / ٧ .

(١٤) - في الاصل (أجدك لم تدرين كم رب ليلة) . و (تنشر) والتصويب
من الديوان والصناعتين .

(١٥) - في الديوان (صبرت لها) ، وفي سمط اللالي وزهر الاداب ونهاية
الارب (نصبت لها) مكان (لهوت بها) . وفي سمط اللالي والديوان (حين
يذكر جعفر) .

(١٦) - في الديوان وفي الغيث المسجم ١ / ١١٦ (أمطلع الشمس تبغي
ان تؤم بنا) .

قال الصنفي : وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها
وتعجز الشعراء عن الظفر بمصونها والتحلي بمصوغها .

وقد اخذه ابو تمام (*) فاغار على اللفظ والمعنى ، وقال في مخلص قصيدة
يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي : -

يقول في قوميسٍ صحبي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود (١٧)

امطلع الشمس تبغي ان تؤمَّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود (١٨)

واخذه ابو اسحاق الفزي (*) ايضا وسبكه لما قال : -

تقول اذا حشناها وظلت تناجينا بألسنة الكلال

الى أفق الهلال مسير ركبي فقلنا بل الى أفق النوال

فآين معالي الشمس ممن يحاول . واين الثريا من يد المتناول

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس (*) : -

واذا جلست الى المدام وشرَّ بها فاجعل حديثك كله في الكاس (١٩)

واذا نزلت عن الغواية فليكن لله ذاك النزاع لا للناس (٢٠)

واذا أردت مديح قوم لم تمنِّ في مديحهم فامدح بني العباس

(١٧) قومس تعريب (كومس) : كورة كبيرة بها مدن وقرى بين الري

ونيسابور ، قصبتها دامغان (عن مراصد الاطلاع) .

(١٨) - في الديوان (تنوي) مكان (تبغي) .

(١٩) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) - في الديوان (فاذا نزلت) .

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب
الخراج بمصر ، أولها : -

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلماً ولا أنتِ زوجة فلا برحت دوني عليك ستور^(٢١)
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ولا وصل الا ان يكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة الازب ولا كل سلطان عليّ قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر وقد كدت لا يخفى عليّ ضمير

يقول : أزجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائهم • وبعده : -
تقول التي من بيتها خف محملي عزيز علينا أن نراك تسير^(٢٢)
أما دون مصر للغنى متطلب بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأبي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
وهي قصيدة طويلة بليغة أحسن فيها كل الاحسان •

يروى : انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه
جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه ، فلما فرغوا قال الخصيب : ألا
تنشدنا أبا علي ؟ فقال : انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى
تلقف ما يافكون • فأنشده هذه القصيدة ، فلما فرغ من انشادها أمر أن
يملا فمه جوهرًا •

(٢١) - الخلم بالكسر : الصديق .

(٢٢) - في الديوان (عن بيتها خف مركبي) .

وفي كتاب آداب الغرباء : ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد
قال : فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الايات (نقول التي من بيتها
خف محملي ... الايات) قال : فسمعت من ورائي شهقة ، فالتفت فاذا
شيخ عليه أطمار رثة يقود فرسا أعجف ، فقال لي : أعديا ابا نواس
هذه الايات ، فاعدتها ، قال : فيمن هذه ؟ قلت امتدحت بها الخصيب أمير
مصر ، قال : ما أرفدك ؟ قلت انه ملأ فمي جوهرها بعته بمائة الف درهم ،
قال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، قال : اني والله الخصيب . فلما عرفته نزلت عن
دابتي وقبلت يده ورجله ، فقال : لا تفعل . ثم سألته عن سبب تغير أمره
فقال لي : قولك (الدائرات تدور) . قال : فدفعت اليه جميع ما معي من
مركوب ونفقة وثياب ، وسألته قبولها ، فأبى وقال : والله الأخذت من يد
أرقدتها . ثم ركب دابته وتركني ومضى . انتهى .

ومن محاسن التخلص للمولدين أيضا قول ابن المعتز (*) : -

قايست بين جمالها وفعالها فاذا الملاحه بالقباحة لا تفي (٢٣)
والله الا كلمتها ولوانها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وقول علي بن الجهم (*) : -

وليلة كحلت بالنقّس مقلتها ألقّت قناع الدجى في كل أخدود
قد كاد يغرقي أمواج ظلمتها لولا اقتباسي سنى من وجه داود

وقوله أيضا يذكر سحابة : -

أتنا بهار ريح الصبّا فكأنها فتاة تزجّيها عجوز تقودها (٢٤)

(٢٣) - لم أجد هذين البيتين في الديوان .

(٢٤) - في الديوان (وكأنها) .

٢٤٨ أنوار الربيع

فما برحت بغداد حتى تفجرت بأودية ما تستفيق مدودها (٢٥)

فلما قضت حق العراق وأهله أتاها من الريح الشمال بريدها (٢٦)

فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها جنود عبيد الله ولت بنودها (٢٧)

يريد انصراف عبد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند

قتل المتوكل .

وقول ديك الجن (*) وهو من معاصري ابي نواس : -

وغرير يقضي بحكمين في الـ راح بجور وفي الهوى بمحال

للتقا ردفه وللخوط ما حمّـ ل لينا وجيده للغزال (٢٨)

فعلت مقلتهاه بالصّب ما تفـ حل جدوى يدك بالاموال

وقول ابي تمام (*) : -

مُخَلَّقٌ أَظْلٌ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ مَخْلُقُ الْأَمَامِ وَهَدِيهِ الْمُنِيرُ (٢٩)

(٢٥) - ما تستفيق : ما تكف .

(٢٦) - البريد : الرسول ، في الاصل (برودها) مكان (بريدها)

والتصويب من الديوان .

(٢٧) - في الديوان وزهر الآداب / ٥٩٩ (فمرت تفوت الطرف سبقا

كانما) ، وما في الصناعتين / ٥٩٩ والغيث المسجم ١ / ١٢١ موافق لرواية

المؤلف .

(٢٨) - الخوط : الغصن الناعم لسنته ، وقيل : كل قضيب . في الاصل

(الخط) مكان (الخوط) ، والتصويب من الديوان .

(٢٩) - في الديوان (اطل) مكان (اظّل) وقال محقق الديوان : في م ، ل ،

ظ (اظّل) وقال في ظ : روى الخارزنجي (اظّل وأظّل) وقال : اظّل ، أي

أقرب ، وأظّل ، أي أشرف .

وقوله أيضا :-

لا تنكري عطلَ الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خب الركاب ينصتها محي القريض الى مميت المال (٣٠)
هذه المطابقة في هذا المخلص زادته رونقا وبهجة ، وسلكت به من كمال
الحسن نهجه .

وقوله يمدح اسحاق بن ابراهيم :-

صب الفراق علينا صب من كتب عليه اسحاق يوم الرئوع منتقما
وقوله :-

ودع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه جهاده للقوافي في أبي دلفا
وقوله :-

فالارض معروف السما قرى لها وبنو الرجاء لهم بنوا العباس
وقول ابي عبادة البخري (*): -

كان سناها بالعشي لصحبها تبسّم عيسى حين يلفظ بالوعد (٣١)

(٣٠) - نص الناقة : استحثها شديدا . في الاصل (حيث) مكان (خب)

والتصحيح من الديوان .

(٣١) - في الديوان (بالعشي لشربها) ، و (تبلج عيسى) .

وأحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري (٣٢) من قصيدة يمدح بها المأمون :-

ما زال يُلثمني مرأشفه ويعلثني الأبريق والقحح
حتى استرد الليل خلعتَه وفشا خلال سواده وضح^(٣٣)
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمدح

وقول أبي الطيب المتنبي (*): -

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله أيضا :-

مررت بنا بين ترَبَّيها فقلت لها من أين جانس هذا الشاذن العريسا

(٣٢) - هو أبو القاسم محمد بن وهيب الحميري . ولد بالبصرة . كان اديبا بارعا ، وشاعرا مطبوعا كثيرا . سكن بغداد ، واختص بالحسن بن سهل . مدح المأمون والمعتصم . قال صاحب الاغاني ما ملخصه : سأل القاسم بن يوسف عن مذهبه فأجاب :-

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا بأيديه عليا
شاهدا أن لا اله غيره مادمت حيا
وعلى أحمد بالصدق رسولا ونبيا
ومنحت السود قربا ه وواليت الوصيا

توفي ببغداد سنة مائتين ونيّف وعشرين .
المصادر (الاغاني ١٩ / ٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٧٦ ، معجم الشعراء / ٣٥٧ ، تأسيس الشيعة / ١٩٢ ، اعيان الشيعة ٤٧ / ١٤٥) .
(٣٣) - في الاغاني (ونشا) وفي زهر الاداب / ٥٩٨ (وبدا) مكان (وفشا) .

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا اتسبا

وقوله أيضا :-

ومقانب بمقانب غادرتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما
أقوات وحش كن من أقواتها
أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله أيضا :-

اذا صلت لم أترك مصالا لظناتك
والا فحانتني القوافي وعاقني
وان قلت لم أترك مقالا لعالم
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله أيضا :-

ولو كنت في أسر غير الهوى
فدى نفسه بضمان النضار
ضمنت ضمان أبي وأهل
وأعطى صدور القنا الذابل

وقوله أيضا :-

كخليبي اني لا أرى غير شاعر
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة
فلم منهم الدعوى ومني القصائد
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي ، وتخلص

الى المدح بذكر جده عامر . وغلط ابن حجة اذ قال (يمدح علي بن عامر ،

ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد وفاته) :-

ويوم وصلناه بليل كأنما
وليل وصلناه بيوم كأنما
على أفته من برقه حلل حمرا
على متنه من داجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبر
 أو ابن ابنه الباقي علي بن احمد وجود به لو لم أجز ويدي صفر
 يقول : لو لم أجز هذا الغيث ويدي خالية ، لقلت ان الممدوح هو
 الذي وجود به ، ولكن لما جرت ويدي صفر علمت انه "جود" لا "جود" .

وقوله ايضا : -

حلق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صباة وغيللا
 حلق يذم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيل
 يذم ، أي يعطي الذمام ، بمعنى يجير . يقول : ان الممدوح يجير من كل
 ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق .

وقول السري الرفاء (*) ، وهو من معاصري المتنبي : -

عصر مزجت شمالي بشموله وظلاله ممزوجة بشماله
 حتى حسبت الورد من أشجاره يجنى أو الریحان من آصاله (٣٤)
 وكأنتي لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله من أخرى : -

أكتبي عن البلد الحبيب بغيره وأردت عنه عنان قلب مائل (٣٥)
 وأودت لو فعل الحيا بسهولة وحزونه فعل الامير بأمل

(٣٤) - في الديوان (عبقا أو الریحان) .

(٣٥) - في الديوان (عن البلد البعيد) . وقال شارح الديوان : في

نسخة (عن البلد الحبيب) .

وقوله من أخرى : -

وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام اذ مرقن مروقا (٣٦)
والفجر مصقول الرداء كآثه جلباب خوّدٍ أشربته خلوقا (٣٧)
أغمامة بالشامِ شمنَ بروقها أم شمن من شيم الامير بروقا (٣٨)

وقول ابي الفرج البغفا (٣٩) في الوزير ابي نصر سابور بن أردشير : -

لمت الزمان على تأخير مُطّلي فقال ما وجه لومي وهو محظورٌ
فقلت لو شئت ما فات الغنى أُملي فقال أخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي (✽) من قصيدة فيه (٤٠) : -

ماحقّ هذا الربع اذ فيه الهوى ان يستضام بوقفة المستعجل

(٣٦) - في الديوان (مثل السهام مرقن منه مروقا) .

(٣٧) - في الديوان (أشبعته خلوقا) .

(٣٨) - في الديوان (من بشر الامير) .

(٣٩) - هو ابو الفرج البغفاء واسمه عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي من اهل نصيبين . كان كاتباً مترسلاً ، وشاعراً مطبوعاً ، له مراسلات كثيرة مع ابي اسحاق الصابي ، وقد اجداد في كل فنون الشعر . كان من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وبعد وفاته أخذ يتردد على بغداد والموصل . توفي سنة ٣٩٨ ، له ديوان شعر .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٥٢ ، الكنى والالقب ٢ / ٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢١٩ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٢ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٩٨) .

(٤٠) - الابيات في يتيمة الدهر ٣ / ١٢١ منسوبة للخليفة النامي .

كلّ ان حصرت الى الدثموع سؤاله فالدمع أفصح من سؤال المنزل
يا هذه ان لم يكن لك نائل فعدي وان لم تجلمي فتجملي
جودي وان لم تحسني فتعلمي إلا ... حسان من كرم الوزير المفضل (٤١)

وقول احمد بن المغلس (٤٢) من قصيدة فيه أيضا :-

ابروق" تاللات أم تغور وليال دجت لنا أم شعور
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدور
طالعات من الشجوف على الرّكّ ب بدور أبرزنهنّ الخدور
مشقات أردافهنّ ولكن مرهفات من فوقهنّ الخصور
مطمعات في وصلهن ودون ال موصل ان رمته دماء تمور
عزّ منهنّ ما يرام كما عزّ جناب يحلّ فيه الوزير

وقول ابي (عبد الله) (٤٣) الحسين بن حجاج (*) من قصيدة في ابي

تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اولها :-

(٤١) - في يتيمة الدهر (من هذا الوزير المفضل) .
(٤٢) - ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر استطرادا من ضمن الشعراء
الذين مدحوا الوزير ابا نصر سابور بن أردشير واحتمل انه يعني عبد العزيز
ابن احمد بن السيد بن المغلس الاندلسي . كان ابن المغلس هذا نحويا لغويا
وشاعرا مجيدا . رحل من الاندلس ، واستوطن مصر . قال ابن خلكان (دخل
بغداد واستفاد وافاد ، وكانت بينه وبين ابي طاهر اسماعيل بن خلف صاحب
كتاب العنوان معارضات في قصائد موجودة في ديوانيهما) . توفي بمصر
سنة ٤٢٧ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ١٣٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٦ ، جذوة
المقتبس / ٢٨٨ ، الصلة لابن بشكوال / ١ / ٣٥١) .
(٤٣) - سقطت من الاصل كلمة (عبد الله) .

أفضض الدنَّ واسقني يا فديمي اسقني من رحيقه المختوم
 اسقني الخمرة التي نزلت فيهما على القوم آية التحريم
 اسقنيها ولا تكليني الى التَّف بادر الصَّبْح بالصَّبِيحة وجها
 بادر الصَّبْح بالصَّبِيحة وجها فابنة الكرم شرط كل كريم
 ثم قل للشمال من أين يا ريب سح تحمَّلت رَوْحَ هذا النسيم
 أتري الخضرَ امرءً لي فيك أمْ جَزَتْ بِرِضْوَانِ فِي جَنَانِ النِّعِيمِ (٤٤)
 أم تقدمت والامير أبو تغلب قد جدَّ عزمه في القدوم

وقوله من أخرى :-

ومهارة غريرة غضَّة الحسن ناهد
 فتنتني بمقلنة وبكف وساعد
 وبثغر منضد شب الرِّيق بارد
 ونسيم كأنه اشْتَقَّ من نشر صاعد
 فهو طيبا كذكره في الثنا والمحامد

وأما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل : ما شق له فيه غبار ، ولا باراه أحد في ذلك إلا وبار • بيناه يهدر سخفا ، اذ به قد رفع الى المدح سخفا ، يتصل مديحه بمجونه ، اتصال الزهر بمغصونه ، والحديث بشجونه ، ويتحد منه الجده بالهزل ؛ اتحاد الذلِّ بالعزل ، والجذب بالازل ، غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف •

واحشم ما نذكر له من ذلك قوله :-

فقلت يا سيدي أحسنت لا فجعت بك°
أحسنت يا أوسع من فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي (*) رضي الله عنه قوله : -

يؤمّلُ الناس ان يبقوا وما علموا أن الفتى ليد الاقدار مولود°
شغلت بالهم حتى لا يفرضني لولا الخليفة نوروز ولا عيد°

وقوله من قصيدة في صديق له : -

ولأبرح لن العيس مرحلة عوجاء بين القور والوهد (٤٥)
علّي ألقى من أسرّ به ويقلّ عند لقاءه كدّي
وأتوب من ذمّ الزمان اذا علقت يداي يدّي° ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة ، اولها : -

أين الغزال الماطل بعديك يا منازل°
قد بان حالي سرّ به فليم أقام العاطل
من لقتيل الحبّ لو رده عليه القاتل
يجرحه النبل ويهوى أن يعود النابل

وما أحسن قوله منها : -

ما ضرني الايام لو انّ البياض الناصل°

(٤٥) - القور بالضم جمع قارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الارض ذات الحجارة السوداء . في الاصل (الفور) مكان (القور) والتصويب من الديوان .

كلّ حبيب أبدا أيامه قلائل
ظلّ وكم يبقى على فوديك ظلّ زائل (٤٦)

ما أحسن تشبيهه سواد الشعر بالظل ، وما أبدع هذا المعنى وأبرعه ،
وأحلاه في النفس وأوقعه ، وواعجب لهذا المعنى الطويل ، في هذا اللفظ
القليل ، وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول ، وترى طوامح الابصار
اليها كأنها حول .

وبعده : -

لقد رأى بعارضيك ما يحبّ العاذل (٤٧)
واسترجعت عنك اللحاظ الخردّ العقائل (٤٨)
وأعمدت عنك نصّول الأعين القوائل (٤٩)

الى أن قال : -

سقى ليالي الدارجو ن برقة سلاسل
يخلفه على الرثبي ال شوار والخمائيل
تكسى العواري وتح... لتي بعده العواطل (٥٠)
كأنما يطره ملكك الملوك العادل

(٤٦) - في الديوان (فودك) مكان (فوديك) .

(٤٧) - في الديوان (ما أحب العاذل) .

(٤٨) - في الديوان (واسترجعت منك) .

(٤٩) - في الاصل (النصول الاعين) وما اثبتناه من الديوان .

(٥٠) - في الديوان (تكسى العوالي) .

هو الحيا وفي الحيا من جوده شمائل (١)

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ، ولا زاحمه وارد عليها قوله : -

عَنِّي اليك فما الوصال بمنافع من لا يُعذَّبُ قلبه بفِرام
ما كنت أسمح بالسلام لمعرض وعلى أمير المؤمنين سلامي
الذي أقوله : انه طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام ، مع
كمال التناسب البديع النظام . فان المناسبة بين فخره ، وبين السلام على
امير المؤمنين ، هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين .

ومن مخالص تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب (✽) رحمه الله من قصيدة

يمدح بها زعيم الملك يقول فيها : -

رمى كبدي وراح وفي يديه نضوح دمي فليل هو الجريح
وأرسل لي مع العواد طيفا يرى كرما ومرسله شحيح (٢)

الى أن قال وتخلص : -

فما لك يا خيال خلاك ذم أتاحك لي على اليأس المتيح (٣)
وكيف وبيننا خبتا زرود قربت عليك والبلد الفسيح (٤)
أعزم من زعيم الملك تسري به أم من ندى يده تميح

(١) - في الاصل (هو الحيا أو في الحيا) والتصويب من الديوان .

(٢) - في الديوان (وصاحبه شحيح) .

(٣) - في الديوان (على النأي المتيح) .

(٤) - خبتا ، تشية خبت : المتسع من بطون الارض . في الديوان

(خيطا زرود) .

وقوله من أخرى في عميد الرؤساء ابي طالب بن أيوب : -

شأنك يا بن الصَّبوات فالتمس غيري أخا لست لهنَّ ولدا
مولاك من لا يخلق الشوق له وجدا ولا طول البعاد كمدا (٥)
كان كما يشهد من عفافه على المشيب يافعا وامردا (٦)
موقِّراً متعظا شبابه كأنه كان مشيبا أسودا
تحسبه نزاهة وكـرما ومجد نفس بـابن أيوب اقتدى

وقوله من أخرى يهني فيها نقيب النقباء ابا القاسم بعقد نكاح ، أولها : -

طرف كنجديَّة وظرف عراقي أي كأس يديرها أي ساقٍ
سنحت والقلوب مطلقه تر عى وغابت وكلثها في وثاقٍ (٧)
لم تزل تخدع العيون الى أن علقت دمة على كل ماقٍ (٨)

ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب الى أن قال : -

بين آمالنا بيغداد والنج ح مدى بين رمية وفواقٍ
ضمنت حورها لنا العيش والصا حب فيها الكفيل بالارزاقٍ (٩)

وقوله في أخرى في الصاحب ابي القاسم الحسين بن عبد الرحيم ، أولها:-

- (٥) - في الاصل (من لا يخلف) والتصويب من الديوان .
(٦) - في الديوان (كأنما يشهد) ، وفي الاصل (أو أمردا) والتصويب من الديوان .
(٧) - في الديوان (وعاشت) مكان (وغابت) .
(٨) - الماق : طرف العين مما يلي الانف ، وهو مجرى الدمع .
(٩) - في الديوان (الكفيل للارزاق) .

دمعي وان كان دما سائلا فما أسوم اللديّة القاتلا
 من حكّم الاحفاظ في قلبه دلّ على مقتله النابلا
 سل نافث السحر بنجد متي حول نجد بعدنا بابلا
 وناد لياء سهرنا لها ال ليل فلم نحرز به طائلا
 كدّني على فيك فلا تقنعي وهو مليء أن يرى ماطلا

الى أن قال : -

لو جمع الرأي بجمع لنا لم نرج من نعلمه باخلا (١٠)
 أو كان في الركب الحسين انبرت كماه أو علمك النائلا

وقوله من أخرى في الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم : -

وكان يضيء لي أملي فأسري فقد أضللت في الليل البهيم (١١)
 كأنني لم أنط° بالتّجم همي ولم أركب الى العليا عزي (١٢)
 ولم أهتك دجّنة كل خطب بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من أخرى في المهذب ابي منصور الكاتب ، منها : -

ولائم ملتفت عن صبوتي ينكرها ولو أحبّ لصبا
 اذا نسبت بهواي ساءه مصرّحا وان كنيّت غضبا
 وما عليه ان غرمت بابلا بحاجر وفاطما بزينا
 يلومني لامات الالائم أو عاش عاش بالهوى معذبا

(١٠) - رواية الديوان لعجز البيت (لم نرج من يعلمه باخلا) .

(١١) - في الديوان (في الامل البهيم) .

(١٢) - في الديوان (بالمجد همي) .

قال عشقت أشياء يعدّها منقصة نعم عشقت أشياء
هل شعر "بدلتته" بشعر مبدل بأرب لي أربا (١٣)

الى أن قال : -

ما أكثر الناس وما أقلّهم وما أقلّ في القليل الثجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا مهذّبين صحبوا المهذّبا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد ، مطلعها : -

لو كان يرفق ظاعن بمشيّع ردّوا فؤادي يوم كاظمة معي
قالوا التّوى فخرجت وهو مصاحبى ورجعت وهو مع الخليط مودّعى (١٤)
فلأيمّا من مهجتيّ تأسّفتي ولأبي قلبتيّ الغداة تفجّعتي (١٥)

ولم يزل مطلقا عنان البيان ، في مضمّار هذا الاحسان ، الى أن احرز
قصبات السبق بقوله فيها : -

ان شاء بعدهم الحيا فليسكب أو شاء ظلّ غمامة فليقلع
فمقيل جسمي في ذبول ربوعهم كاف وشربي من فواضل أدمعي
كرمت جفوني في الديار فأخصبت فغنيت أن أرد الميأاء وأرتعي
فكأنّ دمعى مدّ من أيدي بني عبد الرّحيم ومائها المتنبع
وسهرت حتى ما تميّز مقلتي فرقان مغرب كوكب من مطلع
فكأنّ ليلى من تقارب طوله أسيافهم موصولة بالاذرع (١٦)

(١٣) - في الديوان (مبدلي من أرب لي أربا) .

(١٤) - في الاصل (فهو) مكان (وهو) والتصويب من الديوان .

(١٥) - في الديوان (وبأبي قلبي) .

(١٦) - في الديوان (من تفاوت طوله) .

وقوله من أخرى في فخر الملك منها : -

يخوض الليل سائقهم أنيسا بأي لاج بين يديه نور^(١٧)
وكيف يخاف تيه الليل ركب تطلع من هوادجه البدور^(١٧)

ومنها : -

أما من قبلة في الله قالوا متى حلت لشاربها الخمور^(١٧)

الى أن قال متخلصا : -

أرى كبدي وقد بردت قليلا أمات الهم أم عاش الشرور^(١٧)
أم الايام خافتني لاني بفخر الملك منها مستجير^(١٨)

وقوله من أخرى في سند الدولة ابي الحسن بن مزيد ، مطلعها : -

هب من زمانك بعض الجهد للعب واهجر الى راحة شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال ، الى أن اقتطف منها أنصر

زهر فقال : -

تري ندماي ما بين الرصافة فال بيضاء رواين من خمر ومن ضرب^(١٩)
أو عالين - وقد بدلت بعدهم - مادار أنسي وما كاسي وما نخبي^(٢٠)
فارتهم وكأني ذاكرا لهم نضو تلاقت عليه عضتنا قتب^(٢١)

(١٧) - في الديوان (سائقها) و (آية لاج) .

(١٨) - في الديوان (استجير) مكان (مستجير) .

(١٩) - في الديوان (من خمر ومن طرب) .

(٢٠) - في الديوان (وما نشبي) مكان (وما نخبي) .

(٢١) - في الديوان (فكأني ذاكرا) .

سقى رضاي عن الايام بينهم
 اذ فسكب الماء بغضا للمزاج به
 يمشي السقاة علينا بين منتظر
 كأنما قولنا للبابلي أدر
 ونمسك هنا عنان اليراعة ، فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة

ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها • وما محاسن شيء كله حسن •

وممن جاء في حسن التخلص بالبديع المطرب ، ابو القاسم محمد بن هاني
 (*) متنبى المغرب ، فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق
 الافكار ، واقتض منه ابيكار معان هي ألد من اقتضاض عواتق الالبكار •

فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابا تميم المعز لدين الله ، مطلعها :-

ألا طرقتنا والتجوم ركود
 وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
 سرت عاطلا غضبي على الدثر وحده
 فما برحت الا ومن سلك أدمعي
 وفي الحي أيقاض ونحن هجود
 وفي أخريات الليل منه عمود
 فلم يدر نحر ما دهناه وجيد
 قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال سائرا الى التخلص :-

ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا
 فليت مشييا لا يزال ولم أقل
 ولم أر مثلي ماله من تجكث
 والا كالليالي ماله من موثق
 ولا كالمعز ابن النبي خليفة
 وأنا بلينا والزمان جديد
 بكاظمة ليت الشباب يعود
 ولا كجفوني ماله من جمود
 ولا كالغواني ماله من عهد
 له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من أخرى فيه أيضا مطلعها : -

أريئك أم رَدْع من المسك صائك
وأعطاف نشوى أم قوام مهفهف
وما شق جيب الحسن الا شقائق
أرى بينها للعاشقين مصارعا
ولحظك أم حد من السيف باتك (٢٢)
تأوود غصن فيه وراتج عانك (٢٣)
بخديك مفتوك بهن فواتك
فقد ضر جتهن الدماء السوافك

ولم يزل ينزل صعب هذه القوافي ، ويرد منها النمر الصافي ، الى أن قال:

ألم تريا الروض الأريض كأنما
كأن الشقيق الغض يكحل أعينا
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها
ولكنما ضاحكتنا عن محاسن
أسرّة نور الشمس فيه سبائك
ويسفك في لباته الدم سافك
والا للرياض الزهر أيد حوائك
حكتهن أيام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي ، مطلعها : -

هل آجل مما أو مل عاجل
وأعز مفقود شباب عائد
ما أحسن الدنيا بشمل جامع
أرجو زمانا والزمان حلال (٢٤)
من بعدما لوتى وإلف واصل
لكنها أم البنين الثاقل

ومنها : -

- (٢٢) - الردع : أثر الطيب في الجسد . الصائك اللاصق . الباتك القاطع .
(٢٣) - عنك الرمل عنكا وعنوكا : تعقد وارتفع فهو عانك ، وقد استعاره الشاعر للردف .
(٢٤) - الحلال : السيد الكثير المروءة . وهو هنا استهزاء بالزمان .

في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل

ومنها :-

يا دار أشبهت المهافيك المها والسرب الا أنهن مطافل
نضحت جوانحك الرياح بلؤلؤ للطل فيه ردع مسك جائل
وغدت بجيب فيك مشقوق لها نفس تردده ودمع هائل (٢٥)

ولم يزل ينظم هذه الدرر ، وينشر هذه الجبر ، الى ان أتى ببديع التخلص
فقال :-

بعدا ليليات افلن بنا ولا بعدت ليال بالغيم قلائل (٢٦)
اذ عيشنا في مثل دوله جعفر والعدل فينا ضاحك والنائل (٢٧)
وقوله من اخرى فيه أيضا :-

كأن لواء الصبح غرّة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقوله من اخرى يمدح المعز ، أولها :-

أؤلؤ " دمع هذا الغيث أم نقط ما كان أحسنه لو كان يلتقط (٢٨)
بين السحاب وبين الرياح ملحمة قعاقع وظبي في الجو تخترط
كأنه ساخط يرضى على عجل فما يدوم رضى منه ولا سخط
أهدى الربيع الينا روضة أنفأ كما تنفس عن كافوره السقط

(٢٥) - في الديوان « ودمع هامل » .

(٢٦) - في الديوان (افدت بنا) .

(٢٧) - في الديوان « والعدل فيها » .

(٢٨) - في الاصل (أؤلؤ مع هذا الغيث) والتصويب من الديوان .

غمائم في نواحي الجوعا كفة
 كأن تهتانها في كل ناحية
 والبرق يظهر في الألاء مغرته
 وللجديدين من طول ومن قصر
 والارض تبسط في خد الثرى ورقا
 والريح تبعث أنفاسا معطرة
 كأنما هي أخلاق المعز سرت

جعدت تحدت عنها وابل سبط
 مدت من البحر يعلو ثم ينهبط
 قاض من المزن في أحكامه شطط
 جلان منقبض عتًا ومنبسط
 كما تنشتر في حافات البسط
 مثل العبير بماء الورد يختلط
 الا شبهة للورى فيها ولا غلط (٢٩)

وقوله من أخرى فيه أيضا ، وهي من رقيق شعره ، مطلعها : -

قمّن في مآتم على العشاق
 ومنحن الفراق رقّة شكوا

ولبس الحداد في الاحداق
 هنّ حتى عشقت يوم الفراق

وما أحسن قوله منها : -

رب يوم لنا رقيق حواشي ال
 قد لبسناه وهو من فحات ال
 والاباريق كالظباء اللواتي
 مصغيات الى الغناء مطّلا
 وهي شمّ الافوف يشمخن كبرا

للهو حسنا جوال عقد النطاق
 مسك ردع الجيوب ردع التراقي
 أوجست نبأة الجياد العتاق (٣٠)
 ت عليه كثيرة الاطراق
 ثم يرغن بالدم المهرق

وما زال جانبا من رياض الافتنان ، زهرات هذه المعاني والبيان ، حتى

قال وأبدع في المقال : -

(٢٩) - في الديوان (انفاس المعز) .
 (٣٠) - في الديوان (كالظباء العواطي) .

لا تسلني عن الليالي الخوالي وأجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بأبعد مما بين راجي المعز والاملاق
هذا المخلص مما تتقاصر عند سماعه همم فرسان هذا الميدان ، علما
منهم بأن اللحاق به كاد أن لا يكون في حيز الامكان . وقد تقرر أن
احسن التخلص ما كان في بيت واحد ، يشب فيه الشاعر من شطره الاول الى
الثاني وثبة تدل على قدرته ، وتمكنه ، وانفساح خطوته في مقاصده وتفننه ،
والعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر
ولا يحدث نفسه بها الا مصانع القالة من غلب الشعراء المساعر .
ومثل ذلك قوله ايضا بل هو أوفى منه لكونه من الغزل الى المدح ،
وقد نبهو على ان أحسن التخلص ما كان كذلك .

وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي ، مطلعها : -

فتكات طرفك أم سيوف أبيك	وكؤوس خمر أم مراشف فيك
أجلاد مرهفة وفتك محاجر	ما انت راحمة ولا أهلوك
يا بنت ذي السيف الطويل نجاده	اكذا يجوز الحكم في فاديك (٣١)
قد كان يدعوني خيالك طارقا	حتى دعاني بالقناديعك
عيناك أم مغناك موعدنا وفي	وادي الكرى ألقاك أم واديك (٣٢)
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو	عشروا بطيف طارق ظشوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة	حتى اذا احتفل الهوى حجبوك

(٣١) - في الاصل (يا بنت ذي البرد الطويل نجاده) وما أثبتناه

من الديوان .

(٣٢) - في الديوان (نلقاك أو واديك) .

ولوى مقبلك اللثام وما دروا ان قد لثمت به ومقبّل فوك (٣٣)
فضعي القناع فقبل خدك مضرجت رايات يحيى بالدم المسفوك (٣٤)
ولنقتصر من مخالصه على هذا المقدار ، فقد كدنا أن نفضي الى
الاملال بالاكثر .

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري (*) : -

ولو أن المطي لها عقول وجدك لم نشد بها عقالا (٣٥)
مواصلة بها رحلي كآني من الدنيا أريد بها انفصالا (٣٦)
سألن فقلت مقصدنا سعيد فكان اسم الامير لهن فالأ

وممن برز في هذا الميدان ، فسبق الى غاية الاحسان ، ابو العباس محمد
الابيوودي (*) ، فمن بديع مخالصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة
بن منصور بن ديبس : -

وقفنا بمستنّ الوداع وراعنا بحزوى غراب البين لاضمه وكرو
فألتف ما بين التّبسم والباكا سلّو ووجد عيل بينهما الصبر
فو الله ما أدري أثيرك أدمعي غداة تفرقنا أم الادمع الثغر
تبرمت الاجفان بعدك بالكرى فلا تلتقي أو تلتقي ولها العذر
يغيب فلا يحلو لعيني منظر ويكثر مني نحوه النظر الشّزر
ويلفظ سمعي منطقا لم يفته به على انه كالسحر لابل هو السحر

(٣٣) - في الاصل (ولّوا مقبلك) والتصويب من الديوان .

(٣٤) - في الديوان (فضعي اللثام) .

(٣٥) - في الاصل (لها عقالا) والتصويب من شروح سقط الزند .

(٣٦) - رحلي : جمع رحلة .

ففيه ولا كل الكلام بمشتهى سوى مدح سيف الدين عن مثله وقر

وقوله من أخرى في بعض رؤساء أسرته : -

يدو لي البرق أحيانا وبني ظمأ
وفي ابتسامة سعدى عنه لي عوض
هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت
يغضي لها الريم عينيه على خفر
طرقتها وسناها كاد يعذرني
وان سرت نم بالمسرى تبرجها
أشكو الى الحجل ما يأتي الوشاح به
ادلمتني كجناح التسرداجية
واها لذلك من عصر ملكت به
لو رمت بابن ابي الفتيان رجعته
ففي الشيبية عما فاتنا بدل

فلا أبالي بصوب العارض الهطل
فلم أشم بارقا الا من الكلل
عقودها الشعر شكوى الخصر للكفل
ولا يمد اليها الجيد من خجل
لو لم يجرنى زمام الفاحم الرجل (٣٧)
فالمسك في أرج والحلي في زجل
وألزم الريح ذنب العنبر الشمل
والعيش رقت حواشي روضه الخضل
على الجاذر فيه طاعة المقل
لعادت البيض عن أيامه الاول
وليس عنها سوى نعماء من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بامر الله ، وقد تقدم مطلعها في حسن الابتدء

وقد ساءني أن ارى دارها
لئن ضنت الشحْبُ الغاديات
كأن الشايب من صوبه
تصوغ الحمائم فيه اللثونا
فلمست بدمعي عليها ضنينا
مواهب خير بني الخير فينا

وقوله من أخرى كتب بها الى بعض اخوانه من سروات العجم

لصدقة بينهما : -

(٣٧) - يعذرني : يشدني ، مأخوذ من (عذر الفرس بالعدار) أي شده
به . شعر رجل : بين السبوة والجعودة .

وحتىّ بتْ أستبكي الخلي بها
 أصبو اليه وقد جرّ الرياح به
 وما بي الرّبع لكن من يحلّ به
 والدهر يغري نواها بي وعن كتب
 وقوله (من حفاي توضح) أي من جانبيه ، وهو مشى حفاف ، بكسر
 الحاء المهملة وفتح الفاء - ككتاب - وهو الجانب .

وممن جاء بالبديع الخالص من محاسن المخالصة ، ابو الحسن علي بن
 محمد التهامي (*) وهو كما قال فيه ابو الحسن الباخري في دمية القصر:
 له شعر ادق من دين الفاسق ، وارق من دمع العاشق كأنما روّح بالشمال
 أو علّل بالشمول ، فجاء كليل البغية او درك المأمول . انتهى .

فمن ذلك قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها : -

حازك البين حين اصبحت بدرا
 فارحلي ان أردت أو فأقيمي
 ان للبدر في التنقل عذرا
 لا تقولي لقاءنا بعد عشر
 عظّم الله للهوى في أجرا
 لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل ينتقل في حدائق هذا الغزل حتى قال : -

كلما مرّت الركاب بارض
 ثم اتبعنها الحوافر فقطا
 كتبت أسطرا من الدم حمرا
 فغدت متقتري لمن ليس يقرا (٣٨)
 تشبّه ابن الحسين خلقا وصدرا (٣٩)
 تشبّه ابن الحسين خلقا وصدرا (٣٩)

(٣٨) - اقترا الكتاب اقتراء : تلاه ، كقراه . في الديوان (فغدت تنقري) .

(٣٩) - الخبت : المتسع والمطمئن من الارض .

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق ، مطلعها : -

هي البدر لكن تستبّر مدى الدهر وكل سرار البدر يومان في الشّهر
هلالية نيل الاهلة دونها وكلّ نقيس القدر ذو مطلب وعر

ومنها : -

لها ريقة استغفر الله انها الذئ وأشهى في النفوس من الخمر (٤٠)
وصارم طرف لا يزايل جفنه ولم أر سيفاً قط في جفنه يفري (٤١)
أعانق منها صعدة زاغبيّة ترى زجّها في موضع النظر الشز (٤٢)
ويقصر ليلى ان أكلت لانها صباح وهل لليل بقيا مع الفجر (٤٣)

الى أن قال : -

أقول لها والعيس تحدج للنوى أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا تمرّ بلا تقع وتحسب من عمري
يبدل وجه الدهر من كل وجهة لنا صدء التعبيس من رونق البشر (٤٤)
ألم ترني استرضع الغيث درّه لسعدى واستسقي لها سبيل القطر (٤٥)

(٤٠) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤١) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

لها سيف جفن لا يزايل جفنه ولم أر سيفاً قط في غمده يفري

(٤٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٤٣) - كذلك لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤٤) - في الديوان (وجه الارض) و (لتأخذ بالتعبيس) .

(٤٥) - لم أجد هذا البيت والبيتين اللذين بعده في الديوان .

سقاها إذا اشتاقت من الغيث وابل هزيم الكلى واهي المزايدة ذو نهر
أجش ملث مغدق الوبل جودده كجود علي أو كئائله الغمر (٤٦)

وقوله من أخرى يمدح أبا القاسم بن المغربي أجاد فيها كل الاجادة ،
مطلعها : -

أرحت قلبي من عداة الملاح لليأس روح مثل روح النجاح (٤٧)
وربما حكمت في مهجتي نشوان من ماء الصبا والمراح
وكيف لا تدركه نشوة واللحظ راح وجنى الريق راح
لو لم تكن ريقه خمرة لما تشى عطفه وهو صاح
يبسم عن ذي أثر مثلما يلتقط الظبي فيه الاقح
ومنها : -

وموقف لولا التقى لا التقى فيه نجادي ونظام الوشاح
قلت لخلي وثغور الرثبي مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أبهى ترى منظرا فقال لا أعلم كل أقح (٤٨)

(٤٦) - يظهر من هذا البيت الذي تخلص فيه الشاعر من الغزل الى
المدح أن اسم ممدوحه علي . أما بيت المخلص المبتدئ في الديوان فهو : -
وقد كان نجما واضحا كمحمد ومثل علاه أو خلائقه الفر
ومنه يتضح ان اسم الممدوح محمد . ولقد صدر جامع الديوان هذه
القصيدة بقوله (وقال يمدح محمد بن طهر) .

فما تقدم يلوح لي ان القصيدة متداخلة مع قصيدة أخرى للشاعر
أو لغيره على نفس الوزن والقافية .

(٤٧) - في الديوان (أرحت نفسي) .

(٤٨) - في الديوان (أيهما أحلى) .

كيف رجوعي في الهوى بعدما
وانجاب عن فودي ليل الصبا
فاز ورت البيض وابصارها
من كان يهواك لشيء مضى
وخلة أظهر ما أضمرت
فانحل سلك الدمع في ثغرها

خلقه خلع ردائي فطاح (٤٩)
لكل ليل مدلهم صباح
مطروفة عني وكانت صحاح (٥٠)
إذا انقضى عنك تولى وراح (١)
سيري فقالت ألقى واطراح
فشجّت الخربماء قراح (٢)

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ، وتغازله رقائق هذا الافتنان

مغازلة اللاحاظ ، الى ان قال فاغرب ، وأسمع فأطرب : -

ومجهل مشتبه طرقة
يسعدني فيه وفي غيره
كأنما أشباح أنضائنا
حتى اجتلينا بعد طول الشرى
فقال لي صبحي أبدر السما

كأنما هن خطوط براح (٣)
ذوو صدور كفلاة فساح
قسي نبع وكأنا قداح
بغرة الكامل وجه الصباح
فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من أخرى : -

ان الحجاز على تنائي أرضه فاهيك من بلد الي مجب (٤)

(٤٩) - طاح : ذهب ، سقط ، تاه في الارض . في الديوان (رداء)
مكان (ردائي) .

(٥٠) - في الديوان (بابصارها) .

(١) - في الديوان (مضى) مكان (انقضى) .

(٢) - في الديوان (وانحل سلك الدمع من جفنها) .

(٣) - البراح بالضم : الأمر البين الواضح . في الديوان (خطوط مراح) .

(٤) - في الديوان (على تنائي أهله) .

فسقاه منهم الرباب كأنه يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من أخرى في المفرج بن دغفل الطائي ، مطلعها : -

بعثن غداة تفويض الخيام مميّة كل صب مستهام

وما أطف قوله منها : -

وأقسم ما معتقة شمول ثوت في الدنّ عام بعد عام
بأطيب من مجاجتهنّ طعما اذا استيقضن من سنة المنام
ولم أرشف لهنّ جنى ولكن شهدن بذاك أعواد البشام^(٥)

الى أن قال : -

وأظلمهنّ ان ناديت يوما باحداهنّ يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما ندى كفّ المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من أخرى فيه أيضا ، مطلعها : -

ألّمّ بمضجعي بعد الكلال خيال من هلال بني هلال

الى أن قال : -

بمقلتها لعمر أبيك سحر به تصطاد أفئدة الرجال
سمعنا بالعجاب وما سمعنا بانّ اللّيث من قنصر الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصة لقاء العامرية وهو غال

(٥) - البشام : شجر طيب الرائحة يستاك به .

وأبدى من محياها نهارا
أحنء الى الفراق لكي أراها
أشارت بالوداع وقد تلاقى
وأبكاني الفراق لها فقالت
فقلت لها أودع منك شمسا
يجاور من ذوائبها ليالي
وان كان الفراق علي لا لي
عقود الثغر والدمع المسال
بكاء متيم ورحيل قال
الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخالصة قول بديع الزمان الهمداني (*) في قصيدة يمدح

بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور ، وقد قصده بمرور الرود ، ولحسن

هذه القصيدة وبراعتها عن لي ايرادها هنا بجملتها وهي : -

علي أن لا أريح العيس والقتبا
وأترك الخود معسولا مقبلها
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة
وظفلة كفضيب البان منعظفا
تظل تشر من أجفانها حيبا
قالت وقد علققت ذيلي تودعني
لا درء درء المعالي الا يزال لها
يا مشرعا للمنى عذبا موآرده
وألبس البيد والظلماء واليلبا (٦)
وأهجر الكأس يعرو شربها طربا (٧)
والسير يسكرني من مسه تعبا
اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
دونى وتنظم من أسنانها حيبا (٨)
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
برق يشوقك لا هوئا ولا كئبا (٩)
بيناه مبتسم الارجاء اذ فضا

(٦) - اليلب : واحدها يلبة محرقة : الترس ، الدرع .

(٧) - فى أعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (واهجر الراح) .

(٨) - فى المصدر السابق وفى يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ (من اجفانها دررا) .

(٩) - فى معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (لا يزال بها) . وفى الاصل (لاوهنا

ولاكئبا) والتصويب من يتيمة الدهر واعيان الشيعة ومعاهد التنصيص .

وفى أعيان الشيعة ومعاهد التنصيص (برق يسوقك) .

أطلعت لي قمرا سعدا منازلـه
 كنت الشَّيبية ابهى ما دجت درجت
 أستودع الله عينا تنتحي دفعا
 وظاعنا أخذت منه النَّوى وطرا
 غطى عليك قناع الصبر أن لنا
 أبى المقام بدار الذل لي كرم
 وعزمة لا تزال الدهر ضاربة

هذا المخلص مما يضرب به المثل في البراعة ، ولم ينطق بمثله في الحسن
 لسان البراعة ، وبعده : -

يا سيد الأمراء افخر فما ملك
 إذ دعتك المعالي عرف هامتها
 أين الذين أعدوا المال من ملك
 ما الليث مقتحما والسيل مرتظما
 أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة
 وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
 والدهر لو لم يخن° والشمس لو نطقت
 يا من تراه ملوك الارض فوقهم

الا تمناك مولى واشتهاك أبا
 لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
 يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا
 والبحر ملتظما والليل مقتربا
 أجدى يمينا وادنى منك مطلببا
 لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
 والليث لو لم يصد° والبحر لو عذبا
 كما يرون على أبراجها الشهبا

(١٠) - في الاصل (اطلعت لي قمرا) والتصويب من يتيمة الدهر
 ومعاهد التنصيص .

(١١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (غضى عليك) .

(١٢) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ وأعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (التوخيد
 والخبيا) وما أثبتته المؤلف موافق لرواية معاهد التنصيص ، وكلتا الكلمتين وجهه ،
 فالتخويد : سرعة السير ، والتوخيد من الوخذ : ضرب من سير الابل .

لا تكذبن فخير القول أصدقه
فما السموأل عهداً والخليل قرى
من الامير بمعشار اذا اقتسموا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني
هذا لركبته أو ذا لهبته
ولا تهابن في أمثالها العربا
ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا
مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
والمازني ولا القيسي منتدبا (١٣)
أو ذا لرغبته أو ذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة (*) من قصيدة يمدح
بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي ، وقد تقدم منها جملة جيدة
في نوع التفويف ، وتخلصه المشار اليه قوله : -

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي
تقول اذا افنيت مالك كلته
لراج رجاني دون صحبي تعنف
وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف

وقول الوزير الطفرائي (*) من قصيدة يمدح بها نظام الملك ، منها : -

وهاجرة سجاء تأكل ظلها
تري الشمس فيها وهي ترسل خيطها
ملوحة المغراء رمضى الجناب (١٤)
لتمتاح ربا من نطاف المذانب (١٥)
بنقبة مسود الخياشيم شاحب (١٦)

(١٣) - في الاصل (ولا العشي منتدبا) والتصويب من معاهد التنصيص .
(١٤) - المغراء : الحمرة ، ومغرة الصيف : شدة الحر . الجناب : لم أجد
لها معنى ، ولعلها (الجنائب) جمع جنوب : من الرياح ، حارة . او (الجوانب)
جمع جانب : الناحية . في الاصل (شجاء) مكان (سجاء) والتصويب
من الديوان .

(١٥) - النطاف جمع نطافة : ماء يبقى في دلو ، أو في قربة . المذانب جمع
مذنب : مسيل الماء في الارض ، ومسيل في الحضيض . في الديوان (ترسل خطها) .
(١٦) - في الديوان (مسود المقاديم شاحب) .

ويأتى على الاكوار يا شبلاء جئح
فلما اعتنقنا اظيل اخضرو غابلق
وردنا لسفحيرا بين يوم جواليلة
على حين تعري منكب الشرق جذابة
غدير اكرم آفة الغريسة تلتقي
اذا ما نال القطر تاحت له التقى
رئيا فنيحة نه (*) عليه ربحا نبا راحة ربحنا نسه راحة نه

قديس قلمه اونه وسبق بقع د ربحلقا هلاا سيد نب نفسو خامنا نقا لها
الى ان قال :-
- : هامة هياا امشلا حملتخ د سرففتا وها ر

بعيس كأطراف المداري نواحل
نقنقا ربحنه راحة ربحنا ربحنا
نشطن به عذبا نقاخا كأنما
رأين جمام الماء زرقا ومثلها
فرقنا بها الظلماء و حف الذوائب (٢٢)
مشافرها يغمدن بيض القواضب (٢٣)
مشى الصبح فارتابت عيون الركائب (٢٤)

- (١٧) - القمع جمع قمعة : الرأس . المناكب : الجوانب ، والطرق ، وقيل : المواضع المرتفعة .
- (١٨) - في الديوان (وردنا شحيرا) و (عبقث بالغرب)
- (١٩) - في الديوان (منكب الصبح حزبه) و (من الشرق واشترخى)
- (٢٠) - بصوحيه : بجانبه . في الاصل (بصوحيه) والتصويب من الديوان . في الديوان (الرياح الغرائب) .
- (٢١) - الموضوعه هنا : المتصلة . في الديوان (باحت) مكان (تاحت) .
- (٢٢) - المداري جمع مدرى : المشط . في الديوان (فرقنا به) . وحف الشعر : كثف واسود .
- (٢٣) - النقاخ : الماء البارد الصافي . في الديوان (بسطن) مكان (نشطن) و (مسافرها) مكان (مشافرها) . وفي الاصل (كأنها) مكان (كأنما) والتصويب من الديوان .
- (٢٤) - في الديوان (سنا الفجر فارتابت عيون الركائب) .

فكلم قامح من لجة الماء طامحاً الى الفجر ظن الفجر بعض المشاوب (٢٥)
الى ان بدا قرن الغزاة ماتعياً كوجه نظام الملك بين المواكب (٢٦)

قلت : وما زلت معجبا بقوله : -

حسنا تيمعنا بالمد تيمعنا
نشطن بالله عندنا تقاخرنا كأنما
لنخالنا ربيث تهمة ناه رياه
مشافرها يعقيدن ايضاً القواضيب

ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ولا شاركة احد من الشعراء فيه

حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز (*) يصف حمار الوحش : -

عشما تلتيمع لهنه رغي
وأقبل نحو الماء يستل صفوه
كالتسكاله وليلا ريتته
كما غمدت أيدي الصياقل منصلا (٢٧)

وقوله أيضا : -

لخيا حين منا ويد وه راهلا نينا
وأغمدن في الاعناق أسياف لجة

لخيا حين منا ويد وه راهلا نينا
لخيا حين منا ويد وه راهلا نينا

ومن التخلص البديع قول الطفرائي (*) أيضا : -

سروا يطردون الليل عن متبلج
تجهمهم وجه الزمان فآلمعوا
من الصبح يهادي الناظر المتوسما
له بشهاب الدين حتى تبسما

أخذ القاضي الارجاني (*) ، ومزجه بسلاف التورية ، فقال من قصيدة

يمدح بها شهاب الدين احمد بن أسعد الطفرائي : -

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما لكل ملهم جئة وذهاب

(٢٥) قمح البعير : رفع رأسه عن الحوض ، وامتنع عن الشرب رياء ،

فهو قامح . في الديوان (عن لجة البحر طامح) .

(٢٦) - تمتع الشمس : ارتفعت وبلغت غايتها قبيل الزوال .

(٢٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

(٢٨) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا الى أن بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة (*): -

واني وان نزهت شيبى عن الخنا وأرضيت عذالي واصغيت للنصح
لأهتز في الاحيان شوقا الى الصبا كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية : -

هذه بتني الايام بالحسنات ال بيض منها والسيئات الشود
وتبخرت في السعادة لما شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضا من أخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا : -

تولى الحمد عن قوم تولوا عن الجود الذي بالحمد كافل°
أناس قسّموا أثلاث لؤم بغدار وكذاب وباخل
سأبكي من وجود النقص فيهم كما أبكي على عدم الفضائل°
فهلا بالندى حازوا كمالا رأوه في سراج الدين كامل

وقول الاديب ابي محمد عمارة اليميني (٢٩) من قصيدة يمدح بها الملك

الناصر صلاح الدين يوسف : -

ترتحت من نشوات الصبا فبتت مسرورا بنشوان صاح°

(٢٩) - هو ابو محمد عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليميني كان عالما فقيها ادبيا وشاعرا مجيدا . اقام بمكة المكرمة ، ثم رحل الى مصر فاستوطنها . اتصل بالخلافة الفاطمية فكان من رجالها المقربين ، ولما دالت دولتهم واستولى صلاح الدين على المملكة رثاهم بقصيدة لامية عصماء ، وصف فيها مملكتهم وعدد مواكبهم ، واشاد بمكارمهم وفضائلهم . وعندما انتشر خبر القصيدة

وفاح من عرف الدجى عنبر أحرقه الفجر بجمر الصباح°
لا موا عليها مغرما سمعه كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاني (*) في الملك المذكور أيضا : -

مُنِعَتْ ظباء المنحى بأسوده واشدث ما أشكوه فتك ظبائه (٣٠)
فعلت بنا وهي الصديق لحاظها كظبي صلاح الدين في أعدائه

القي القبض عليه بدعوى التامر على الحكم الجديد ، وحكم عليه بالموت شنقا ،
ونفذ فيه الحكم وهو صائم في الثاني من شهر رمضان سنة ٥٦٩ هـ . ولولا
مراعاة الاختصار لا وردت القصيدة بكاملها لأنها تلقي ضوءا على الكثير من الحوادث
ولكننا نكتفي بذكر هذه الابيات للدلالة على ان القصيدة المذكورة كانت سبب حثفه:

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
باللهزر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهليهما والله ما التحمت فيكم جروحي ولا فرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي

قال معظم مترجميه أنه اسماعيلي يدين بامامة الفاطميين بمصر ، ومنهم
من طعن باسلامه، وقال القلقشندي في صبح الاعشى: انه لم يكن على معتقد الشيعة
بل كان فقيها شافعيًا . وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان : كان شافعي المذهب
شديد التعصب للسنة . وقال السيد الصدر في تأسيس الشيعة : لم يكن
شافعيًا ولا اسماعيليا ، بل كان من الاثنى عشرية . من آثاره : النكت العصرية
في أخبار الوزارة المصرية ، المفيد باخبار ملوك زبيد ، وديوان شعره .

المصادر (خريدة القصر - شعراء الشام - ٣ / ١٠١ ، الروضتين ١ / ٥٦٠

الذريعة ٩ / ٧٦٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٧٠ ، تأسيس الشيعة / ٢٧٤ ، كشف
الظنون / ١٧٧٧ و ١٩٧٧ ، تاريخ اداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٨٠ ، صبح
الاعشى ٣ / ٥٢٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٠٧) .

(٣٠) - في الاصل (قتل ظبائه) وما أثبتناه من الديوان .

وقوله أيضا: - رجلا فقهيا
 بين رجلا فقهيا فقهيا
 فعمد له فقه لسويد امه لا
 فاس الغضى بضامه المتسعر
 وجد العزيز بكل لندن اسمر
 لهما في بلادنا

(٣٠) وقول ابي عبد الله السبسي (٣١) يمدح سيف الدولة صدقة
 ابن منصور: - يمدح سيف الدولة صدقة
 لهما في بلادنا

ونرجس خضبل تحكي ، أراه سره
 كما نفا نشره في كل باكرة
 ثاها حاله يمدح رقة لولا لولده قد سقاها
 نفقة في بلادنا
 وقول الفاضل الفاضل (*) من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في
 عصره ، مظلمها : - قملها دنيا ربه في رانها

تري لحيني أو حنين الحمائم
 وهل من اضيلوع أو ربوع ترحلوا
 جرت فحكت دمعي دموع الغمام
 فنكلت أواها دار سائر المعالم (٣٤)

(٣١) - هو ابو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين السبسي ، شاعر مجيد
 اختص بالامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي ، وله فيه مدائح
 كثيرة . ولما قتل صدقة لم يجد من ولده ما يشجعه على البقاء ، فخرج من
 الحلة الى بغداد . توفي سنة ٥١٥ هـ ، ويميل اليعقوبي في بابلياته الى القول
 بأنه توفي سنة ٥٣٥ هـ .

المصادر : ١) قوات الوفيات ٢ / ٤٠٢ ، حريدة القصر - شعراء العراق -
 ٢ / ٢٠١ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٤٥ وفيه اسمه محمد بن خليفة بن محمد
 مستدرك الجزء الاول من المختصر المحتاج اليه / البابليات لليعقوبي ١ / ١٤ .

(٣٢) - في الاصل (سند الدولة) .
 (٣٣) - في البابليات وفوات الوفيات (تحكي نواظره) .
 (٣٤) - في الديوان (وهل من دموع) .

دعوا تفكح المقروح تحمله الصيا
 وان كان يهفوه الغيصون النواعم
 تأخرن في حمل السلام عليكم
 لديها لما قد حثلت لمن شغلهم (٣٥)
 فلا تسمعوا الا حاديثنا ظريفة
 يعقاد بالفاظ الدموغف السواجم
 فان فؤادي بعدكم قد فطمته
 عن الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي (٣٦) ، من قصيدة في الخليفة

الناصر لدين الله العباسي ، مطلعها : -

طاف يطعمي بهوا على الجلاس
 كضيب والاراكفة والميلباس (٣٧)
 الى ان قال : -
 يا نهار المشيب من لي وهيهات بلبل الشيبه الديماس (٣٨)

(٣٥) - في الديوان (من سمانم) .
 (٣٦) - هو ابو الفرج محمد بن عبيد الله المعروف بسبط بن التعاويذي .
 يقول ابن خلكان (كان شاعرا وقتئذ) لم يكن فيه امثله قال (وفيما اعتقده
 لم يكن قبله بمائتي سنة من يضايه) . كان كاتباً بديوان المقاطعات ، ولما عمي
 ابقى راتبه جاريا . وعندما استأثر اولاده براتبه انعم عليه الامام الناصر لدين الله
 براتب آخر . توفي سنة ٥٨٣ وقيل ٥٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الحجة والحجاب
 وديوان شعره وفيه الكثير من المدائح والمرثي لاهل البيت (ع) .

المصادر (معجم الادباء ١٨ / ٢٣٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٩ المختصر المحتاج
 اليه ١ / ٦٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨١ ، نكت
 الهميان ٢٥٩ / ، كشف الظنون / ٦٣٠ و ٧٦٤ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٩٦ ،
 الكنى والالقباب ١ / ٢٣٠ ، تأسيس الشيعة / ٢٢١ ، الذريعة ٩ / ١٨) .
 (٣٧) - في الاصل (الى الجلاس) وما اثبتناه عن الديوان .
 (٣٨) - الديماس بالكسر : مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء ، ويقال :
 ليل آدموس ، أي مظلم . في الاصل (ليلي وهيهات) والذي اثبتناه من الديوان .

حال بيني وبين لهوي واطرا بي دهر أحال صبغة راسي
 ورأى الغايات شيبى فاعرض من وقلن السّواد خير لباس^(٣٩)
 كيف لا يفضل السّواد وقد أضحي شعارا على بني العباس
 وقوله من أخرى (٤٠) في المستضيء بأمر الله وهو والد الناصر لدين الله

المذكور ، أولها : -

قل للسحاب اذا مرت ه يدُ الجنائب فارجن
 عَجَّ باللوى فاسمح بدم عك في المعاهد والدمن
 يا منزل الانس الجميع وملعب الحي الاغن^(٤١)
 سكنت بك الآرام من بعد الاحبة والسكن
 أين استقلت بالحبيب ركابه ومتى ظعن
 شوقي الى زمن الحمى سُقي الغوادي من زمن
 شوق المغرب شردته يد البعاد عن الوطن
 ولقد عهدتك والزما ن لشمنا بك ما فطن
 وثرأك ما اغبرت مسارحه وماؤك ما أجن
 وظباؤك الاتراب لي وطر وتربك لي وطن
 الام العذول وما درى وجدي وبلبالي بمن

(٣٩) - في الديوان (اوقلت الشباب خير لباس) .

(٤٠) - لم اجد هذه القصيدة في الديوان ، ويستفاد مما جاء في وفيات
 الاعيان ٤ / ١٠ : ان سبط ابن التعاويذي جمع ديوانه بنفسه ، وكان كلما
 نظم قصائد جدد كتابة ديوانه ، فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من
 الزيادات ، وبعضها مكمل بالزيادات .

(٤١) - الحي الاغن : كثير الشجر والعشب .

وجدني بمن فضح القضيبي وأخجل الظبي الاغن
 ما ضرَّ من هو فتتي لو كان يرحم من فتن
 دمعي طليق في محبته وقلبي مُرْتَهَنٌ
 يا منيتي أودى الصدد بعاشق بك مستحن
 غادرته وقفا على العبرات بعدك والجزن
 كلف الفؤاد معذبا بين الإقامة والظعن
 عطفنا على قرح الجفون بعهد عهد بالوسن
 لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
 ولربَّ ليلٍ بتَّ فيه صريع باطية وذن
 أختال من مرح واسحب فضل أذبال الرذن
 مع معطف لدن القوام اذا اثنى رخص البدن (٤٢)
 لكنني كفرت ليلة زرتسه عني وعن
 بمداحي للسضيء أبي محمد الحسن

وقوله من أخرى فيه أيضا أولها :-

أهلاء بطلعة زائر	فضح الدجى بضياؤها
سمح الزمان بوصلها	فدفنت على عدوائها (٤٣)
باتت تعاطيني المدام	وكنت من أكفائها
فسكرت من ألحاظها	وغنيت عن صهبائها
بيضاء قتلي دأبها	في نأبها وثوائها

(٤٢) - رخص رخاصة ورخوصة : لان ونعم .

(٤٣) - في الديوان (سمح الخيال) .

فاذا دنت بجنونها واذا نأت بجنائها
 لا تلتقي أبدا مواعدها يوم وفائها (٤٤)
 الشمس من ضراتها والبدر من رقبائها
 والصبح فوق لثامها واللَّيل تحت رداها
 مضريةً تسمى إذا اتسبت الى حمرائها
 باتت وأطراف الرماح تجول حول خباها
 فالموت دون فراقها والموت دون لقاءها
 ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنائها
 والعين في الاطلال ساكنة على أطلالها (٤٥)
 فوقفت أنشد في مطا لعها بدور سمائها
 وبكيت حتى كدت أع طف باكتي جرعائها
 يا موحش العين التي أنست بطول بكائها
 غادرت بين جوانحي نفسا تموت بدائها
 تشاق عيني أن ترا ك وأنت في سودائها
 فاذا بظلت بنظرة سمحت بجمة مائها (٤٦)
 فكأنها كف الخلي فة أسبلت بعطائها

وقول ابي الفتح نصر الله بن قلاقس (✽) من قصيدة يمدح بها ابا

المنصور محمود عين الامراء بالديار المصرية ، وهي من غرر القصائد ، اولها :

(٤٤) - في الديوان (لا يلتقي) .

(٤٥) - اطلال جمع طلا : ولد الظبي .

(٤٦) - الجمعة : مجتمع الماء .

لا تثن عطفك ان الروض قد جيدا
 اذا تبسم ثغر المزن عن يقق
 وان تنائر مدر منه فاجتله
 واستنطق العود أو فاسمع غرابته
 يشدوا وينظر أعطافا منمقة

ومنها :-

بقدر ما يتقاضاها المواعيدا
 وسمه في بديع الحب ترديدا
 فان صدقت فقل هل أبت داودا (٤٨)
 رده الهوى هديها بالنجم معقودا
 فأذكرتني موسى والجلاميدا

وما أبدع ما قال بعده :-

يا ثعلب الصبح لا سرحان أو له
 كل الشريا فقد صادفت عنقودا (٤٩)

وما زال يتصرف في هذه الاغراض ، ويقتطف انوار هذه الرياض الى

ان قال :-

سمعت بالجوود مفقودا فهل احد يقول لي قد وجدت الجود موجودا (٥٠)

(٤٧) - قد جيدا : نزل به الجود ، وهو المطر . في خريدة القصر - شعراء

مصر - ١ / ١٤٥ (لا تثن خلك) و (ما عطر القطر من نواره جيدا) .

(٤٨) - في المصدر السابق (هل صرت داودا) .

(٤٩) - في المصدر السابق (خذ الشريا) .

(٥٠) - في خزانة الحموي / ١٩٣ (يقول اني وجدت) .

الحمد لله لا والله ما نظرت عيناى بعد أبي المنصور محمودا

وقول أبي العباس أحمد القطرسي (١) من قصيدة يمدح بها الأمير شجاع

الدين جلدك ، أولها : -

قل للحبيب أطلت صدك وجعلت قتلي فيه وكندك° (٢)
ان شئت أن أسلو فردة عليّ قلبي فهو عندك

وما أطف قوله منها : -

أحرق يا ثغر الحبيب حشاي لما ذقت بردك°

الى أن قال :-

يا قلب من لانت معاطفه علينا ما أشدك°
أتظني جلد الهوى أو أن لي عزمات جلدك°

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الأندلسي (*) من قصيدة في

المعتمد بن عباد مطلعها : -

(١) - هو أبو العباس أحمد بن عبد الفتي بن أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القطرسي ، المنعوت بالنفيس . قال ابن خلكان : كان من الأدباء ، وله ديوان شعر أجاد فيه . جاب البلاد ، ومدح الناس ، واستجدي بشعره . توفي سنة ٦٠٣ هـ بمدينة قوص وقد ناهز السبعين من عمره . من آثاره : كتاب ضوء البدر على النيل ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الأعيان ١ / ١٤٨ ، كشف الظنون / ٨٠٦ ، ١٠٨٨ ،
وهدية العارفين ١ / ٨٩) .

(٢) - الوكد ، بالفتح : المراد ، والهيم والقصد . والوكد بالضم : السعي والجهد .

أدر الزُّجاجة فالتَّسليم قد انبرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره
والروض كالحناء كساه زهره
أو كالغلام زها بورد حياؤه
روض كأنَّ التَّهر فيه معصم
وتهزه ريح الصَّبَا فتظنه
والتَّجم قد صرف العنان عن الشرى^(٣)
لما استردَّ الليل منا العنبرا
وشياً وقلَّده نداء جوهرا
خجلا وتاه بآسِهين معذِّرا^(٤)
صاف أطلَّ على رداء أخضرا
سيف ابن عباد يَبْدُدُ عسكرا^(٥)

وما أحسن قوله منها في البيح :-

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد
اندى على الاكباد من قطر الندى
قدَّاح زند المجد لا ينفك عن
يختار أن يهب الخريدة كاعبا
ونحاه لا يردون حتى يصدرا
وأذ في الاجضان من سنة الكرى
نار الوغى الا الى نار القرى^(٦)
والطرف أجرد والحسام مجوهرا^(٧)

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي (٨) من قصيدة يمدح

بها بعض اكابر المغرب ، وهي من غرر القصائد ، مطلعها :-

سَلِّمْ على الحي بذاته العرار وحيٍّ من أجل الحبيب الديَّار°

(٣) - في نفع الطيب ٢ / ١٧٧ (ادر المدامة) .

(٤) - في المعجب / ١٧٤ والمغرب في حلى المغرب ١ / ٣٩١ وقلائد

العقيان / ٩٩ (بورد رياضه) وفي نفع الطيب (بورد حدوده) .

(٥) - في المصادر الاربعه المتقدمة (فتخاله) مكان (فتظنه) .

(٦) - في المعجب ونفع الطيب والمغرب (لا ينفك من) .

(٧) - في نفع الطيب وقلائد العقيان (يختار اذ يهب) .

(٨) - ابو البقاء صالح بن شريف الرندي ، نسبة الى (رند) قال ياقوت

في معجم البلدان : معقل حصين في الاندلس ، وهي مدينة قديمة على نهر جاز .

وأخلى من لام على حبهم
ولا تقصّر في اغتنام المنى
وانما العيش لمن رامه
فما على العشاق في الحبّ عار^(٩)
فما ليالي الانس الا قصار^٥
نفس تدارى وكؤوس تدار^٥

ومنها :-

لا صبر للشيء على ضده
مدامة "مدنية للمنى
ما أبوا ريق أباريقها
معلتي والبسرء من علتي
والخمر والهّم كماء ونار^٥
في رفقة الدّمع ولون النضار^٥
تنافست فيها النفوس الكبار
ما أطيب الخمرة لولا الخمار^٥

ومنها :-

وبي وان عذبت في حبه
ظبي غرير نام عن لوعتي
ذو وجنة تحسبها روضة
رجعت للصبوة في حبه
يبعده على اقتراب المزار^(١٠)
ولا أذوق النوم الا غرار^٥
قد بهر الورد بها والبهار^(١١)
وطاعة اللّهُ وخلع العذار^٥

(في الاصل الزندي) . كان المترجم له من أشهر ادباء الاندلس ،
توفى سنة ٧٩٨ هـ ، وهو صاحب القصيدة النونية الشهيرة في رثاء الاندلس
التي مطلعها :-

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يفر بطيب العيش انسان
المصادر (نفع الطيب ٤ / ٣٢١ و ٥ / ٢٨١ و ٦ / ٢٣٢ و ٢٣٥ ، وجواهر
الادب ٢ / ٣٨٥) .

- (٩) - في نفع الطيب ٦ / ٢٣٥ (في الذل عار) .
(١٠) - في نفع الطيب ٦ / ٢٣٥ (عن اقتراب المزار) .
(١١) - في المصدر السابق (كأنها) مكان (تحسبها) .

يا قوم قولوا بدمام الهوى
 وليلة نبهت أجفانها
 والليل كالمهزوم يوم الوغى
 كأنما استخفى السها خيفة
 لذاك ما شابت نواصي الدجى
 أهكذا يفعل حب الصغار
 والفجر قد فجر نهر النهار
 والشهب مثل الشهب عند الفرار (١٢)
 وطولب التَّجَمُّ بشار فثار
 وطارح النَّسْر أخاه فطار

الى أن قال : -

كأنما الظلماء مظلومة
 كأنما الصبح لمشتاقه
 كأنما الشمس وقد أشرقت
 تحكّم الفجر عليها فجار
 عزّ غنى من بعد ذلّ افتقار
 وجه أبي عبد الآله استنار

ومن بديع حسن التخلص أيضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك (✽)
 من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح
 الدين ، مطلعها : -

تقنعت لكن بالحبيب المعتم
 وباتت يدي في طاعة الحب والهوى
 وفارقت لكن كل عيش مذم
 وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم (١٣)

ومنها وقد أجاد ما شاء : -

سعدت بيدر خده برج عقرب
 وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا
 ولاسيما لما مرت بمنزل
 فكذب عندي قول كل منجم
 بأوضح مني حجّة عند لثومي
 كفضلة صبر في فؤاد متيم (١٤)

(١٢) - أراد بالشهب الثانية : الخيل الشهب .

(١٣) - في الاصل (أو وسادا لمعصم) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في خزانة الحموي / ١٩٣ (في فؤاد متمم) .

وما بان لي الا بعود أراكاة تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت به أعتاض عن لثم مبسم شهبي لقلبي لثم آثار مبسم
ولم ير طرفي قط شملا مبددا فقابله الا بدر منظم (١٥)
ولم يسئل قلبي أو فمي عن غزاة وعن غزل الا بمدح المعظم (١٦)

قال ابن خلكان : لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه
جماعة من شعراء مصر ، عابوا عليه هذا الاستفتاح ، وهجوه ، وكتب اليه ابن
النروي الشاعر (*) : -

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما شعراؤنا جهلوا به المستغريا
عابوا التفتع بالحبيب ولو رأى الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى . قلت : وهذا المعنى ، اعني قوله لا تقنعت لكن بالحبيب المقنع (
ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي : -

فلو كان ما بي من حبيب مقتنع سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالفه ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية : -

اني لارثي لداعي من تراحمه كما رثيت لشملي من تشتته
أنا الغوري بهمي والرشيد أبي هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى : -

الا يرجع الكفاف الذليل عن الهوى أو يرجع الملك العزيز عن التدى (١٧)

(١٥) - في الديوان وخزانة الحموي (الا بدمع منظم) .

(١٦) - في الديوان (وعن غزلي) .

(١٧) - في الديوان (المشوق) مكان (الدليل) .

وقوله من اخرى يمدح بها القاضي الفاضل : -

ضنّت بطرفه ظلّ بعدي سقمه
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى
اني رأيت الشمس ثم رأيتها
وسألت من أي المعادن ثغرها
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه
أرأيتهم من كفن حتى بالضنى
وعذلتهم فيه ولكني أنا (١٨)
ماذا عليّ اذا هويت الاحسنا (١٩)
فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
فعلمت حقاً أنّ هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة عبد العزيز الانصاري (*) من

مدحة نبوية مطالعها : -

ويلاه من نومي المشرّد
يا كامل الحسن ليس يظني
يا بدر تمّ اذا تجلّى
أبديت من حالي المورّد
رفقا بولهان مستهام
مجتهد في رضاك عنه
ليس له منزل بارض
قيّدهته بالجوى فتمّم
بان الصّبا عنه والشّصابي
وأه من شملي المبدد (٢٠)
ناري سوى ريقك المبرّد
لم يبق عذرا لمن تجكّد (٢١)
لما بدا خديك المورّد
أقامه وجده وأقمده
وأنت في أمره المقلّد
عنك والا في السماء مقعد (٢٢)
واكتب على قيده مخلّد
أنشأ أطرابه وأنشد

- (١٨) - في الديوان (فعذلتهم جهلا ولكني أنا) .
(١٩) - في الديوان (اذا عشقت الاحسنا) .
(٢٠) - رواية الديوان : ويلاي من غمضي المشرّد فيك ومن دمعي المردد .
(٢١) - في الديوان (لم يبق عذر) .
(٢٢) - في الديوان (مصعد) مكان (مقعد) .

من لي بطيب حديث سحري°
 كشتت عني نظام عقلي
 لو اهتدي لآثمي عليه
 أكسبني نشوة بطرف
 غصن قفا حلّ عقد صبري
 فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد (٢٤)

بابل عن ناظريه يسند (٢٣)
 شتيت ثغر له منضد
 ناح على نفسه وعدد°
 سكرت من خمره فعربد
 بلين خصر يكاد يعقد°

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين

ابن مكناس (*) بقصيدة نبوية أيضا حاز بها الفخر عليه ، وجاء في مخلصها
 ببديع التورية ، ولا بأس بإيراد غزلها هنا ، فإنه في غاية الحسن والرفقة ، وأولها:

وحقّ من بالجميل عود°
 كيف وقد هام في حبيب
 ظبي كحيل الجفون أحوى
 يعزى الى الترك في اتساب
 كالشمس ان لاح والمها ان
 أطلق دمعي وما وقلبي
 وأضرم النار في فؤادي
 متبجّل الا يكاد عجبا
 يصير في الحسن ان كشتى
 فومي وصبري عليه كفر°

ما لسقيم الغرام عود°
 بقتل عشاقه تعود
 غصن رشيق القوام أملد°
 وانما لحظه مهتد
 رفا وكالغصن ان تأود°
 بأسره في الهوى مقيّد°
 فليتته بالوصال احمد
 يسمح عند السلام بالرد
 بين جميع الملاح مفرد
 ولم أذق ريقه المبرد°

(٢٣) - في الاصل (عن بابلي ناظريه) والتصويب من الديوان .

(٢٤) - في الاصل (الوشاح القائم) وما اثبتناه من الديوان .

لا عيب فيه حماه ربي
لو عشقته جبال رضوى
أتهمني بالمنام لكن
لم أعرف النوم مذ جفاني
قلت له إذ أدار شداً
حلّيت قلبي وعقد صبري
وسيف جفنيك يا حبيبي
واعجبا فيك ضاع نسكي
أجارك الله قد رثت لي
وعاذلي إذ رأى ضلوعي
يا فاعس الطّرف يا غزالا
كم حمد العالمون وصفي
فعدت عنه تقىً وعودي

إذا تأملتته سوى الصّد
كان لها بالصدود هدهد
ومن أغاث الوري وانجد
وها نجوم السماء تشهد
بخصره يا مهفهف القد
وعاطل الخصر منك بالشّد
قد زاد في حسنه عن الحد
وانت عند الغناء معبد
مما الاقي عديّ وحسد
تعدّ سقما بكى وعدد
جفني بهجرانه مسهد
لغداة قينة وأغيد
لمدح خير الانام أحمد

ومن حسن التخلّص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشملة
فكره أريب ، قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (*) من قصيدة
فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ما تخلّص شاعر
من غزل ونسيب : -

ودجنته كادت تضلّ بني السرى
وعشت كواكب جوّها فكأنها
صابت منها لجة مهمارتمت
لولا وميضاً بارق وصفيح (٢٥)
ورق" تقلّبها بنان شحيح
وطمت رميت عباها بسبوح

(٢٥) - الصفيح : السيوف. في نفع الطيب ٩ / ١٥٤ (تضل بها السرى).

حتى اذا الكف الخضيب بأفقهها
 شمت المنى وحمدت ادلاج السرى
 فكأنما ليلى نسيب قصيدتي
 لما حطت لخير من وطىء الثرى
 مسحت بوجه للصبح صبيح
 وزجرت للأمال كل سنيح
 والصبح فيه تخلصي لمديحي
 بعنان كل مولدٍ وصريح

ومنه قول أبي الحسين الجزار (✽) يمدح جمال الدين موسى بن يغمور :

جسرت على لثم الشقيق بخدها
 ونست أخاف السحر من لحظاتها
 ورشف رضاب لم أزل منه في سكر
 لأنى بموسى قد أمنت من السحر

ومنه قول الشيخ أبي جعفر الموفق بن علي الكاتب (٢٦) من قصيدة

مدح بها الوزير نظام الملك : -

أَمْطُ كدر الأشجان عنا وهاتها
 اذا مزجت فاحت فخلت نسيهما
 على رثة الاوتار صرفا مروءقا (٢٧)
 بأخلاق مولانا الوزير تعبَّقا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن بصاقة : -

وكم ليلة قضيتها معسرا وفي
 تزخرف آمالي كنوز من اليسر (٢٨)

(٢٦) - أبو جعفر الموفق بن علي الكاتب (في الاصل الموفق علي) .
 ترجم له الباخريزي في دمية القصر / ١٤٨ فقال في حقه (شاب شاب بالظرف
 شمائله ، وزر على شخص الفضل غلائله . يكتب في ديوان الوزارة بخط
 منتسخ من خلقه) . ثم امتدح اخلاقه وتواضعه وبذل خدماته وقراه لذوي
 الحاجات الذين يؤمون الديوان ، ثم قال « وقلما للكتاب مثل نظمه ، وللشعراء
 مثل نثره) ، وأورد نماذج يسيرة من شعره .

(٢٧) - مرووق : مصفى .

(٢٨) - في الغيث المسجم ١ / ١٢٢ وكم ليلة قد بتها معسرا ولي) .

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى إذا جاء نصر الله تبتت يد الفقر

وقوله أيضا يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها : -

لا تسألًا في الحب عن أشجانهِ فشانهِ مُخبّرٌ عن شانهِ
وإن يكن ما فاه بالشكوى فقد أغنى لسان الدمع عن لسانهِ

إلى أن قال : -

واعجب الأشياء أن قلبه سار وما حنّ إلى أوطانهِ
أظنه لما رأى رسماً عفا افكر ما قد كان من عرفانهِ
سبا لغزلان التقا وكل من حلّ النقا يصبو إلى غزلانهِ
ما إن له من مشبه في حسنه ولا لصدر الدين في احسانهِ

وقول صاحب بهاء الدين زهير (*) من قصيدة يمدح بها الأمير مجد الدين اسماعيل الملطي : -

وقف السحاب على الثرى متحيراً ومشى النسيم على الرياض مقيداً (٢٩)
ويشوقني وجه النهار مملئاً ويروقتني خدّ الاصيل مورداً
وكأن أنفاس النسيم إذا سرت شكرت لمجد الدين مولانا يدا (٣٠)

وقوله من أخرى في الملك الناصر صلاح الدين ، مطلعها : -

عرف الحبيب مكانه فتدللاً وقتعت منه بموعد فتعللاً
واتى الرسول فلم أجد في وجهه بشراً كما قد كنت أعهد أولاً

(٢٩) - في الديوان (الربى) مكان (الثرى) .

(٣٠) - في الاصل (انفاس الرياض) والتصويب من الديوان .

(ومنها (٣١)) : -

ولقد كتبت حديثه وحفظته
أهوى التذلل في الغرام وانما
فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
يأبى صلاح الدين أن أتذكلا
وما الطف ما قال بعده : -

مهَّدتُ بالغزل الرقيق لمدحه
وأردت قبل الفرض أن أتقلا
وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) من قصيدة في الملك المؤيد
صاحب حماة : -

كيف الخلاص لمطوي على شجن
تغزو لواحظها في المسلمين كما
وقد تماثلت عليه أعين سحرة (٣٢)
تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة
وقوله من أخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود ، مطلعها : -

بأبي نافر كثير اللدال
حبذا منه مقلة لست أدري
ان هذا النفار شأن الغزال
أبهادبٍ تصول أم بنبال
الى ان قال وجاء في التخلص ببديع النورية : -

من معيني على هوى زاد حتى
اهملته نصائح العذال (٣٣)

(٣١) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل ، وقد وضعتها ، لان بين البيت الذي قبلها والبيت الذي بعدها احد عشر بيتا .

(٣٢) - في الديوان (أعين السحرة) .

(٣٣) - في الديوان « من معيني على الهوى » .

لو رأى عاذلي حقيقة أمري لثاني ولا أقول رثى لي (٣٤)
في جمال الحبيب مت شجونا وبروحي أفدي تراب الجمال

ومثله قوله من أخرى يمدح تاج الدين السبكي ، مطلعها : -

واحيرتي بظلام الطرّة الداجي وشقوتي بنعيم الملمس العاجي (٣٥)
ويا ضلال رشادي في هوى صنم لا شيء أهلك لي من طرفه الساجي
لم أنس يوم النوى دمعاً بوجته كما ثرت لآلٍ فوق ديباج (٣٦)
يشجّ ماء دموعي خط عارضه ويلاه من عارض للدّمع كنجاج

ولم يزل يكرر حلوة هذا النبات ، الى ان قال : -

قد اسرج الحسن خديه فدوفك ذا سراج خد على الاكباد وهاج
وألجم العذل فاركض في محبته طرف الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل في محاسنه شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار ، المعروف بالابله البغدادي الشاعر (**)
من قصيدة في الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، اولها : -

ولعّ النسيم وبانة الجرعا وصفاك الا الحلي والردعا
يا دمية ضاقت خلاخلها عنها وضقت بجبها ذرعا

(٣٤) - لا يوجد هذا البيت في الديوان ، ولكنه ورد في خزانة ابن حجة

/ ١٩٦ ضمن الابيات التي استشهد بها المؤلف .

(٣٥) - في الديوان (واحيلتي بظلام) .

(٣٦) - يوجد هذا البيت في ديوان ابن نباتة ضمن قصيدة أخرى ،

مطلعها : -

اقسمت من فرعها المسبول بالداجي كلابنوس بمشط الرجل في العاج

قد كنت ذا دمع وذا جلد
 صيرت جسي للضنى سكنا
 يا من رأى أدماء سانحة
 لا تثم بمثل الدّعص مئزرها
 وإذا تراجعك الكلام فلا
 ولقد سعت بالكأس تصبحني
 في مستنير الزهر ما صنعت
 باكرت مفترعا ثراه وما
 سلت عليه البارقات ظبا
 يا عاذلي ان شئت تسمعي
 طبعنا جبلت على الغرام كما

وهذا الشعر فيما أقول : هو الديباج الخسرواني، واللؤلؤ البحراني .
 ولقد ذكرت به ما نقل الينا : من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها
 السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ، ودقة تلتفها في المعاني
 التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها ، والشيخ العلامة بهاء الدين
 محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي ، فالتفت اليه السلطان وقال :
 ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء ؟ فقال الشيخ انا لا أدري ما
 يقولون ، غير ان في شعراء العرب شاعرين ، أحدهما مجنون والآخر ابله .

اما المجنون (*) فيقول : -

ليلى وليلى نومي اختلافهما
 وجود بالطول ليلى كلما بخلت
 بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
 بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول : وانشد جملة من الايات المذكورة • فان كان عند عقلاء شعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاءوا ، فانقطع أولئك المفتخرون خجلا ، واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلا • ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب ، واتي منه بما بهر الالباب ، غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتها اليه على ما هو المشهور ، والصواب انهما لابي القاسم السلمي ^(٣٧) لا للمجنون • وللمجنون من الشعر ما هو أحسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله أعلم • قال القاضي احمد بن خلكان : ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن ، وقل من لحقه فيها •

فمن ذلك قوله من قصيدة أولها : -

جنيت كجنيّ الورد من ذلك الخد وعانقت غصن البان من ذلك القدر

فلما انتهى الى مخلصها قال : -

لئن وقّرت ° يوما بسمعي ملامة بهند فلا عفت الملامة من هند ^(٣٨)
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا والابتد في أسر الصبابة والوجد ^(٣٩)
وبحت بما القى ورحت مقابلا سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

(٣٧) - لا وجود لهذين البيتين في ديوان المجنون وقد سبق للؤلؤ ان أورد البيتين المذكورين في باب الجنس المصحف والمحرف ، ونسبهما الى ابي القاسم السلمي .

(٣٨) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٨ # لهند (مكان) بهند) .

(٣٩) - في وفيات الاعيان (عيني السبيل) . وقال محقق الكتاب :

في ب (عيني سبيلا) .

وقوله من أخرى : -

فأقسم اني في الصبابة واحد وان كمال الدين في الجود واحد
ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه (*) من

قصيدة يمدح بها الملك الاشرف : -

بحق الهوى يا طيف الا حملتني
أعائق جسما شابه الماء رقة
عسى قلبه يعديه قلبي رقة
لئن كان ينسى عقد عهد مودتي
فجسمي من البلوى وجسمك سيان
وأظفي يبرد الثغر حرقة أشجاني
كما جفنه الفتان بالسثم أعداني
فلي ملك من فضله ليس ينساني

وقوله من أخرى أيضا : -

يا من حكى في الحسن صورة يوسف
آه لو أنك مثل يوسف تشتري
تعشو العيون لخدّه فيردّها
ويقول ليست هذه نار القرى
يا قاتل الله الجمال فائّه
ما زال يصحب باخلا متجبرا

الى أن قال : -

لي مقلة مذ غاب عنها بدرها
لولا انسكاب دموعها ودمائها
فكأنما هي كف موسى كلما
استغفر الله العظيم لاني
ترعى منازله عساها أن ترى
ما كنت بين العاشقين مشهرا
نثر اللجين أو النضار الاحمرا
شبّهت بالنزر القليل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضا قوله يمدح الملك المذكور ، وقد اصطلح

هو وأخوه الملك الصالح : -

يا نائما والليل في غربه والصبح من مشرقه لائح
دع كدر العيش وخذ ما صفا تحيا ويشقى الدائر الكادح
قد كلل التطل غصون الربى واشتجر الباغم والصادح
وجادت الدثييا على أهلها واصطلح الاشراف والصالح

قال ابن حجة : ويعجبني من مخالصه قوله ، وهو من المخالص

الاشرفيات أيضا : -

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه قل ياأبا الفتح ياموسى وقد فتحت

وانا أقول : عدت هذا من المخالص فيه نظر ، لان الشاعر المذكور قد

تخلص من النسب الى المنح قبل هذا البيت بقوله : -

في أحسن الناس أشعاري اذا نسبت وفي أجل ملوك الارض ان مدحت
فالمخلص في الحقيقة انما هو هذا لاذك .

ومن المخالص المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي(*)

من قصيدة في الامير سيف الدين الكريمي ، أولها : -

غرامي فيك يا قمرى غريمي وذكرك في دجى ليلى نديمي
ومكتني الحميم وصد عني ومالي غير دمعي من حميم
وكم سأل العواذل عن حديثي فقلت لهم على العهد القديم
وعم تساءلون ولي دموع تخبركم عن النبأ العظيم

الى أن قال : -

فموعده وناظره وجسمي سقيم في سقيم في سقيم (٤٠)
 كريم مال بخلا عن وداد فملت لمدح مخدومي الكريم (٤١)
 ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

أسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الهوى وشماليا
 فما لي اذا يمتت في الارض وجهة وصرقت في أهل الزمان لحاظيا
 تضيق عليّ الارض حتى كأنني أحاول فيها لابن ارتق ثانيا
 ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره .
 وهذا محل ايراد شيء من مخالص أهل هذا القرن .

فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) من قصيدة
 يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسنی ، وقد تقدم مطلع هذه القصيدة
 في حسن الابتداء ، ومخلصها المشار اليه قوله : -

صهباء تفعل بالالباب سورتها فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي (*) من قصيدة يمدح بها سلطان
 الحرمين الشريفين ، الشريف مسعود بن ادريس ، وقد تقدم انشاد مطلعها
 أيضا (٤٢) وما احسن قوله منها : -

(٤٠) - في خزانة الحموي / ١٩٦ (سقيم من سقيم في سقيم) .

(٤١) - رواية هذا البيت في خزانة الحموي ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٢٠

هكذا : -

كريم مال بخلا عن ودادي فملت لنحو مخدوم كريم
 (٤٢) - أورد المؤلف مطلع القصيدة المذكورة في باب حسن الابتداء .

لو شام برق الثنايا والتشي من
ولو رأى هادي الجيداء كان درى
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي
تلك القدود اتنى عطفما لاسعادي
ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي (٤٣)
نطاق مجتمع المخفي والبادي

الى أن قال : -

والهف نفسي على معنى به سلفت
كأنها وأدام الله مشبهها
ذي الجود مسعود المسعود طالعه
ساعات أنس لنا كانت كأعياد (٤٤)
أيام دولة صدر الدست والنادي
لا زال في برج إقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي (٤٥) ، من قصيدة
يمدح بها بعض أفاضل عصره : -

يا ليتها اذ لم تجد بوصال
سمحت بوعد أو بطيف خيال

الموت بعضنا) .

(٤٣) - الهادي : العنق .

(٤٤) - في سلافة العصر / ١٥٢ (ساعات صفو) .

(٤٥) - هو الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الشامي العاملي
وهو من آل حرفوش الخزاعيين أمراء بعلبك . فضائله كثيرة واخباره مستفيضة
نكتفي منها بإيراد ما كتبه المحبي عنه في خلاصة الاثر ، قال (اللغوي النحوي
الاديب البارع الشاعر المشهور . كان في الفضل نخبة اهل جلدته ، وله
تصانيف كثيرة منها : شرح الاجرومية في مجلدين ، وشرح شرح الفاكهي ، وشرح
التهذيب ، وحاشية على شرح القواعد ، ونهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة
وشرح الزبدة في الاصول ، وطرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار .
قرأ بدمشق وحصل ، وطلبه المولى يوسف بن ابي الفتح لاعادة درسه ، فحضره
اياما ثم انقطع ، فسأل الفتحي عن سبب انقطاعه ، فقيل له : انه لا يتنزل
لحضور درسه ، فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق . وسعى الفتحي

جنت لما رقص الوشاة ونمقوا
 كيف السلو ولي فؤاد لم يزل
 ومدامع لولا زفيرى لم يكس
 من اني سالٍ ولست بسال
 لجحيم نيران الصبابة سالٍ
 ينجو الورى من سحها المتوالي (٤٩)

ومنها :-

هيفاء رنحها الدلال فأخجلت
 في خدها الورد الجني وثغرها
 حجت محيهاها الجميل برفع
 ونضت من الاجفان بيض صوارم
 هيف الفصون بقدها الميال
 يحوي لذيد الشهد والجريال (٤٧)
 كرقيق غيم فوق بدر كمال
 ففرت بهن ولم تناد نزال

الى ان قال :-

لله ليلة أقلت بدجنتة
 ووفت كما شاء الغرام وانعمت
 وحت فؤادي بعد نار صدودها
 فبلغت منها ما يؤمل وامق
 حتى بدا الصبح المنير كأنه
 فرقا من الواشين والعذال
 بالقرب بعد تبرم ودلال
 برد الوصال ومنتهى الآمال
 ونهبت منها الوصل خوف زوال
 وجه الوحيد الماجد المفضال

عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه . وتحقق هو الامر فخرج من دمشق
 الى حلب هاربا ، ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس ، وصيره
 رئيس العلماء في بلاده) . توفي سنة ١٠٥٩ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٣١٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٤٨ ، أمل
 الآمل / ١ / ١٦٢ ، روضات الجنات / ٦١٣ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٩ ، كشف
 الظنون / ١٣٥٢ ، هدية العارفين ٢ / ٢٨٤ ، الكنى والالقب ٢ / ١٦١) .

(٤٦) - في سلافة العصر / ٣١٨ (زفيرى لم يكن) .

(٤٧) - الجريال : الخمرة .

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيب (*) من قصيدة يمدح بها الوالد متع الله بحياته ، أولها : -

تبدعت لنا والبدر للغرب جانح	وكأس الكرى في راحة الطّرف طافح
بحيث السّما ترنو بعين كليله	وانسانها في لجةّ الجوّ سابح
وحيث النجوم الزاهرات كأنها	توقّدت منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض بنفسج	وهنّ الطّباء العيس فيه سوانح ^(٤٨)
فلما تجلّى نورها نسخ الدجى	فلا أعزل الا غدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها	وبدر لنور البدر في التّمّ فاضح
كأن نجوم الليل ورق حمائم	وفي كل جزء من محياك جارح

وبعدها الابيات المذكورة في آخر القسم الاول من الالتفات ، وبعدها : -

لقد فتكت بي غارة منك شتّها	على القلب غاد من هواك ورائح
فلا نفع ان شطّت بك الدار أو دفت	وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا	من المزن تمريه الرّياح اللواقح
ليغدوا بها نشر الخزامى كأنما	يخالطه من نشر دارين نافح
كأن خدود الورد والطلّ فوقها	خدود الغواني فوقها الدّمع ناضح
كأن ابتسام الرّوض والجو عابس	محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من أخرى يمدحه أيضا ، أولها : -

سرت والليل محلول الوشاح وفسر الجو مبلول الجناح^(٤٩)

(٤٨) - العيس : البيض يخالط بياضها شقرة .

(٤٩) - في سلافة العصر / ٣٥٥ (نسر الليل) .

مكللة الجوانب بالاقحاح
 على دهمهم تهب إلى الكفاح
 يدير على التدامى كأس راح
 وقد أرجت بريها التواحي
 تخال جبينها فلق الصباح
 ويخجل قدتها هيف الرماح
 وهل يشكو الجريح إلى السلاح
 ومن ينجو من القدر المتاح
 فكم أودت بألباب صحاح
 كمجروح يداوى بالجراح
 فكم جدٌ تولد من مزاح
 أكان به فسادي أم صلاح
 لطار من النحول مع الرياح
 وراحتها وريحاني وراحي
 مجبة احمد طرق السباح

وثغر الشرق ييسم عن رياض
 كأن كواكب الظلماء روم
 كأن المشتري والنجم ساق
 فوا عجباه هل يخفى سراها
 من البيض الحسان اذا تجلّت
 مهمة ينفار البدر منها
 أثبت لطفها شكوى غرامي
 وأطمع ان يزيلني هواها
 فلا تأوي لكسرة ناظريها
 أجنّ إلى هواها وهو حنفي
 ولا وأبيك ليس الحب سهلا
 خلقت من الغرام فلا أبالي
 ولولا تمسك الاطمار جسيمي
 وحب الغايات حياة روحي
 محبتن ضاهت في فؤادي

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ،
 أرجو بها التخلص في يوم القصاص ، وقد مر انشاد مطلعها وصدر منها في
 حسن الابتداء ، ومنها بعد ما تقدم : -

تلك اللواحظ من دم هدر
 ترمي الحشا من حيث لا تدري
 كعب لها من كاعب بكر
 كلا ورب البيت والحجر

ترمي ولا تدري بما سفكت
 الله لي من حب غانية
 يبضاء من كعب وكم منعت
 زعمت سلوي وهي سالية

يوما ولا من أمرها أمري
 حرّ الصدود ولوعة الهجر
 ذلّ الفقير وعزّة المشري
 الا الحنين والا عجّ الذكر
 والماء يثلج غلّة الصدر
 في قومها بالبيض والشمّر
 فهنته عن منطق الهجر
 فكأنه بملامه يغري
 وبشيئتي من سبّة الغدر
 أعزى به لعليّ الطهر

ما قلبها قلبي فأسلوها
 أبكي وتضحك ان شكوت لها
 وعلى وفور ثراي لي ولها
 لم يبق مني حبّها جلدا
 ويزيد غلّي الماء ما ذكرت
 لقد ضلّ طالب غادة حميت
 ومؤتّب في جبهها سفها
 يزداد وجدي من ملامته
 لا يكذبنّ الحب أليق بي
 هيهات يا أبي الغدر لي نسب

وقلت في مديحها :-

شهدت بها الآيات في الذكر
 فيها وفي أحدٍ وفي بدر

ان تنكر الاعداء رتبته
 شكرت حنين له مساعيه

ومنه :-

وبزوجه وابنيه للتقر
 فكفى بها فخرا مدى الدهر
 قعبان من لبن ولا خمر (٥٠)
 لحصرت قبل اهمّ بالحصر

واذكر مباهلة النبي به
 وأقرأ وأنفسنا وأنفسكم
 هذي المفاخر والمكارم لا
 ومناقب لو شئت أحصرها

وقولي من أخرى في سيدي الوالد ، وهو يستغني بتمكنه وقوته عن
ذكر ما قبله ، وهو : -

ما كنت احسب ان الشمل منتظم حتى آتيت نظام الدين والوجود

وقولي من أخرى فيه أيضا عارضت بها قصيدة ابن منير الياثية التي
تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم ، ومن غزل قصيدتي هذه قولي:

قامت تدير سلافا من مراشفها	حبابها لؤلؤ الشعر الجماني
في ليلة من ايث الشعر حالكة	منها دجا حندس الليل اللدجوجي
تريك ان اسفرت غراء مائة	بدر السماء على أعطاف خطي
من أين للظبي ان يحكي ترائبها	ولو تشبّه ما حاك كمحكي
كم لوعة بت أخفيها وأظهرها	فيها وسرّ التصابي غير مخفي
أما وصعدة قد من معاطفها	وعضب لحظ نضته هندواني
ما ان عدلت على حبي الفؤاد لها	الا وجاء بعذر فيه عذري
وافت فاذا كنت هموما غير جامدة	واذكرتني عهدا غير منسي

وما زلت أحمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية ، الى أن قلت : -

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها أزرت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر ونائل من نظام الدين مقضي
هذا المخلص مما صدقت فيه التخلص ، وما تخرصت ، ووثبت فيه من التغزل الى
المديح وما تربصت ، وأستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت .

وقولي أيضا من أخرى تخلصت فيها من الافتخار الى المدح : -

كم قلبتني الليالي في قلبها فكنت قرّة عين الفضل والادب

تزيدني فوب الايام مكرمة كأتني الذهب الابريز في اللهب
لا أستريب بعين الحق أدفعه ولا أراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى اتهمت الى مالا ينال وكانت منتهى أربي
حسبي من الشرف العليا أرومته أن اتني لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة •

ولنكتف من محاسن التخلص بهذا المقدار ، فقد أوردنا منها ما
تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار •
تبييه - قد تقدم ان أحسن التخلص ما كان في بيت واحد ،
وأحسن منه ما كان من الغزل الى المدح •

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية : وقد ذم بعض المتأخرين

ذلك ، لكنه حسن ما قبح ، فقال : -

بيننا ذوائب من يحب بكفه حتى تعلق لحية الممدوح
انتهى • وهذا ذم ظرافة لا تحقيق ، فعلى الاول المعوّل •
واذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص ، تعين علينا أن نبه
على ضدها ، ليتحرر المبتدي ، ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع
في مثلها •

فمن قبيح التخلص قول ابي نواس (*) من قصيدة في الفضل بن يحيى:

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد

هوالك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان يجعله قوادا له ، ولهذا استحق به السخط من

ممدوحه •

حدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوما وانا وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، ويدي مذبة أذب بها عنه ، اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له ، فلما دخل أعظمه وأكرمه ، واستنشده ، ثم خلع عليه وأجازه وانصرف . فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس ، فامتنع من الاذن له ، حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكرهه منه ، فلما دخل عليه ما علمت انه رده عليه ، ولا أمره بالجلوس ، ولا رفع اليه رأسه . فلما طال عليه وقوفه قال : معي أبيات أفأشدها ؟ فقال : افعل ، وهو في نهاية التكره له والتثقل منه .

فأنشده :-

طرحتم من الترحال أمرا فغمنا ولو قد فعلتم صبّح الموت بعضنا (١)

فلما بلغ الي قوله :-

سأشكو الي الفضل بن يحيى بن خالد

هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه ، وقال : امسك عليك لعنة الله ، أعزب قبّحك الله ، وأمر باخراجه محروما فأخرج ، والتفت الفضل الي أنس بن ابي شيخ فقال : ما رأيت مثل هذا الرجل ، ولا أقل تمييزا لكلامه منه ، فقال أنس : فان اسمه كبير ، فقال : عند من ويملك ؟ هل هو الا عند اسقاط مثله .

ويقال ان أبا نواس اعتذر عن ذلك وقال : ما أردت بالفضل في قولي

(١) - في الديوان (ذكرنا) مكان (امرا) و (فلو قد شخصتم صبّح

(لعل الفضل يجمع بيننا) الا معنى الافضال لا الممدوح ، وهو عذر غير واضح

وتبعه المتنبي (*) في معنى هذا المخلص وزاد عليه فجاء بالطامة الكبرى

حيث يقول : -

علّ الأمير يرى ذلّي فيشفع لي الى التي تركنتي في الهوى مثلاً

فأنتى بما لا يحتمل التأويل والاعتذار ، ولا يقال معه عشار .

وممن وقع في حبال هذا القبح لما رام حسن التخلص ، الشيخ عبد

الرحمن بن المهدي العقبي (٢) من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن المرشدي

يهنئه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في آخر عام تسعة عشر والف : -

أنا لم أدر ما الصبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال

منية دونها المنيّة والأجال نيطت باعين الآجال (٣)

لو رثت لي لألصقتني بما بين مجال القروط والاحجال

غير ان الهوى شديد محال يفتك الريم فيه بالرئبال

لذت من حربه بسلم فما زلت سوى تيه عزّة ودلال

أشكلت قصتي وها أنا أعددت لها رأي موضح الاشكال

غير ان هذا أخف من ذاك على كل حال ، على ان الكل قبيح .

(٢) - الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليميني ، ذكره المؤلف في

سلافة العصر / ٥٨ } وأورد القصيدة موضوعة البحث بكاملها ، ونبه على قبح

المخلص ، ولم يزد على ذلك . لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا

الشاعر .

(٣) - الآجال الثانية : القطعان من بقر الوحش .

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح (٤) حين طلق زوجته لبني فتزوجت غيره ، ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها ، فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في أشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق ، فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس ، فقال يمدحه ويشكره : -

جزى الرحمن أحسن ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق^(٥)
وقد جرّبت اخواني جميعاً فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ورأى حدثيه عن الطريق^(٦)
وأطفأ لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي
فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس : يا حبيبي امسك عن مدحك
هذا ، فما يسمعه أحد الا ظنّني قواداً .

(٤) - قيس بن ذريح الكناني من ليث بن بكر ، أحد عشاق العرب المشهورين . كان منزله مع قومه بظاهر المدينة المنورة ، والمشهور ان امه أرضعت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . علق بحب لبني بنت الحباب الكعبية ، ولما خطبها الى أبيها رد طلبه ، فاستشفع بالحسين (ع) فنال مأربه وتزوجها . بقيت عنده مدة طويلة فلم تعقب منه ، فاجبره ابوه على طلاقها فطلقها ، ولكنه سرعان ما ندم على فعلته ، وهام على وجهه ، وأخذ يلاحقها وهي عند زوجها . واستعدى أهلها السلطان عليه ، فأهدر دمه ، ولكنه استطاع بعد ذلك ان يستعيدها بتوسط ابن ابي عتيق بعد أن طلقها زوجها الثاني ، وقيل غير ذلك . توفي سنة ٦٥ هـ وقيل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر مخطوط .

المصادر (عصر المأمون ٢ / ١٥٢ ، الاغاني ٩ / ١٧٤ ، الشعر والشعراء / ٥٢٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٧٠ ، المؤلف والمختلف / ١٧٤ ، النجوم الزاهرة / ١ / ١٨٢ ، سمط اللآلي / ٧١٠ ، مصارع العشاق - لاحظ فهرس الاعلام) .
(٥) - في الاغاني ٩ / ٢١١ وسمط اللآلي / ٧١١ (أفضل ما يجازي) .
(٦) - في سمط اللآلي (ورأى جرت فيه عن طريق) .

ومن قبيح المخلص قول النبي (ﷺ) أيضا : -

غدا بك كل خلوة مستهما وأصبح كل مستور خليعا
 أحبئك أو يقولوا جراً نمل ثبيراً أو ابن إبراهيم ريعاً (٧)
 فان هذا المخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ، ومعناه انه
 علق انقضاء حبها على أمرٍ مستحيل عادة ، وهو ان يجز النمل الجبل المسمى
 ثبير او مستحيل ادعاء وهو خوف المدوح . ومراده أن يقرر ان كلا من
 هذين الامرين من المستحيلات .

وقوله أيضا : -

لا يجذب بن ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقن كيرانا (٨)
 لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعيرانا
 قال صاحب بن عباد رحمه الله تعالى : في هذا البيت أراد أن يزيد
 على الشعراء في ذكر المطايا فأثنى بأخزي الخزايا ، ومن الناس أمثله ، فهل
 ينشط لركوبها ، وللمدوح ايضا عصبية لا يجب ان يركبوا اليه . فهل في
 الارض أفحش من هذا التسحب ، وأوضع من هذا التبسط .

ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله : -

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عيانا

(٧) - في شروح العكبري والواحدي والبرقوقي (ثبيراً وابن إبراهيم ريعاً) وما في شرح اليازجي موافق لرواية المؤلف . وقال اليازجي : ويروى (ثبيراً وابن إبراهيم) بتنوين ثبير ، والعطف بعده بالواو والرواية الاولى أجود .

(٨) - قلقن : حركن ، والضمير للركاب . الكيران جمع كور : الرجل .

وإذا اقتل الشاعر مما ابتداء به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضابا، وافتظاما ، وارتجالا، وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ؛ كلبيد ؛ وحسان ، وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ، ويجرون على مذهبهم فيه .

كقول ابي تمام (*): -

لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شييا (٩)

ثم قال بعده من غير ملائمة : -

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من ابي سعيد رغيبا (١٠)

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله العباسي : -

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر عين " طوتهن " في أحشائها الكلل
 يخزي ركام النقا ما في ماأزرها ويفضح الكحل في أجفانها الكحل
 نكاد تنتقل الارواح لو تركت من الجسوم اليها حيث تنتقل
 طلّت دماء هزيرقت عندهن كما طلّت دماء هدايا مكة الهمل
 هافت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة ، ولا تقرب : -

بالقائم الثامن المستخلف أطأدت° قواعد الملك ممتدا لها الطول° (١١)

(٩) - في الديوان (ان للشيب فضلا) .

(١٠) - في الاصل (غريبا) مكان (رغيبا) والتصويب من الديوان .

(١١) - أطأدت من الطود ، أي رسخت كالطود . الطول : الحبل . قال

وهو في شعره كثير .

وتقول البحتري (*): -

تسادت عقابيل الهوى وتناولت
إذا قلت قضيت الصبا ردها
يجود وقد ضنّ الالى شغفي بهم
ترينيك أحلام النيام وبيننا
لجاجة معتوب عليه وعاتب
خيال ملمّ من حبيب مجانب
ويدنو وقد شطت ديار الجباب
مفاوز يستفرغن جهد الركائب (١٢)

ثم قال بعده بلا مناسبة : -

لبسنا من المعتز بالله نعمة هي الروض مومّليا بغزر السحاب (١٣)

وقوله من أخرى في الفتح بن خاقان : -

ويوم تثنت للوداع وسلّمت
توهّمتها ألوى بأجفانها الكرى
بعينين موصول بلحظيهما السحر
كرى النوم أو مالت بأعظافها الخمر

ثم قال بعده : -

لعمرك ما الدنيا بنا قصة الجدا إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر (١٤)

وهو في شعره : أكثر ، حتى ان السليماني (١٥) الشاعر عرض به في قوله:

التبريزي : يريد ان تلك الدولة طويلة المكث ، ويجوز أن يعنى بالطول ، ما
تطاول من الدهر .

(١٢) - في الاصل (يرنيك أحلام المنام) والتصويب من الديوان .

(١٣) - في الاصل (بغر السحاب) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في الديوان (والقطر) مكان (البحر) .

(١٥) - لعله أمين الدين السليماني الذي مرت ترجمته في باب الاقتباس

واسمه علي بن عثمان .

يغتابني فاذا التفتُ أبان عن محض صحيح
وثباً كوثب البحري من التسيب الى المديح
وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا ، ولا فائدة في ايراد شيء منه
هنا ، لانه خارج عن البديع وما كان الغرض من ايراد هذه الجملة منه الا
بيانه بالتمثيل ، والله أعلم .

تنبه - ذهب أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالفانمي الى انه
لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف ، وقال : ان القرآن
انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم
وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك ، وغلظوه في قوله هذا ، وقالوا : ان
في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول . فانظر الى سورة
الاعراف ، كيف ذكر فيها الانبياء ، والقرون الماضية ، والامم السالفة ، ثم
ذكر موسى ؛ الى أن قصَّ حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته
بقوله « وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ » (١٦)
وجوابه تعالى عنه ، ثم تخلَّص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلُّصه لامته بقوله
« قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ
شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ » (١٧) من صفاتهم كيت وكيت ، وهم
« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ » (١٨) ، وأخذ في صفاته
الكريمة ، وفضائله العظيمة . وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين

(١٦) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ . في الاصل (وفي الآخرة حسنة)
وقد حذفت كلمة (حسنة) لانها ليست من الآية .
(١٧) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ .
(١٨) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٧ .

الجزء الثالث ٣١٩

في السدِّ « فَاذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا » (١٩) ، فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكته الذي هو من أشراط الساعة ، ثم بالنفخ في الصور ، ثم ذكر الحشر ، ووصف مال الكفار والمؤمنين ، ومثل ذلك في القرآن كثير ، والله أعلم .

وقد طال الكلام في هذا النوع ، فلتخلص الى اثبات آيات البديعيات .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

من كل معربة الالفاظ معجمة يزينها مدح خير العرب والعجم
هذا المخلص جار على الشرط الذي قرّر في حسن التخلّص ، من كونه
في بيت واحد ، وأن يشب الشاعر من شطره الاول الى الثاني ، وهو كذلك .
غير ان تمام معناه متعلق بما قبله ، فهو غير صالح للتجريد . وقد مرّ أن
آيات البديعيات التزموا ان يكون كل بيت فيها شاهدا على نوعه بمجرد
لا يتعلق بما بعده ، ولا بما قبله ، ومخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم
يذكر ما قبله كان ناقص المعنى ، منخرم النظام ، لا يظهر كمال حسنه ، ولا
تستحلي الاذواق طعم حلاوته ، ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم ، وبيت
الاستعارة ، وبيت مراعاة النظير .

فيتعين ابرادها هنا لايضاح ذلك ، وهي : -

لا لقبّتي المعالي بابن بجدها يوم الفخار ولا برّ التقى قسي
ان لم أحث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤمّ المجد عن أمم
تجار لفظي الى سوق القبول بها من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

(١٩) - سورة الكهف ، من الآية / ٩٨ .

من كلِّ معربة الالفاظ معجمةٍ يزيناها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة : وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه (*)

وقد تقدم : -

يا طالب الرزق ان سددت مطالبه قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت°

هذا المخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيدة • انتهى •

قلت : تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله : -

في أحسن الناس أشعاري اذا نسبت°

وفي أجل ملوك الارض ان مدحت°

فالمخلص هذا البيت لا ذاك ، فلا يخفى عليك غباوة ابن حجة ، وصلود

زند فهمه •

ومخلص بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

يَمِّم بنا البحر ان الركب في ظمأ فقلت سيروا فهذا البحر عن أمهم

قد تقدم ان ابن جابر أتى في مطلعته بصريح المدح حيث قال : -

بطيبة انزل° ويمم سيد الامم واثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح وبيّن المدح ، ونشر الكلم ، فلم يبق لحسن التخلص

محل ولا موقع ، لان معنى التخلص أن يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك

الى المديح ، لا من المديح الى المديح - قاله ابن حجة بالمعنى - وانا أقول : -

هذا اعتراض في غير محله ، لان ابن جابر وان صرّح بالمدح في مطلعته

فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدلك عليه أبياته السابقة في

الانواع المتقدمة ، ثم تخلص الى المدح مرة أخرى ، فالتخلص في محله ،

الجزء الثالث ٣٢١
وكثير من الشعراء من يفعل ذلك ، فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس
بحجّة .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا بمدح أكرم خلق الله كلهم
الشيخ عز الدين جاء بالاقتراب وسماه حسن التخلص ، فانه قال قبل
هذا البيت من غير فاصلة : -

وارع النظر من القوم الالى سلفوا
من الشباب ومن طفل ومن هرم
فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة أصلا ، ولا أدنى
ملائمة ، ولا مناسبة ، بل هو استئناف كلام آخر ، فهو اقتضاب قطعاً .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل حسن التخلص بالمختار من قسمي
أقول : قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر
التأقق فيها لفظاً ومعنى ، ولا ينبغي له ان يرتكب فيه ضرورة ، لانه مناف
للتأقق المشروط فيه ، وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة بحذف
فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح ، لانه كان ينبغي ان يقول :
فحسن التخلص ، لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة ، كقول الآخر (٢٠)
(من يفعل الحسنات الله يشكرها) (٢١) . قال ابن هشام في المغني : وعن

(٢٠) - في المغني ١ / ٥٦ (كقول حسان بن ثابت) .

(٢١) - تمام البيت (والشر بالشر عند الله مثلان) .

٣٣٢ أنوار الربيع

المبرد : انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية (من يفعل الخير فالرحمن يشكره) .

ومخلص بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

راعي النظر طوى نشر العلى عملا رام التخلص بالمختار في الامم

هذا المخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله ، لان قبله قوله :

خوافي الحب أورتها قوادمه من استعارة نار الهجر مع سدم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص ، فكان انتقاله الى

المدح اقتضابا لا تخلصا ، وان سماه به ادعاء .

ومخلص بديعيتي قولي : -

وقد هديت الى حسن التخلص من غي النسب بمدحي سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح

بذكر حسن التخلص في أثناء الشطر الاول ، فلا عبرة بقول ابن حجة : جل

القصد أن يكون التصريح به في الشطر الثاني ، اذ لا يظهر لهذا الشرط

فائدة . نعم التصريح به في أول البيت كما فعل الموصللي لا يتأتى معه الانتقال

من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد .

ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت في جيد أوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت أيضا غير صالح للتجريد ، لتعلقه بما قبله ، وهو بيت القسم

وبيت الاستعارة وهما : -

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا حلت عقدة معنى غير منهم
ان لم أصغ ناظما عقدا فرائده وسائط كلها من جوهر الكلم
تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت في جيد أوصاف خير الخلق كلهم
وكل من هذه الايات غير صالح للتجريد *



الاطراد

محمد أحمد الهادي البشير ابن
عبد الله فخر نزار باطرادهم

الإطراد في اللغة ، مصدر اطرَد الشيء : اذا تبع بعضه بعضا وجرى
والانهار تطرد أي تجري ، وفي الاصطلاح ، هو أن يجيء الشاعر باسم
المدوح ولقبه وكنيته وصفته وأبيه وجده وقييلته غالبا ، أو ما أمكن من ذلك مطردا
متواليا في بيت واحد ، من غير تعسف ولا تكلف ، ولا انقطاع بالفاظ أجنبية
لأنه مشتق من اطراد الماء .
كقول أبي تمام (*) : -

عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النسي في نسبه

واحسن ما قيل من ذلك ، قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين
ابن العلقمي : -

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العلقمي الوزير
هكذا حدّثه الشيخ صفي الدين الحلبي ، ومثل له في شرح بديعته ،
وهو أعمّ من حدّث الجمهور له ، بانه عبارة عن الاتيان باسم المدوح أو غيره
وأسماء آباءه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك ، حتى تكون
الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده ، وسهولة انسجامه .

كقول الشاعر (١) : -

(١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٦٧ : البيت لربيعة من بني نصر بن قعين

يرثي ذوابة ابنه . وقيل قائله : داود بن ربيعة الاسدي .

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي لخص بديعته من سبعين
كتابا في هذا الفن ، اجتنى من ثمرات أوراقها ما شاء ، فقوله عمدة في هذا
الباب .

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح : ومنهم من سمي
الاطراد ذكر الاسماء مطلقا .

وكذلك صنع ابن رشيقي في العمدة ، فانه جعل الاطراد في قول المتنبى (١) :

وحمدان حمدون* وحمدون حارث* وحارث لقمان* ولقمان راشد*
اتمى . واخذ الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبى في هذا
البيت فقال : لم نزل مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر .

كقول دريد بن الصمة (٢) : -

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
واحتذى هذا الفاضل على طرفهم فقال : -

وأفت ابو الهيجا بن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالده

(٢) - هو دريد بن الصمة ، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر
ابن هوازن . تغزل بالخنساء وخطبها فامتنعت ، فتهاجيا . شاعر فحل من
شعراء الجاهلية . ابتلي بالبرص والعمى . أدرك الاسلام وهو طاعن في السن
ولكنه لم يسلم . أخرجه قومه (هوازن) معهم لقتال المسلمين يوم حنين فقتل
كافرا في تلك الواقعة سنة (٨) هـ وعمره على ما يقال قد قارب المائتي سنة .
المصادر (الاغانى ١٠ / ٣ ، المعمرن والوصايا / ٢٧ ، المحبر / ٢٩٨ و
٢٩٩ ، شرح شواهد المغني / ٩٣٩ ، الشعر والشعراء / ٦٣٥) .

٣٢٦ أنوار الربيع

وحمداً حمدون "وحمدون حارث" وحارث لقمان ولقمان راشد
وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف
الصالح . انتهى .

وأجاب عنه ابن فورجة فقال : أما سبك البيت ، فأحسن سبك ، يريد
انت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه كان يشبه أباه ، الى آخر
الآباء . فليت شعري ما الذي استقبحه ؟ فان استقبح قوله : وحمداً حمدون
وحمدون حارث ، فليس في حمداً ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى ، بل
كيف يصنع والرجل اسمه هذا ، والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبئ .

وهذا على نحو ما قال ابو تمام (*) :-

عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في نسبه

والبحثري (*) حيث يقول :-

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن سائب بن مالك حين ينطق^(٣)
انتهى . وهذا من ابن فورجة دفع بالضد ، وتجاو عن الحق ، فان
الصاحب انما استقبح من هذا البيت غلق تركيبه ، وثقله على السمع ، ونبو
الطبع عن سماعه ، كما يشهد به الذوق . وقوله : ان سبكه أحسن سبك
ليس بصحيح ، والطبع السليم أعدل حكم في ذلك . وأغرب من ذلك تشبيهه
بيتي ابي تمام والبحتري ، وأين هو منهما ؟ ولكن حبك الشيء يعمي ويصم
كما ان عين السخط تبدي المساويا .

ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) - في الديوان (يرمق) مكان (ينطق) .

الجزء الثالث ٣٢٧
قال في النهاية : لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم ، والكمال والجمال ،
والعفة وكرم الاخلاق ، والعدل ورياسة الدنيا والدين ، فهو نبي ابن نبي
ابن نبي ابن نبي ، رابع أربعة في النبوة .

ويروى : ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة
دريد بن الصمة (*) التي منها قوله : -

قتلنا بعبدِ الله خير لدائمه ذواب بن أسماء بن زيد بن قاربِ
فلما وصل الى هذا البيت قال : لولا القافية لبلغ به آدم .
ومن شواهد الشعرية أيضا قول الاعشى (*) : -

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت الذي ترجو بقاءك وائل^(٤)
وقول ابن دريد (*) وجمع ثمانية أسماء في بيت واحد ، ولم يقع في
شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا : -

فنعم أخو الجليّ ومستنبط الندى وملجأ محزون ومفزع لاهث^(٥)
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث^(٦)
وقوله أيضا من هذه القصيدة : -

خليلي^(٧) من شمس بن عمرو بن غانم ونصر بن زهران بن كعب بن حارث^(٧)

-
- (٤) - في الديوان (وانت امرؤ ترجو شبابك وائل) .
(٥) - في الديوان (فتى الجلي) و (وملجأ مكروب) .
(٦) - في الديوان (الجليس بن جابر) مكان (الحسين بن غانم) و
(وارث) مكان (حارث) .
(٧) - في الديوان (سجيري) مكان (خليلي) والسجير : الصديق .

وكان أبو تمام (*) كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره ، فمنه قوله :

لمحمد بن الهيثم بن شبابةٍ مجدٌ الى حيث السماك مقيمٌ (٨)

وقوله :-

عمرو بن كلثوم بن مالكٍ بن عتابٍ بن سعدٍ سهمكم لا يسهم

وقوله أيضا ، وهو أحسن مما تقدم له :-

نوح صفا من عهد نوحٍ له شرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الآباء في نسبةٍ كالصبيح في اشراقة الساطع

مناسب تحسب من ضوءها منازل القمر الطالع

كالدلو والحوث وأشراطه والبطن والنجم الى التالع (٩)

نوح بن عمرو بن حوي بن عمرو بن حوي بن الفتى مانع

فأتى بستة من منازل القمر ، وقابلها بستة من الاسماء ، لولا ان فغص

بذكر الفتى في سادس جد ، وان لم يرد فتى السن ، وانما أراد من الفتوة

لكنه موهم . والتالع هو الدبران ، كانه تلغ جيده أي مدته .

ومنه قول بعضهم :-

من يكن رامَ حاجةٍ بعدت عنهُ وأعيت عليه كل العياء

(٨) - في الاصل (بن شبابة) والتصويب من الديوان . في الديوان (الى

جنب السماك) .

(٩) - في الديوان (الى البالع) ويقصد سعد بلع . والتالع : الدبران ،

وكلاهما من منازل القمر .

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي (*) في تهنئة صاحب بن عباد :-

تهني ابن عباد بن عباس بن عبد الله نعمى بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك (١٠) من أبيات :-

لا موا على ظمأي اليك فلا دروا في ماء خدك ما حلاوة موردي
طورا أحيًا بالاقحاح وتارة في الخد بالريحان والورد الندي
وجه كما سفر الصباح وحوله حسنا بقايا جناح ليل أسود
وكأنما خاف العيون فألبست وجناته زردا مخافة معتد
أفنى يخاف من استجار محبه بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق (*) :-

فله الجمال غدا بغير منازع ولي الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم

(١٠) - هو ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ،
شاعر بغدادى ، مكثر مجيد . قال ابن خلكان (رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات
وله اسلوب رائق) . طوف فى البلاد وقصد الرؤساء ، ومدحهم ونال منهم
أسنى الصلّات ، ولما قدم على صاحب بن عباد قال له : انت ابن بابك ؟ قال :
انا ابن بابك ، فاستحسن جوابه وأجزل صلته . توفى ببغداد سنة ٤١٠ هـ .
المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٨ ، الكنى والالقب ١ / ٢١٦ ، النجوم
الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩١ ، كشف الظنون / ٧٦٤ ،
معاهد التنصيص ١ / ٢٤ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٧) .

٣٣٠ أنوار الربيع

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل (١١) في ابي عبد الله بن
يربوع (١٢) :-

صحبت عمري ناساً من ذوي حسب
حازوا الثناء بموروثٍ ومطبوع
فلم أجد فاضلاً فيما صحبت سوى

محمد بن ابي العيش بن يربوع
وقول ابي الحسن اللحام (*) في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن حامد :-

محمد بن علي سبط الحسين بن حامد°
وافى فسرّ وليّ به وأكمد حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس :-

وكان الشمس لما أشرقت فاثنت عنها عيون الناظرين°

(١١) - هو ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي ، المعروف بابن
المرحل (في الاصل ابن الرجل) . ولد سنة ٦٠٤ هـ . كان نحويًا اديبا سريع
البديهة شاعرا مطبوعا . ولي القضاء بجهات غرناطة . توفي سنة ٦٩٩ هـ .
من آثاره : القصائد العشرينية المحمديات وشروحها ، والمنظومة الموطئة ، والوسيلة
الكبرى .

المصادر (بغية الوعاة ٢ / ٢٧١ ، غاية النهاية ٢ / ٣٦ ، ايضاح المكنون
٢ / ٢٤٧ و ٥٨٣ و ٧٠٧ ، وهدية العارفين ٢ / ١ وفي المصدرين الاخيرين انه
توفي سنة ٦٧٢ هـ .

(١٢) - في الاصل « عبد الله بن يربوع » والتصويب من بغية الوعاة ١ / ٤٩
ومعاهد التنصيص ٢ / ٦٨ .

وجه إدريس بن يحيى بن علي بن حمّود أمير المؤمنين °
وقلت أنا وقد وصلت من هذا التأليف الى هذا المحل سابع محرم
الحرام : -

ما عاد عاشوراء إلا همت° عيني بدمع هائل ساكب
وجدنا علي سبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب

ومن شواهده باللقاب قول البطائحي (١٣) في المستظهر بالله العباسي: -

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي بالله ابن القائم بن القادر
مستعصما أرجو نوال أكفّه وبأن يكون على العشيرة ناصري
فيقر مع كبري قراري عنده ويفوز من ملحي بشعر سائر
وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح
وأسماء آباءه فقط

واما الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلبي فيه من ذكر
اسم الممدوح ، ولقبه وكنيته ، واسم ابيه وجده ، أو ما أمكن من ذلك .
فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ، في ترجمة ابي علي الدامغاني
حيث قال : لا أذكر أن أحدا من الصدور يسع دعاءه ولقبه ، وكنيته واسمه
واسم ابيه وبلده بيت واحد من الشعر سواه .

فان ابا القاسم الاليماني (١٤) اتشدني لنفسه من قصيدة فيه ، ومنها
هذا البيت : -

الى الشيخ الجليل ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني

(١٣) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٤) - ابو القاسم علي بن الحسين الاليماني ترجم له الثعالبي في تيمة اليتيمة

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري (١٥) في ابي القاسم الموسوي:

يقولون لي هل للمكارم والعلی قوام فيه لو علمت دوامها
فقلت لهم والصدق خلق الفِته علی بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا : -

يقول صديقي ألا مدّني علی برمك الجود أو حاتم
فقلت وأقسمت رب العلی علی بن موسى أبو القاسم

وقول ابي محمد الحسين بن احمد الزيادي (١٦) في الشيخ ابي علي

الجشمي : -

٢ / ١٠٦ بقوله : اصله من الري ، وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التصوف ،
وكان يقول شعرا مليحا ظريفا . وذكره السبكي في طبقات الشافعية ٥ / ١٥٥
أثناء ترجمة ابي القاسم القشيري النيسابوري عبد الكريم بن هوازن ، بانه
استاذ القشيري المذكور .

(١٥) - هو ابو يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري ، ترجم له البخارزي
في دمية القصر مرتين ، وروى عنه مباشرة اخبار بعض شعراء الدمية ، وقال
في حقه (انه متنفسي من بين أهل الفضل ، وموضع نجواي ، ومستودع
شكواي) . ثم امتدح سعة اطلاعه ومصنفاته وقال (انه من اوكد الاسباب
الدواعي الى تأليف هذا الكتاب) يعني دمية القصر . وأورد له في الترجمة
الثانية ابيانا يستدل منها انه عربي من بني عامر . توفي سنة ٤٧٤ هـ . من
آثاره : كتاب البلغة ، وجونة الند .

المصادر (دمية القصر / ١٩٠ و ٢٩٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٤٧ وفيه انه
كردي ، ولم ينسبه الى نيسابور ، كشف الظنون / ٢٥٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٤
وفيها انه كردي نيسابوري) .

(١٦) - ابو محمد الحسين بن احمد الزيادي (في الاصل : الحسن بن

الجزء الثالث ٣٣٣
انّ الدراية والرواية خاتم حقا أقول ولست فيه بزاعم
وابو علي احمد بن محمد بن عميرة الجشمي فصّ الخاتم
فاجابه الجشمي (١٧) بقوله :-

قد قلت عن حقّ فعموا ما قلت اذ ليس المقلّد في الوري كالعالم
ان الزيادي الحسين أبا محمد بن أحمد شمس هذا العالم
وقول ابي الحسن الباخري (*) في ابي القاسم الموسوي أيضا :-

وسقت الركائب حتى أنخن بسبّط الانامل سبّط النبيّ
علي بن موسى مواسي العفاة ابي القاسم السيد الموسوي
وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع (١٨) :-

عبد العظيم الزكي بن ابي الاصبع ربّ القريض والخطب
يزعم أنني بالهجو أذكره تعصبا منه ساعة الغضب
لكنتي والطلاق يلزمني ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه واخته وخالته ونكت قدما أخاه وهو صبي
وليس فيما أتيت مبتدعا قد كان هذا في سالف الحقب

احمد ، والتصويب مما ورد في البيت الثاني من جواب الجشمي) . لم أقف
على ترجمته في المصادر المتيسرة لدي .

(١٧) - احمد بن عميرة الجشمي ، ذكره الباخري في دمية القصر / ٢٢٧
وقال في حقه (أوحد ناحيته ، وبقاعة بقعته ، لطيف نفث السحر ، خفيف روح
الشعر . وأورد له ثلاثة ابيات من الشعر فقط .

(١٨) - اورد ابن حجة هذه الابيات في خزائنه / ٢٠٠ منسوبة
لبعضهم أيضا .

فأبى أمه وجدته وعمته لله كدره أبي
ونحن في بيته على دعةٍ والنَّيكُ ما بيننا إلى الركب

وهذه الايات - على ما فيها - في غاية السهولة والانسجام .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) جار على ما قرره هو في

الاطراد ، وهو : -

محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين بن عبد الله ذي الكرم^(١٩)

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

قد اورث المجد عبد الله شيبية عن عمرو بن عبد منافٍ عن قصيهم
ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد
من انه ذكر الاسماء مطلقا ، واليه جنح ابن رشيقي في العمدة كما تقدم
نقله عن عروس الافراح . والا مشاحة في الاصطلاح ، غير ان الخروج عن
القول المشهور خلاف الاولى .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

محمد بن عبد الله شيبية جده بن عمرو كرام في اطرادهم
هذا البيت ظاهر التكلف ، شديد التعسف ، يأباه شرط الاطراد الذي
هو عدم التكلف في السبك ، لانه انما سمي اطرادا ، لكون الاسماء في تحدرها
كالماء الجاري في اطراده وانصبابه . والذي أقول : ان هذا البيت لو كان
الماء لكان عكرا لا يسيغه شارب ، كما لا يسيغه الآن سامع .

(١٩) - في الاصل (ذو الكرم) والتصويب من الديوان .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

محمد بن الذبيح بن الامين ابو البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

محمد نجل عبد الله نجل ابي ال عباس آبا كرام في اطرادهم
قوله : آبا ، يريد به آباء جمع أب ، فحذف الهزة ، وقصر المد لضرورة
الوزن ؛ فثقل لفظها ؛ واستبشع التلفظ بها حتى لو وقعت في بحر صاف
لكدرته ؛ ولو أقيت على جبل شامخ لضعفته ، على ان البيت برمته في
غاية التكلف والتعسف .

وبيت بديعيتي هو قولي :-

محمد احمد الهادي البشير بن عبد الله فخر نزار باطرادهم
هذا البيت فيه اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقبان
من القابه الشريفة وذكر ابيه ، وذكر قبيلته ، مع عدم ارتكاب ضرورة ، ولا
تكلف في النظم .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله :-

محمد المصطفى بن المصطفى اما م الانبياء رسول الله في الامم

تذنيب - عد بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام (*) :-

بكريتها علويها صعبها ال حصني شيبانيها الصنديدا (٢٠)

(٢٠) - في الاصل (معنيها) مكان (صعبها) والتصويب من الديوان .

ذهليتها مريتها مطريتها يمني يديها خالد بن يزيد (٢١)
وهو غير معروف .

(٢١) - في الاصل « ذهليها مزنيها مضيها » والتصويب من الديوان .
وقال الخطيب التبريزي في شرح هذا البيت والذي قبله (نسب المدوح الى
هذه القبائل ، وهي على ما ثبت . وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب وصناعة
الشعر يجب فيها ذلك ، لان هذا المدوح من بني مطر ، ومطر ادنى هؤلاء الآباء
اليه . فينبغي ان يروى (يكرها علويها صعيها) وكذلك ينبغي ان يروى (ذهليها
مريها مطريها) لان بني مطر رهط هذا المدوح من مرة بن ذهل بن شيبان بن
ثعلبة - هو الذي يلقب بالحصن - بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

العكس

عزّ الذليل ذليل العز مبغضه

فاعجب لعكس أعاديه وذلهم

العكس في اللغة : ردك آخر الشيء الى أوّله ، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي • فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس وتقدم ما أخرت ، وتؤخر ما قدمت ، ويسمى التبديل أيضا ، وهو على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما •

فمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : جار الدار أحقُّ بدار الجار • رواه النسائي ، وابو يعلي في مسنده ، وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده ، وابو داود والترمذي عن سمرة • قاله العلامة السيوطي في الجامع الصغير •

وابن حجة لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال : قيل : انه ورد في الحديث ، وذكر الحديث المذكور ، وهو جهل منه • وقول ابي الفتح البستي : عادات السادات سادات العادات • وقولهم : كلام الملوك ملوك الكلام • وقولهم : شيم الاحرار احرار الشيم • وقولهم : كتب الاحباب احباب الكتب •

وانشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود (رحمه الله) لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتب : -

أقاني كتابك والمكرمات تسير لديه مسير الشجب

لئن جاء في موكب من فداك فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني (١):

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع في العصر لا بل أفقه الشعراء (١)
شمري اذا ما قلت دوة نه الوري بالطبع لا بتكلف الإلقاء

أخذه الآخر فقال :-

هو في الفقه شاعر لا يبارى وهو في الشعر أفقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه وجدوه ولا الى هؤلاء
غير ان ذلك مدح وهذا ذم .

ومنه قوله تعالى « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي
اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ » (٢) .

وقول الحماسي :-

رمى الحدثان نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سمَدَنَ له سمودا (٣)
فردة شعورهن السود بيضا وردة وجوههن البيض سمودا

(١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٥ :-

أنا أفقه الشعراء غير مدافع في العصر لا بل أشعر الفقهاء
وفي وفيات الاعيان ١ / ١٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ ، والكنى
والالقباب ٢ / ١٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٣٧ (في العصر أو أنا أفقه الشعراء) .

(٢) - سورة آل عمران / ٢٧ . في الاصل (يولج) و (بخرج)

في الموضعين .

(٣) - سمَد سمودا : قام متحيرا ولها .

وقول ابي هلال العسكري (٤) يصف الربيع : -

لبس الماء والهواء صفاء واكنسى الروض بهجة وبهاء
فتغال السماء بالليل أرضا وترى الارض في النهار سماء

وقول مجير (٥) الدين محمد بن تميم (*): -

وليلة بثها من ثعر حبي ومن كأسى الى فلق الصباح
أقبل أقحوانا في شقيق وأشربها شقيقا في أقاح^(٦)

(٤) - ابو هلال العسكري ، واسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل ، تلميذ خاله وسميه ابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . كان فقيها عالما ، وقد غلب عليه الادب والشعر ، وكان يكسب رزقه من بيع وشراء الامتعة في السوق احترازا من الطمع والدناءة . قال ياقوت في معجم الادباء (اما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير اني وجدت في آخر كتاب الاوائل من تصنيفه (وفرغنا من املاء هذا الكتاب لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥) من مؤلفاته الكثيرة : ديوان المعاني ، الصناعتين ، جمهرة الامثال ، التلخيص في اللغة ، الاوائل ، تفسير القرآن ، ديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ٨ / ٢٥٨ ، معجم البلدان - مادة عسكر مكرم - روضات الجنات / ٢١٥ ، بغية الوعاة ١ / ٥٠٦ ، الكنى والالقباب ١ / ١٨٧ دمية القصر / ١٠١ ، هدية العارفين ١ / ٢٧٣ ، وفيه انه بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، وانه توفي في حدود سنة ٤٠٠ ، اعيان الشيعة ٢٢ / ١٥٤ ، مقدمة كتاب الصناعتين لمحققه علي محمد البجاوي ومحمد ابراهيم ابو الفضل ، وفيها (ان ياقوت يرى انه توفي سنة ٣٩٥) في حين ان ياقوت قال (لم يبلغني

شيء عن وفاته) كما مر ذكره آنفا

(٥) - في الاصل (محي الدين) والتصويب من الفيث المسجم ١ / ١٢٣

(٦) - في الفيث المسجم (شقيقا من أقاح) .

وقول بعضهم في رئيس ركب البحر : -

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعاً الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جملت التدى من كفه مثل موجه فسلمه وأجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي (٧) : -

فو الله ما فارقت عهدة عقده ووالله ما أحللت عقدة عهده
واني على هجرانه عبد ودّه فمن لي بمولى يرتضي ودّه عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة : -

وعين شأني شأن لا أبوح به وشأن عيني عين ذات تهمان

ومنها : -

لقد خبرت بني الدنيا فليس يرى انسان عيني فيهم عين افسان
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم

(٧) - ترجم له البخارزي في دمية القصر / ١٧١ وسماه عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وقال عنه ماملخصه (كان بباخرز في جملة الشيخ ابي نصر احمد بن الحسن مدة ، واقام عنده حيناً من الدهر ، وانا يومئذ صبي غر ، وايامي بمجالسة الفضلاء محجلة غر ، وانتقل هذا الفاضل من جوارنا بعد الواقعة بالشيخ ابي نصر الى زوزن ، فاختلط بالفضلاء المرتبطين في حباله الشيخ ابي القاسم بن ابي نزار ، ثم انقطع عن زوزن ، فسار يطوي البلاد طياً ، حتى اناخ بعقوة الامير ابي الاسوار بطنجة ، وما زال بها يتصرف في عمل القضاء الى ان أدركته المنية فدفن بها ، وله شعر تغلب عليه الصناعة) ، ثم أورد البيهقي اللذني استشهد بهما المؤلف ، مع نماذج اخرى من شعره قال انه سمعها منه مباشرة .

على من شكرك • وقوله عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه •

وقول الحسن البصري : ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف • وقول بعض الحكماء : اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون • وقيل لحكيم : لم لا تمنع من يسألك ^(٨) ؟ فقال : لئلا أسأل من يمنعني • ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان ، وامتحه بقصيدته التي أولها (أهن عوادي يوسف وصواجه) افكر عليه ابو سعيد الضير ، وابو العميثل هذا الابتداء وقال له : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال لهما : لم لا تفهمان ما أقول فاستحسن منه هذا الجواب •

وقيل للحسن بن سهل : لا خير في السرف ، فقال : لا سرف في الخير • وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير : أنت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت الينا •

وقيل لابي دواد الايادي - ونظر الى ابنته تسوس فرسه - لقد أهنتها يا أبا دواد ، فقال : أهنتها بكرامتي ، كما اكرمتها بهواني • وقال الجرجاني لابي علي الحاتمي : انما تحرم لانك تشتم ، فقال : انما اشتم لاني أحرّم •

وقيل لمريض كيف أنت ؟ فقال : أجد مالا اشتهي ، واشتهي مالا اجد ، وأنا في زمان سوء ، من وجد لم يجد ، ومن جاد لم يجد •

وقال الاضبط (*): -

ويجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه ^(٩)

(٨) - كذا في الاصل واخاله (لم تمنع من يسألك) .

(٩) - في الحماسة البصرية ٢ / ٢ وشرح شواهد المغني / ٤٥٣ والشعر

والشعراء / ٢٩٩ ، والافاني ١٨ / ١٦ (قد يجمع المال) .

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه^(١٠)

ويروى لهارون الرشيد (١١) :-

لساني كتوم لاسرارهم ودمعي بسرّي نوم مديع^(١٢)
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع^(١٣)

وأولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم :-

لعمري لعمري بكم عامر ولا أشتهي العمر لولاكم^{*}
فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم^{*}

(١٠) - في سمط اللالي / ٣٢٧ (قد يرقع الثوب) و غير من رقعه)
ولا يوجد هذا البيت في المصادر المتقدمة .

(١١) - هو ابو جعفر هارون الرشيد بن محمد الهادي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . ولد بالري سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠ هـ . ولي الخلافة سنة ١٧٠ فبلغت في زمنه أوج عظمتها . كان من أفاضل الخلفاء ، عالما ادبيا فصيحاً ، شجاعاً كريماً ، يوقر العلماء والادباء يحج سنة ويفزو سنة . لا يدخل عليه عالم الا وطلب منه أن يعظه ، ولا يسمع موعظة الا تحدرت دموع عينيه ، وفيه يقول ابو نواس :-

قد كنت خفتك ثم آمنني من أن اخافك خوفك الله

ولكنه كان يفقد كل هذه الخلال في معاملته ل بيت النبي (ص) . فقد تتبعهم قتلا وتشريدا ، ودس السم للإمام موسى بن جعفر (ع) لغير جرم الا ما توهمه بان وجودهم خطر على ملكه . توفي سنة ١٩٣ هـ بطوس ودفن هناك .

المصادر (خلاصة الذهب المسبوك / ١٠٧ ، البدء والتاريخ ٦ / ١٠١ ، تاريخ الفخري / ٢٠ و ١٩٣ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٥) .

(١٢) - في تحرير التحبير / ٣٢٠ ، والبديع في نقد الشعر / ٤٨ ،

(كتوم لاسراركم) .

(١٣) - في البديع في نقد الشعر (لم تفض له دموع) .

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة (*): -

مسألة الدَّوْر جرت بيني وبين من أحبُّ
لولا مَشِيبي ما جفا لولا جفاه لم أشبُّ

وللشيخ نجيب الدين الشامي (١٤) :-

علَّةٌ شيبني قبل إبانهِ هجر حبيبي في المقال الصَّحيح^(١٥)
ويُدعي العلَّة في هجره شيبني ففي القولين دَوْرٌ صريح^(١٦)

وقال آخر :-

مسائل دَوْرٍ شيب رأسي وهجرها وكلُّ غدا عما به في الهوى ينبي
فأقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي وتقسم لولا الشَّيب ما كرهت قربي

(١٤) - هو نجيب الدين (في الاصل نجم الدين) علي بن محمد بن مكِّي الشامي العاملي الجبيلي . كان فقيها محققا محدثا متكلمًا اديبا شاعرا كاتبًا . رحل الى كثير من الاقطار الاسلامية ، كالحجاز واليمن والهند وايران والعراق ونظم رحلته هذه على غرار الصادح الباغم - من ناحية الحكم والمواعظ - كان حيا سنة ١٠٤١ هـ . من آثاره : شرح الاثنا عشرية لصاحب المعالم ، ورحلته المنظومة بنحو (٢٥٠٠) بيت ، وقد اورد منها السيد الامين في اعيان الشيعة حوالي (٨٠٠) بيت .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٩٥ ، أمل الأمل ١ / ١٣٠ ، سلافة العصر / ٣١٠ ، الكنى والالقباب ٣ / ٢٠٩) .
(١٥) - في اعيان الشيعة ٤٢ / ١٠٧ والكنى والالقباب (أيامه) مكان (ابانهِ) .

(١٦) - في مصادر ترجمة الشاعر (شيبني وفي ذلك دور صريح) .

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن النلمساني (*) في هذا النوع :-

يا بأبي معاطف وأعين" يصل منها راح ونابل* (١٧)
فهذه ذوابل نواضر وهذه نواظر ذوابل*
غير ان النواضر الاولى بالظاد المعجمة لانها من النضرة وهي النعمة ،
والنواظر الثانية بالطاء المشالة لانها من النظر وهو البصر ، ومثل ذلك مغتفر
في مثل هذا المقام .

وقول الطوعي (*) :-

ألست ترى أطباق ورد وحولها من النرجس الغض الطري ورود* (١٨)
فتلك حدود ما عليهن أعين وتلك عيون ما لهن حدود* (١٩)

ومن بديع هذا النوع ما أنشده ابو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب

ابن عباد (*) في وصف الزجاج والشراب :-

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر*
فكأنما خمر ولا قـدح وكأنما قـدح ولا خمر*
وكثير من ينسب هذين البيتين لابي نواس ، ولم أجدهما في ديوانه .

ولابي الطيب المتنبي في هذا النوع :-

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده*

(١٧) - في الديوان (يصون) مكان (يصل) .

(١٨) - في يتيمة الدهر (قدود) مكان (ورود) .

(١٩) - في يتيمة الدهر (وهدي عيون) .

فما ترزق الايام من أنت حارم ولا تحرم الاقدار من أنت رازق (٢٠)

اذا حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد (٢١)
وقال ابن نباتة السعدي (*): -

ألا فآخس ما يرجى وجدك هابط ولا تخش ما يخشى وجدك رافع (٢٢)
فلا نافع الا مع النحس ضائر ولا ضائر الا مع السعد نافع (٢٣)

وقال آخر واجاد . وغلط ابن حجة في نسبته الى المتنبى : -

ان الليلي للأنام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار (٢٤)
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار (٢٥)
وقال آخر : -

النفس ملأى من المعالي والكيس صفر الجباب خالي
فليس مالي كمثل فضلي وليس فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخري (*): من
قصيدة بديعة (٢٦) في السيد ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي: -

- (٢٠) - في الديوان (فما ترزق الاقدار) .
(٢١) - في الديوان (وان حقدت) .
(٢٢) - في خزنة الحموي / ٢٠٢ (ولا ترج ما يخشى) .
(٢٣) - في الاصل (فلا نافع الا مع السعد ضائر) والتصويب من
خزنة الحموي .
(٢٤) - في البديع في نقد الشعر / ٥٠ (وتبسط دونها الاعمار) .
(٢٥) - في الاصل (وطوالهن مع الهموم قصار) والتصويب من البديع
في نقد الشعر وخزنة الحموي / ٢٠٢ .
(٢٦) - أورد الباخري في دمية القصر / ١٥٢ (٢٢) بيتا منها .

معاد معاديه مهاطوي على بغضه القلب قعر الطوي
 وأمثلة أحوال أعدائه وكلهم نهب داء دوي
 عصي مكللة بالرؤس وروس مكللة بالعصي
 قال في الدمية : أثبتت هذه القصيدة المدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص ، فلما انتهت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال : عين الله عليه ، واثني علي في ذلك المجلس الغصان ، بمثل ما أثني به حسان على آل غسان .

ومن مستجاده قول القاضي ابي الفتح نصر بن سيار الهروي (٢٧) يصف نار السدق ، وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدهما قاف ، ليلة الوقود ، فارسي معرب : -

رب ليل كشعر ليلي سوادا شق جلبابها عن الارض فاراً (٢٨)
 وترى الارض كالسما فكل قد تجلّى خلالها أنواراً
 وشرار كأنهن نجوم ونجوم كأنهن شرار

وما الطف قوله أيضا في هذا المعنى ، وإن لم يكن مما نحن فيه : -

(٢٧) - القاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي ، ترجم له البخاري في دمية القصر / ١٥٥ بما ملخصه : ولي القضاء والزعامة بهراة مدة ، ثم تكدرت الحال بينه وبين الامير ، وكان الامير يظن انه يطابق مخالفه ، فأمر بنقله الى سجستان معتقلا . ولما بلغوا به (اسفزار) أحس الموكلون به بانه يحتال للافلات من ايديهم فشتموه في السوق ، وتركوه معلقا ببعض الاساطين مخنوقا يلوح الفضل منه على اسد ، في جيده جبل من مسد ، فرحمة الله على ذلك الجسد ، بل على ذلك الاسد .

(٢٨) - في دمية القصر / ١٥٦ (على الارض) .

وليلىة سامحتني بها نواب دهرى
بتنا نحت زجاجا ما بين خمر وجر
فتلك ذائب جمر وذاك جامد خمر

وبهجنى من هذا الباب قول شرف السادة ابى الحسن البلخى (٢٩) :-

افدى بروحى من قلبى كوجنته فى الوصف لالحكم فلاحكام تفترق
اعجب لحرقة قلب ماله لهب ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الاجماع على حسنه من الاسماع ، قول تمىم بن مفرج

الطائى (٣٠) ، من خمرة له اولها :-

(٢٩) - هو شرف السادة ابو الحسن محمد بن عبىد الله البلخى بن على ابن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصفر بن الحسين بن على بن ابى طالب (ع) . هكذا ساق نسبه السيد الامىن فى اعيان الشيعة . قال الباخرزى فى حقه ما مفاده (سيد السادات وبحر العلم ، اقل ما يعد من محصوله جمعه بين ثمار الادب واصوله . حضرت بغداد سنة (٤٥٥) وانحدرت الى البصرة ، فاذا ذكره الذى سار ودوخ الامصار قد سبقنى اليها ورأيت ديوان شعره فى دار العلم ببغداد يتسابق الى وراقتة المستفيدون . وقد صحبته عشرين سنة آخذا بحظى من أدبه ونشبهه) . ثم أورد نماذج من شعره ومن كلماته القصار فى الحكم والمواعظ . توفى سنة اربعمائة ونيف وخمسين .

المصادر (دمية القصر / ١٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٣ ، الدرجات

الرفيعة / ٤٩٠) .

(٣٠) - هو ابو كامل تمىم بن مفرج الطائى . ترجم له الباخرزى فى

دمية القصر / ١٧ فقال فى حقه (كامل وبالكمال قد كنى ، واذا وصف تمام الفضل فتمىم عنى ، وناهيك بذاك الالمى مفرجا كاسم ابىه لغمى . ذكر لى

قم واسقني قبل الصباح المسفر يوم الخميس على طلوع المشتري
 وإذا لقيت الجمعة الزهراء فل يكن الغبوق على جبين أزهر
 واستقبل اليوم السعيد بمقبل طلق وأدبر عن عدول مدبر^(٣١)
 ان قيل ان الراح حرّم شربها عن أهل دين محمد فتنصّر
 (عن) هنا بمعنى (على) وهما يتعاقبان، قال الله تعالى « وَ مَنْ يَخْلُ
 فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ »^(٣٢) .

قوله المشار اليه في هذا النوع هو : -

قل للغزاة وهي غير غزاة والجؤذر النعسان غير الجؤذر
 لمذكر الخطوات غير مؤنث ومؤنث الخلوات غير مذكر
 قال في دمية القصر : هذا بيت شعر يساوي بيت تبر ، وفيه قلب يقبله
 كل قلب . ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة .

ومقول القول قوله بعده : -

قومي الى الشيء الذي يتنا به بالامس بذلك الجوهر^(٣٣)
 وتسربلي قبل القيام وأسبلي ذاك العذار الجون ثم تزثري^(٣٤)

الشيخ ابو عامر الجرجاني انه اجتاز به قاصدا غزاة ، ولم يقف له على جلية
 خبر بعد ذلك ، والغالب على الظن انه استوفى رزقه هنالك . ثم اورد نماذج
 حسنة من شعره .

(٣١) - في دمية القصر / ١٧ (عن عدو مدبر) .

(٣٢) - سورة محمد / ٣٨ .

(٣٣) - كذا ورد البيت في الاصل ، وجاء في دمية القصر هكذا : -

قومي الى الشيء الذي متنا به بالامس فانثري بذلك الجوهر

(٣٤) - العذار هنا: الخصلة من الشعر . في دمية القصر (ثم تزيري) .

فتنبهت هيفاء غير بطيئة عما التمسث ولا سحب المئزر
يعني انها تشمرت للخدمة ، فقلصت أذيالها ، لا كالكسلان الذي يزود
الارض فضلة ردائه ، اما لكسله ، واما لخيلائه .

وبسده :-

تفتر عن برادٍ وتنظم مثله عقدا وتنظر عن جفونٍ فتر
وتيمت دتّين في مطمورةٍ كانا معا فيما أظن لقيصر
فتحتهما فكأنما فتحتهما عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف هنا الى الغاية ، قول شيخ الشيوخ بحماسة (**) ، وهو
لسان الحال ، حال تأليف هذا الكتاب :-

أفانيت عمري في دهر مكاسبه تطيع أهواءنا فيه وتعصينا (٣٥)
تسعا وعشرين مدهم شقتها حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (**) :-

قد فاق غصن النقا حبيبي وأجمل البدر في التمام
فذا قوام بلا محيّا وذا محيّا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني (٣٦) لنفسه في شرح التلخيص
عند الكلام على هذا النوع :-

(٣٥) - في ملحق الديوان (اهواءنا فينا) وما في خزانة الحموي / ٢٠٢ (اهواءنا فيها) .

(٣٦) - سعد الدين التفتازاني واسمه مسعود بن عمر . ولد سنة ٧٢٢ هـ وقيل ٧١٢ والاول ارجح . كان اماما في النحو والصرف والمعاني

..... ٣٥٠ أنوار الربيع

طويت باحراز الفنون تجشما رداء شبابي والجنون فنون^(٣٧)
فحين تعاطيت الفنون وخطها تبين لي ان الفنون جنون^(X)

وقال الشيخ صفي الدين الحلبي (*): -

لا تحقرن المال فالعين للانسان كالانسان للعين

وقال أيضا: -

عين النصار كناظر العين الذي يتأمل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا وكأنه عين بلا انسان

وقال أيضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره: -

اذا الجدء لم يك لي مسعدا فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى على رغبة فليرد ما يكون

وقال آخر: -

والبديع والمنطق ، وله مشاركة في علوم الفقه والاصول والتفسير وغيرها .
جرت بينه وبين العلامة الشريف الجرجاني علي بن محمد مناظرتان بحضور
السلطان تيمورلنك ، كانت الغلبة فيهما للجرجاني ، فاغتم التفتازاني ومات
كمدا من أجل ذلك . توفي سنة ٧٩٢ وقيل ٧٩١ هـ . من آثاره الكثيرة : شرح
التلخيص (مطول) وآخر (مختصر) وشرح التوضيح ، وشرح عقائد النسفي
والمقاصد وغيرها .

المصادر (روضات الجنات / ٣٠٨ ، الدرر الكامنة ٥ / ١١٩ ، بفية
الوعاة ٢ / ٢٨٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩ ، هدية العارفين ٢ / ٤٢٩) .
(٣٧) - في شرح التلخيص المطول / ٤٢٤ (ونيلها) وفي شذرات الذهب
٦ / ٣٢٠ (وكسبها) مكان (تجشما) .
(X) - في المصدر السابق (فلما تحصلت العلوم ونلتها) .

معشوقتي جارية ساقية ونزهتي ساقية جاريه
 جارية أعينها جنة وجنة أعينها جاريه
 وهذان البيتان حسان لو سلما من الايطاء في القافية .
 وقلت أنا من قصيدة : -

اجلواها والدهر طلق المحيا والقماري تنادم الاقمارا
 في عذارى كأنهن رياض ورياض كأنهن عذارى
 والشعر في هذا النوع كثير جدا ، والاقتصار على هذه الجملة منه
 فيها مقنع .

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع ، وحدته بأن
 قال : هو أن يأتي الشاعر الى معنى لغيره ، أو لنفسه فيعكسه .

فمثال عكس الشاعر معنى غيره، قول علي بن الجهم (*) يصف السحاب:
 فمرت نفوس الطرف حتى كأنها جنود عبيد الله ولت بنودها (٣٨)
 فانه عكس فيه قول ابي العنانه (*) يصف الرايات : -

ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب (٣٩)
 وقول الآخر : -

وربما فات بعض الناس امرهم مع التائي وكان الحزم لو عجلوا (٤٠)
 عكس فيه قول الاخطل (*) : -

قد يدرك المتائي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(٣٨) - في الديوان (سبقا كأنها) .

(٣٩) - في الاصل (يحمل) مكان (يحل) والتصويب من الديوان .

(٤٠) - في تحرير التعبير / ٣١٩ (بعض القوم) .

وعكس الصابي قول البحتري (*) في الوداع (٤١) :-

أقول له عند توديعه وكلُّ بعيرته ملبسٌ (٤٢)
لئن قعدت عنك أجسادنا لقد سافرت معك الانفس (٤٣)

فقال الصابي (*) ونبه على ذلك :-

ولما حضرت لتوديعه و طرفٌ التوى نحونا أشوس
عكست له بيت شعر مضى يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك أجسادنا لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم :-

إذا ما رأيت فتى ماجدا فظننَّ بعقل آية السخف°
فقد يلد الشجب غير النجيب وهل يلد الدر الا الصدف

وعكسه الآخر فقال :-

إذا ما رأيت فتى ماجدا فكن بابنه سييء الاعتقادِ
فلمست ترى من نجيب نجيبا وهل تلد النار غير الرمادِ

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري (٤٤) ، من بني جعفر

(٤١) - في نسبة هذه الابيات للبحتري خلاف كثير ، راجع بشأنه ديوان البحتري طبع ذخائر العرب .

(٤٢) - في الديوان (عند توديعنا) وفي الاصل (كل بحاجته ملبس) .

(٤٣) - في الديوان (عنك اجسامنا) .

(٤٤) - هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن

الطيار عليه السلام - وكان ممن حمله المتوكل من المدينة الى سر من رأى ،
 وحبسه مع الطالبين - قال : - مكثت في الحبس مدة ، فدخل عليّ يوماً
 رجل من الكتاب فقال : أريد هذا الجعفري الذي تدبّث في شعره ، فقلت
 له : اليّ فأنا هو ، فعدل اليّ وقال لي : جعلت فداك احب ان تنشدني بيتك
 اللذين تدبّثت فيهما .

فأنشده : -

ولما بدا لي انها لا تودني وأزّ هواها ليس عني بمنجلي
 تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال : فكتبهما ، ثم قال : اسمع - جعلت فداك - بيتين قلتهما في الفيرة ،
 فقلت : ما هما ؟ فأنشدني : -

ربما سرّني صدودك عني في طلايبك وامتناعك مني
 حذراً أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت التمنيّ

اتتهى . فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري .

ومنه أيضاً ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان
 الطائي (٤٥) يوماً وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال : مرحبا يا أخا تغلب

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ع) . شاعر حجازي ظريف حمله المتوكل
 العباسي مع جماعة من الطالبين من الحجاز ، وحبسهم بسر من رأى . هذا
 مجمل ما ذكره عنه صاحب الاغاني ٢٢ / ٢٢٧ ثم أورد قصة البيتين الذين
 سيذكرهما المؤلف مع نتف يسيرة من شعره .

(٤٥) - جعفر بن عفان الطائي ، شاعر كوفي مكفوف البصر ، من شعراء
 أهل البيت (ع) ، له فيهم مدائح ومراث كثيرة . انشد الامام الصادق
 جعفر بن محمد (ع) قصيدة في رثاء الحسين (ع) فبكى وبشره بالجنة .

اجلس ، فجلست فقال لي :

أما تعجب من ابن أبي حفصة (٤٦) حيث يقول : -

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الاعمام

فقلت بلى والله ، اني لاتعجب منه ، واكثر اللعنة له . فهل قلت في هذا

شيئا ؟ قال نعم قلت : -

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثه الاعمام
للبنات نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطلاق وللترات وانما صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة : -

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الاعمام

توفي سنة ١٥٠ هـ تقريبا .

المصادر (اعيان الشيعة ١٦ / ٣٣ ، رجال الكشي / ٢٤٥ ، تأسيس
الشيعة / ٢٠٥ ، الذريعة لمعرفة تصانيف الشيعة ٩ / ١٩٦ ، الاغانى ٧ / ٢٤٧
و ١٠ / ١٠١) .

(٤٦) - هو ابو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ، وكان
ابو حفصة مولى لمروان بن الحكم فاعتقه يوم الدار . اصله يهودي من سبي
اصطخر . ولد سنة ١٠٥ هـ . كانت منازل اهله باليمامة ، فقدم بغداد ، وتقرب
الى المهدي ثم الى الرشيد بهجاء العلويين وكانا يجزلان له العطاء . كان شاعرا
مقلقا ، ومذهبه في النصب لاهل البيت مشهور . توفي سنة ١٨٢ هـ .

المصادر (الاغانى ١٠ / ٧٤ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٦ ، معجم الشعراء
/ ٣١٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٤٢ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢ ، الشعر
والشعراء / ٦٤٩) .

عاهدت الله أن أغتاله فاقتله أي وقت امكنتني ذلك ، وما زلت ألاحظه وأبرئه ، وأكتب اشعاره ، حتى خصصت به فأنس بي جدا ، وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بي ، ولم أزل أطلب له غرفة حتى مرض من حمى أصابته ، فلم أزل أظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما ، فوثبت عليه فأخذت بحلقه ، فما فارقتة حتى مات ، وخرجت وتركته ، فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا ، وارتفعت الصيحة ، فحضرت وتباكيت ، وأظهرت الجزع عليه ، حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ، ولا اتهمني . انتهى . ذكر ذلك في الاغاني .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية : حكى ابن رشيق في الانموذج : ان عبد الرحمن بن محمد الفراسي ^(٤٧) جلس مع بعض شيوخ تونس ، وكان الشيخ نهاية في المجون ، فاجتاز بهم رجل ، فسأل عن دار ابن عبدون ، فاقبل الشيخ عليه فقال : هي في تلك الرابعة حيث يقوم أيرك ، فقال الفراسي : والله لانظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى .

وأنشا من وقته يقول : -

ان شئت ان تعرف عن صحّة دار الذي يعزى لعبدونه
فامش فان أيرك أبصرته قام فان الباب من دونه

قال : وقد عكست انا هذا المعنى فقلت : -

اقول لمن يسأل عن محليّ تقدم وامش من خلف السواري

(٤٧) - عبد الرحمن بن محمد الفراسي « في الاصل الفراشي » . ترجم له ابن شاعر في فوات الوفيات ٥٤٤/١ فقال ما ملخصه « هو من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ، الا ان مستقره تونس ، وبها تأدب . كان شاعرا

٣٥٦ أنوار الربيع

ومرّ فحيث ما تلقى حكاكا
بسرمك لا تعدّ فشم داري

انتهى . ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم : -

وإذا الدرّ زان حسن وجسوه
كان للدرّ حسن وجهك زينا

وقول الآخر واجاد : -

ها قد غدا من ثياب الشّعْر في كفن
وقد كَفَعَتْ معاني وجهه الحسن
وكان يعرض عني حين أبصره
فصرت أعرّض عنه حين يبصرني

وأحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (*): -

وجارية من بنات الجوش ذات جفون صحاح مراض
تعشّقتها للتصابي فثبت غراما ولم أكن بالشيب راضي
وكنت أعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض
وارباب البديعات انما ينوا أبياتهم على النوع الاول من العكس .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*): قوله عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم : -

أبدى العجائب فالاعى بنفثه غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي (٤٨)
هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب .

ماجنا خليعا شريرا ، كثير المهاجاة ، قليل المداراة ، خبيث اللسان . توفي بمدينة
سوسة سنة ٤٠٨ هـ حيث سقط من سطح وهو سكران فتردى ، وكان قد
نيف على الثلاثين من عمره . ١

(٤٨) - في الاصل (بيعته) مكان (بنفثه) وصوابه من الديوان وخزانة

الحموي / ٢٠٣ .

وبيت ابن جابر (*) ارشق منه حيث يقول :-

فاتبع رجال السرى في البيد اسر له

سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

فالعكس في رجال السرى ، وسرى الرجال يحكم الذوق السليم بخفته

ورشاقتة ، وتعنتت ابن حجة عليه - على جاري عاداته - فقال : ان هذا البيت

لم يخلص من العكس هنا ، اذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا . انتهى .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى (*) قوله :-

خير المقال مقال الخير فاصغر وكدع

عكس الصواب مع التبديل تستقيم

إعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنيا من مدح النبي صلى الله

عليه وآله وسلم . قال : وليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذي قبله ،

والذي بعده ، ثم قال : وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط

وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه .

قلت : وكان الشيخ عز الدين انما خاطب ابن حجة بهذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

عين الكمال كمال العين رؤيته يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل ، واما عجزه فتعجز الجبال الرواسي عن

تحمل ثقله .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :-

رب الجمال جمال الرب بعثته يا عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم عن الكلام ، أولى من اطلاقه في هذا المقام .

وبيت بديهيتي هو قولي : -

عزه الذليل ذليل العز مبغضه فاعجب لعكس أعاديه وذلمهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (✽) قوله : -

أفدي ظباه فكم عظامنَ ذا صغرم في الله قادرا وكم صغرنَ ذا عظم

الترديد

هو القسيم له أو في القسيم على

نفي القسيم ولا ترديد في القسم

الترديد - عبارة عن أن يعلق المتكلم لفظه من كلامه بمعنى ، ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى « حَتَّى تُؤْتِيَهُمْ مِثْلَ (ما) أَوْتِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » (١) فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى ، والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى آخر . ومثله قوله تعالى « وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » (٢) فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره (ما) الاستفهامية ، قدم للزومه الصدر ، وبالعكس عند سيبويه ، وهي متعلقة بمعنى التعظيم ، وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها ، وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من ألف شهر .

ومثلوا له من الشعر بقول الحسن بن هاني وهو أبو نؤاس (*): -

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
فقوله : مسها ، مسته : ترديد .

(١) - سورة الانعام / ١٢٤ . سقطت من الاصل (ما) التي بعد كلمة (مثل) .

(٢) - سورة القدر / ٢ و ٣ .

والاحسن ، التمثيل له بقول محمد بن هاني المغربي (*) : -

وقد أهبط الغيث غضاً الجسيم غضاً الاسرة غضاً التدى
يعني ان المطر لكثرة وقوعه هدل الروض وأنزله ، والجيم بالجيم :
النبت الكثير ، أو الناهض المنتشر ، والاسرة هنا مستعارة من قولهم : لمعت
أسرة وجهه ؛ وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر .

ومثله قوله ايضا : -

ويأبى لك الدم طيب النجار وطيب الخلال وطيب الشيم

وقوله من اخرى : -

أقول وقد شق أعلى السحاب وأعلى الهضاب وأعلى الرثبي (٣)
إذا الودق في مثل هذا الرباب وذا البرق في مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم (٤) : -

عزيز قوم عزيز الجار والشرف عبد العزيز غدا يلقاه خير وفي

وقول بعضهم في سوداء : -

ومسكية التشر مسكية ال عذارين مسكية المنظر (٥)
كشنى وقامتها للقضيب وتنظر واللحظ للجؤذر

(٣) - في الاصل (الدجى) مكان (الربى) وصوابه من الديوان .

(٤) - لعله بدر الدين الحسن بن مخزوم الطحان الذي مرت ترجمته

في الجزء الاول ص / ٢١٥ .

(٥) - العذار - هنا - : الخصلة من الشعر .

واحسبها في خلال الحديث تشرعقا من الجوهر
فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الايات تتعلق في كل موضع
بمعنى غير الآخر، والفرق بين هذا النوع وبين التكرار: أن اللفظة التي تتكرر
ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار، واللفظة التي ترد
فنفيد بمتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي التريد.

قال الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعته: وان اتفق للشاعر
توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان أبلغ. انتهى.

قلت: ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجنس التام.

ومثاله قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد (**) في احدى علوياته:

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهر
فلفظة القرص في أول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به
المسكين، والاسير، واليتيم. وفي آخره: قرص الشمس في ردّها له.

ومنه قول بعضهم في وصف كتاب: -

كتاب كوشي الروض خَطَّتْ سَطوره

يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول: ابا الحسن علي بن هلال، المعروف بابن البواب
الكاتب المشهور، قال ابن خلكان: لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من
كتب مثله، ولا قاربه. وبابن هلال الثاني: ابا اسحاق ابراهيم بن هلال
الصابي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع. وعلى ذلك بنى فحول
أرباب البديعيات أبحاثهم.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

له السَّلام من الله السَّلام وفي دار السَّلام تراه شافع الامم
السلام الاول : من التسليم ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث :
بمعنى السلامة ، سميت الجنة بذلك ، لان الصائر اليها يسلم من كل آفة
وغير ذلك .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

له الجميل من الرب الجميل على الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ابدى البديع له الوصف البديع وفي نظم البديع حلا ترديده بفي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

هو الجواد رسول للجواد بمض - سار الجواد له التردد بالنعم
الجواد الاول بمعنى السخي ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث :
الفرس الرائع ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : بمضمار الجواد ؟ فاني لا أرى
له هنا معنى .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

هو القسيم له أو في القسيم على نفي القسيم ولا ترديد في القسم
القسيم الاول بمعنى الجميل - من القسامة وهو الحسن - والثاني

بمعنى القسم بالكسرة وهو النصيب - نص عليه في القاموس - ، والثالث
بمعنى المقاسم . والمعنى : ان له أوفى النصيب من كل فضل وشرف ، مع
نفي المقاسم له في ذلك . وقولي : ولا ترديد في القسم : تذييل ، والمعنى :
ان القسم مقضية قضاء فصل الا ترديد فيها .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (رحمه الله) قوله : -

جَلَّتْ فَتُوحَا وَجَلَّتْ مَعشِرَا كَفَرُوا طردا وَجَلَّتْ دِيَاجِي الأَعصرِ الدَهْمِ
هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله ، والضمير
في جَلَّتْ عائد الى الظُّبَا في البيت المذكور . والترديد في لفظة جَلَّتْ ،
في الأولى بمعنى عظمت ، والثانية بمعنى أخرجت - من الجلاء وهو الخروج
من البلد - والثالثة بمعنى كشفت ، يقال : جَلَّى الشيء أي كشفه ، ومنه
جَلَّى الصبح الظلام .

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه

زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة على ضربين : معنوية ولفظية ، والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظر ، والتوشيح - وقد تقدم - وتناسب الاطراف ، وائتلاف المعنى مع المعنى - وسيأتيان انشاء الله تعالى - . وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية أمر غير ذلك ، وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سماه بعضهم بتشابه الاطراف المعنوي ، ومثل لها بأمثله ، وبأمثلة مراعاة النظر ، وخلط بين النوعين . ونظمته أنا في بديعيتي وستراه ان شاء الله تعالى . وأما مراعاة النظر ، والتوشيح ، وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظموه كما مر ، ويأتي .

واما المناسبة اللفظية ، وهي المقصودة هنا بالذكر ، فهي عبارة عن الاتيان بكلمات مترزات ، اما مقفاة وتسمى التامة ، أو غير مقفاة وتسمى الناقصة .

فالاولى كقوله تعالى « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ » (١) .

ومن أمثله في الشعر قول مروان بن ابي حفصة (*): -

(١) - سورة القلم / ١ و ٢ و ٣

هم التوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول السلامي (*): -

ظَلَّتْ تَزْفٌ لَه الدنیا محاسنها وتستعدُّ لَه اللطاف والتشفا
من عارض وكفا أو بارق خطفا أو طائر هتفا أو سائر وقفا (٢)

وقول ابي سعيد الرستمي (*): -

يردُّ سنالك البدر والبدر زاهر ويقضو نذاك البحر والبحر زاخر
والثانية كقوله تعالى « وِظْلٌ ممدود • وماءٍ مَسْكُوبٍ » (٣) •

وقول محمد بن هاني المغربي (*): -

تأتي لَه خَلْفَ الخطوب عزائم تذكي لها خلف الصبّاح مشاعل
فكأنهن على العيون غياهب وكأنهن على النفوس حبايل
فقوله (على العيون) موازن (على النفوس) و (غياهب) موازن
(حبايل) وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية •

ويجمع النوعين قول ابي تمام (*): -

مها الوحش إلا ان هاتا أو انس قنا الخَظَّ إلا ان تلك ذوابل
فبين (مها) و (قنا) مناسبة تامة ، وبين (الوحش) و (الخط)

(٢) - في بيتيمة الدهر ٢ / ٤١٢ تقديم (أو طائر هتفا) على (أو بارق خطفا) .

(٣) - سورة الواقعة / ٣٠ و ٣١ .

و (اوانس) و (ذوابل) مناسبة غير تامة •

ومثله قول البحثري (*): -

فأحجم لمالم يجد فيك مطمعا واقدم لمالم يجد عنك مهربا
فبين (أحجم) و (أقدم) مناسبة تامة ، وبين (مطمعا) و (مهربا)
مناسبة ناقصة •

وقول ابن المفلس (*): من قصيدة في ابي نصر سابور : -

ان يواجه فطود حلم ركين او يفاوض فبحر علم غزير
أو يجد واهبا فغيث مطير أو يصطل واثبا فليث هصور
ومثل ذلك في الشعر أكثر من أن يحصى •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*): قوله : -

مؤيد العزم والابطال في قلق مؤمل الصفح والهيحاء في ضم
المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة ، وقد بينها في شرحه بقوله (مؤيد
العزم) مناسب (مؤمل الصفح) في الزنة ، وقوله (والابطال) موازن
(والهيحاء) وقوله (في قلق) موازن (في ضم) •

وتشدد ابن حجة هنا فقال : عجبت منه اذ لم يحتج في بيته الى المناسبة
المعنوية ، واتى باللفظية ، كيف رضي لنفسه بقول القائل : -

اذا كنت ماتدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزمان وما أنا شاعر
وهذا قلّة أدب من ابن حجة ، والشيخ صفي الدين أجل مقاما في
الادب من أن يتمثل في حقه بمثل هذا البيت • فانه لو أراد أن ينظم المناسبة

المعنوية التي حدها هذا المتفهيق بحدّ تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك .
والذي أراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلية في التوشيح
ولذلك لم ينظمها في بديعته كما سنبتن ذلك في تناسب الاطراف انشاء
الله تعالى .

على أنا لو أردنا أن نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى
المذكور ، وللمناسبة اللفظية معا لا يمكن على أكمل وجه وأبينه وأوضحه من
غير تكلف ، وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية (التي قال ان الشيخ
صفي الدين لم يحتج اليها) بقوله : هي أن يتدي المتكلم بمعنى ثم يتم
كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ . انتهى . وهذا هو معنى تناسب
الاطراف . وأدخله الخطيب في مراعاة النظير وقال : ان بعضهم سماه تشابه
الاطراف ، اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتداء كلامه بقوله (مؤيد
العزم) ثم تممه بقوله (والهيحاء في ضم) فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد
العزم ، وبين ذكر الهيحاء حال كونها مضطربة على أتم وجه ولا غبار عليه
فذهب كلام ابن حجة جفاء .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الوصلي (❖) قوله : -

ألم تر الجود يجري في يديه ألم تسمع مناسبة في قوله نعم
هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى ، واما المعنوية
بالمعنى المذكور فقال ابن حجة : انها ليست فيه أيضا ، وليس كذلك ، بل
هي ظاهرة فيه ، فان ابتداء كلامه بقوله (ألم تر الجود يجري في يديه)
يناسب اتمامه بلفظة (نعم) وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد ، الا

ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء .

كما قال :-

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الآخر :-

أدام قول نعم حتى اذا اطردت° نعماه من غير وعد لم يقل نعماً
فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة الا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

فعلمه وافر والزهد ناسبه وحلمه ظاهر عن كل مجترم
قال في شرحه : هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية
التامة المشتملة على الوزن والتقنية ، فقولي (علمه) يناسبه (حلمه) وزنا
وقافية ، و (وافر) مثل (ظاهر) وزنا وقافية ، والمناسبة المعنوية ابتدأت
بها في أول الشطر الثاني من البيت بذكر (الحلم) ، ثم تمت كلامي بقولي
(عن كل مجترم) ، فجعلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام . انتهى .
وأنا أقول : أما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة ، وأما المناسبة المعنوية
فليست بتامة ، لانه كان ينبغي أن يتندي بذكر الحلم في أول البيت ، لانه
هو أول الكلام المبتدأ به ، لا أول الشطر الثاني ، فقوله : ابتدأت بها في
أول الشطر الثاني مغالطة منه .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

أكرم° به شرفا مناسبا ترفا أعظم° به شغفا عفوا لمجترم

أما أنا فقد سئمت من الكلام على ضد البديع في هذه البديعية ، ومن
ذاق من الادب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

زاكي النجار علو المجد ناسبه زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم
أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين (زاكي)
و (زاهي) وبين (النجار) و (الفخار) وبين (علو المجد) و (كريم
الجد) واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور ، فقد اسكنتها في بيت على
حده ويتمها تناسب الاطراف كما ستراه ، على ان امكان القول بها في هذا
البيت ظاهر ، فان ابتداء الكلام بقولي (زاكي النجار) يناسبه اتمامه بقولي
(ذو شمم) لان النجار هو الاصل ، والشمم ارتفاع قصبة الاتف وحسنها
واستواء أعلاه ، أو هو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ، ولذلك
يمدح به .

قال حسان (*): -

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمم الانوف من الطراز الاوئل

وقال كعب بن زهير (*): -

شمم العرائن أبطال لبوسهم من فسج داود في الهيجا سرايل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الاصل ، ولذلك قال من عكس

بيت حسان : -

سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي : ذو شمم فصح في البيت المناسبة
المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة .

وبيت الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

ففي السماحة غيث جاد من ديم وفي الحماسة ليث جال في أجم
هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة ، فبين قوله
(غيث) و (ليث) و (ديم) و (أجم) مناسبة تامة ، وبين (السماحة)
و (الحماسة) وقوله (جاد) و (جال) مناسبة ناقصة .

الجمع

أفضاله ومعاليه ورفعته

جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد ، بان يعتمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها ، كقوله تعالى « أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (١) جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصبح آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، أي بأسرها • وحذافير الشيء : نواحيه ، جمع حذفار ، ومعناه : ان من رزق الامن من كل بلاء يتقيه ، والعافية من كل داء يؤذيه ، وأعطي بلغة يومه الذي هو فيه ، فقد أحاط بما يهمله في الدنيا أطرافه ونواحيه • فجمع هذه الامور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيوية •

ومن أمثلته في الشعر قول ابي العتاهية (**) : -

علمت يا مجاشع بن مسعوده° ان الشباب والفراغ والجده (٢)

(١) - سورة الكهف / ٤٦ •

(٢) - في الاصل (اعلمت يا مجاشع) ولا يستقيم معه الوزن ، والتصويب

من الديوان .

مفسدة للمرء أي مفسده

فجمع أموراً ثلاثة مختلفة تحت نوع واحد وهي المفسدة .

ومثله قولي : -

ان المكارم والفضائل والندى طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤمل والعلی "وقف" عليك وليس بالمستودع^(٣)

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (* قوله : -

آراؤه وعطاياه ونقمته وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (* قوله : -

قد أحرز السبق والاحسان في نسق والعلم والحلم قبل الدرّك للحلم

وبيت بديعية الموصلي (* قوله : -

للفضل والفضل والالطاف منه يرى والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة (* قوله : -

آدابه وعطاياه ورأفته سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري (* قوله : -

كل من الانس والاملاك مندرج والجن تحت لواه يوم جمعهم

(٣) - (الشرف المؤمل) كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولكني اخاله

(الشرف المؤمل) .

وبيت بديعيتي هو قولي :-

افضاله ومعاليه ورفعته جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقرئ (*) هو قوله :-

قضى وولئى وفاضت نفسه وعفا عدلا وليس بعافي الحكم والحكم
قال في شرحه : قوله (قضى وولى وفاضت نفسه وعفا) أجاب عن
الجميع بقوله (عدلا) هذا نصه • ولا أقبح من قوله : وفاضت نفسه
فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي • وأغرب
من ذلك تفسيره (عفا) بقوله : يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء ، وان
يكون بمعنى ذهب • نعوذ بالله من آفة الغفلة والله اعلم •
انتهى الجزء الاول من شرح البديعة

تصويب واستدراك

(الجزء الاول)

صواب	خطأ	ص/س
البصري	البصيري	٢/١٠١
إضم	أضم	٢/١٣٣
بسليمي	بسليمي	١٩/٢٣٢
ترجمنا في هذه الصفحة لكمال الدين بن النبيه ، ثم تكررت الترجمة سهوا في الصفحة ٢٤٨ من نفس الجزء فمعدرة .		٨/ ٤٥
قلت في الهامش (٢٨) انني لم أجد ذكرا لابي الحسن بن احمد ابن رامين في يتيمة الدهر . ثم وجدته بعد ذلك في تيمة اليتيمة ١ / ١٢٥ مع البيتين المنسويين اليه .		٠/١٥٨
احتملت في الهامش رقم (٤٢) ان ابا الحسن علي بن الانجب هو ابن الساعي المتوفى سنة ٥٩٣ وتبين لي بعد ذلك بصورة أكيدة انه ابو الحسن علي بن الانجب المالكي الاسكندري المتوفى سنة ٦١١ هـ .		٠٠/١٧٣
راجع ترجمته في وفيات الاعيان ٢ / ٤٥٢ .		

تصويب واستدراك (الجزء الثاني)

صواب	خطأ	ص/س
أصلا	أصل	٢٣/١٨٩
ان	وان	٥/٢٣٥
٣٦٤ / ١	٣٦٣ / ١	٩/٢٤٩
المنسوب	المنسوب	١٧/٢٢٦
للألى	للأولى	١٤/٣٤٠
كثيرا ما	كثيرما	٣/٣٥٣
الشيخ صفي الدين الحلي	العز الموصللي	١٠/٣٦٨
رجلا	رجل	٤/٣٧٣
٢٩	٢٨	١/٣٨٦
أورد المؤلف بيتين من الشعر لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي صاحب طبقات الشافعية وغيره من المؤلفات الممتعة المتوفى سنة ٧٧١ هـ وقد فاتني ان أترجم له حسبما اشترطت على نفسي . راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٣ / ٣٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٢١ ، قضاة دمشق / ١٠٥ ، البدر الطالع ١ / ٤١٠ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٩ ومقدمة طبقات الشافعية لعبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي .		٥٥٤/٢٦٦
أورد المؤلف بيتا من الشعر لابي المقداد الهذلي ! وقد فاتني أن أفوه بانني لم اتوصل الى معرفته .		١/٣٠١

ص/س خطأ صواب

- ٧/٣٤٠ أورد المؤلف البيت التالي : -
 فهم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الموت والعدم
 ونسبه الى السيد علي بن الابزر . وقلت في الحاشية رقم (١٤)
 بانني لم اتوصل الى معرفته .
 غير انني وقفت بعد ذلك على ترجمة للسيد حسين بن كمال
 الدين بن الابزر الحلبي ؛ أوردتها المؤلف نفسه في كتابه
 (سلافة العصر) ونسب له ذلك البيت . فهو اذن السيد حسين
 وليس السيد علي . انظر ترجمته في سلافة العصر / ٥٣٧ ؛ وأمل
 الآمل ٢ / ٨٦ ؛ والبابليات ١ / ١٥١ .
 ٩/٣٩١ ورد ذكر محمود الوراق مع خمسة ابيات من شعره ؛ فوضعت
 هذه العلامة (✱) خطأ حذاء اسمه ، للدلالة على ان قد مرت
 ترجمته ، في حين لم يترجم له من قبل .
 أقول : لعله محمود بن محمد بن صفدي بن محمد الوراق النحوي
 البياني الفقيه ، كان حيا سنة ٧٩٨ هـ . انظر ترجمته في الضوء
 واللامع ١٠ / ١٤٦ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٠ ، وهديّة العارفين
 ٢ / ٤٠٩ .

فهرس الموضوعات

	الابواب	تسلسل
	الصفحة	
تتمة باب المغايرة	٥	٣٢
باب التوشيح	٣٢	٣٣
باب التذليل	٣٩	٣٤
باب تشابه الاطراف	٤٥	٣٥
باب التتميم	٥٢	٣٦
باب الهجو في معرض المدح	٦٥	٣٧
باب الاكتفاء	٧١	٣٨
باب رد العجز على الصدر	٩٤	٣٩
باب الاستثناء	١٠٩	٤٠
باب مراعاة النظير	١١٩	٤١
باب التوجيه	١٤٣	٤٢
باب التمثيل	١٧٩	٤٣
باب عتاب المرء نفسه	٢٠٣	٤٤
باب القسم	٢٠٩	٤٥
باب حسن التخلص	٢٤٥	٤٦
باب الاطراد	٣٢٤	٤٧
باب العكس	٣٣٧	٤٨
باب الترديد	٣٥٩	٤٩
باب المناسبة	٣٦٤	٥٠
باب الجمع	٣٧١	٥١

المرجمون في الجزء الثالث

الصفحة	الصفحة
٧٤	١١
ابن مطروح	ابو الطيب المصعبي
٧٨	١٣
ابن المعلم .	طريح بن اسماعيل الثقفي
٧٨	١٤
السديد عبد الرحمن	مروان بن ابي الجنوب
٨٦	١٥
قطب الدين الحنفي	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٨٨	١٧
مجد الدين بن مكافس	يعقوب بن صابر المنجنيقي
٨٩	١٨
صدر الدين بن الآدمي	ابن سكرة الهاشمي
٩٧	٢٢
الخليع الشامي	شرف الدين التيفاشي
٩٧	٢٥
ابو جعفر البحات	الحجاج بن يوسف الثقفي
١١٠	٣٣
النميري الثقفي	الراعي
١١١	٣٥
ابو بكر بن حجاج	امية بن ابي الصلت
١١٢	٤٥
الملك الصالح طلائع بن رزيك	ابو حية النميري
١٢٦	٤٦
ابن الخشاب	ليلي الاخيلية
١٢٨	٤٨
ابو العشائر الحمداني	ابن سيد الناس
١٢٩	٤٩
ابن زيلاق الموصلبي	ابن غرسية
١٢٩	٦٠
الزغاري	قريط بن أنيف
١٣٥	٦٤
ابو القاسم بن العطار	ابن ابي الاصبع العدواني
١٤٩	٦٥
ابن العلقمي	الحسن بن احمد الحريمي
١٥٠	٦٥
تقي الدين السروجي	ابن الشجري

الصفحة	الصفحة
٢٥٤ ابن المجلس	١٥٣ شرف الدين المقدسي
٢٨٥ عمارة اليمني	١٥٤ ابن الحنفي
٢٨٢ ابو عبد الله السنبيسي	١٥٧ ابو الحسين علي التلعفري
٢٨٣ سبط ابن التعاويذي	١٦٣ ابو اسحاق النجيري
٢٨٨ احمد القطرسي (النفيس)	١٦٤ ابن الصفار (جلال الدين)
٢٨٩ ابو البقاء الرندي	١٧٣ عبد النافع بن عراق
٢٩٦ الموفق بن علي الكاتب	١٧٣ جمال الدين العصامي
٣٥٥ محمد بن علي الحرفوشي	٢٠٩ مالك الاشتهر
٣١٣ عبد الرحمن العقبي	٢١١ ابو علي البصير
٣١٤ قيس لبنى	٢١٢ السيد احمد بن عبد الصمد
٣٢٥ دريد بن الصمة	البحراني
٣٢٩ ابن بابك .	٢٢٠ ابو وائل الحمداني
٣٣٠ ابن المرحل	٢٢١ منصور بن كيغلف
٣٣١ ابو القاسم الاليماني	٢٢٢ الخالديان
٣٣٢ يعقوب بن احمد النيسابوري	٢٢٣ ابن منير الطرابلسي
٣٣٣ احمد بن عميرة الجشمي	٢٣٦ عبد الله بن محمد الخليجي
٣٣٩ ابو هلال العسكري	٢٤٣ المغيرة بن حبناء
٣٤٠ عبد الرزاق البوشنجي	٢٤٤ ابو قابوس الحميري
٣٤٢ هارون الرشيد العباسي	٢٥٠ محمد بن وهيب الحميري
٣٤٣ نجيب الدين الشامي	٢٥٣ ابو الفرج البغاء

الصفحة	الصفحة
٣٥٥	٣٤٦
٣٧٤	٣٤٧
٣٧٤	٣٤٧
٣٧٥	٣٤٩
٣٧٦	٣٥٢
	٣٥٣
	٣٥٤

تصويب أخطاء الجزء الثالث

صواب	خطأ	ص / س	صواب	خطأ	ص / س
الإخيار	ألاخيال	٨/٢١٩	تحذف الحاشية (٤٧) ويحل محلها (في يتيمة الدهر ٤ / ٩٣ ابو احمد اليمامي البوشنجي	١٦/ ٥	
لبنى أمية	لبي أمية	١٠/٢٤٤	التجبير	١٦/ ٤٢	
تقول	تقول	٢/٢٤٧	يخذف السطر ويحل محله (واما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم)	٩ / ٨٤	
السماء	السماء	١٢/٢٤٩	الليقضي	٢١ / ٨٣	
وارتجء	ورارتجء	٣/٢٦٤	ولو تنعم ولم تنعم	١٢ / ٩٩	
اذ	اد	١٠/٢٦٩	لبحتري	٧/١٠١	
ألمت°	ألمت°	٨/٢٧١	العقاء	١٨/١١١	
قناع	قناع	٥/٢٧٦	السري	١/١٢٢	
اذا	اذ	١١/٢٧٦	للمسمع	٣/١٤٥	
المحتاج اليه	المحتاج اليه	١٨/٢٨٢	ابو الزرع	١٦/١٨٢	
الجمعة	الجمعة	٢١/٢٨٦	ابن زرع	٢١/١٨٢	
واستجدي	واستجدي	١٥/٢٨٨	عيايا	١٩/١٨٦	
عشاقه	عشاقه	١١/٢٩٤	ليغشاه	٢١/١٨٨	
أحمد	احمد	١٦/٢٩٤	أطنب	٦/١٩٧	
المنحني	المنحني	٣/٣٠٠	المنية	٩/٢٠٣	
أحن°	أجن°	١٠/٣٠٨			
٢٢٧ / ٢	٢٤٧/٢	١٧/٣٣٠			
ابو يعلى	ابو يعلى	٩/٣٣٧			
واسر	اسر°	٢/٣٥٧			
لقد كسر الحرف الاول من		/٣٦٣			

ص / س خطأ صواب

الكلمة الاوولى للسطور الثلاثة التالية أثناء الطبع ؛ فاقتضى الامر اعادة كتابتها : -

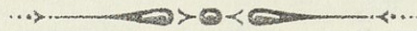
٩/٣٦٣ فالاولى

١٠/٣٦٣ من البلد

١١/٣٦٣ جلتى



تم والله الحمد طبع الجزء الثالث من كتاب أنوار الربيع في (٢٨) من
شهر ربيع الاول ١٣٨٩ هـ المصادف (١٤) حزيران ١٩٦٩ م . وفي هذا اليوم
بوشر بعونه تعالى بطبع الجزء الرابع واوله باب الانسجام ، وهو ولي التوفيق .



ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Three

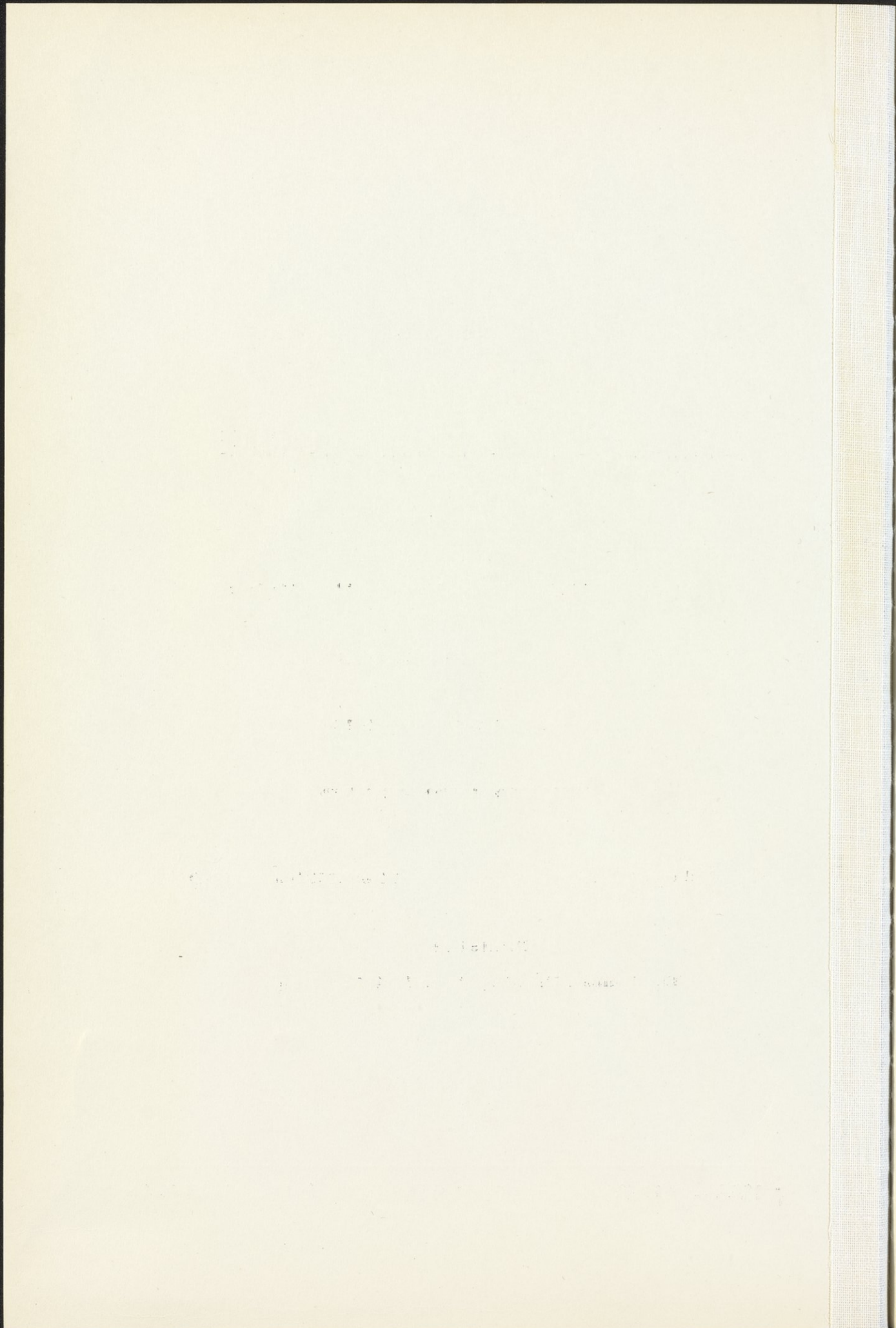
First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

م ١٩٦٩ — هـ ١٣٨٩

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧



ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BALIE

Compiled by

Syed Aii Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographed by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Three

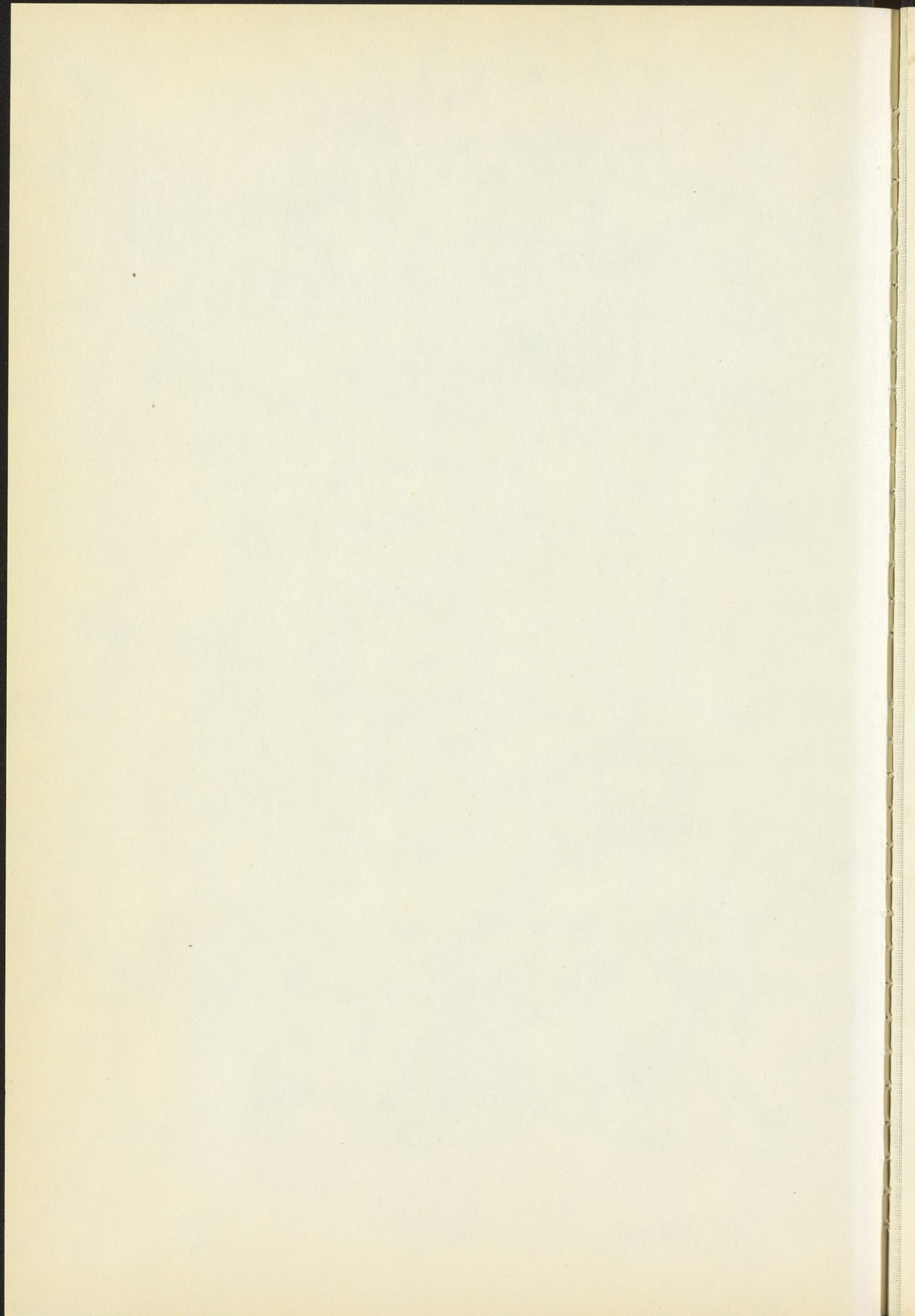
First Edition — 1969

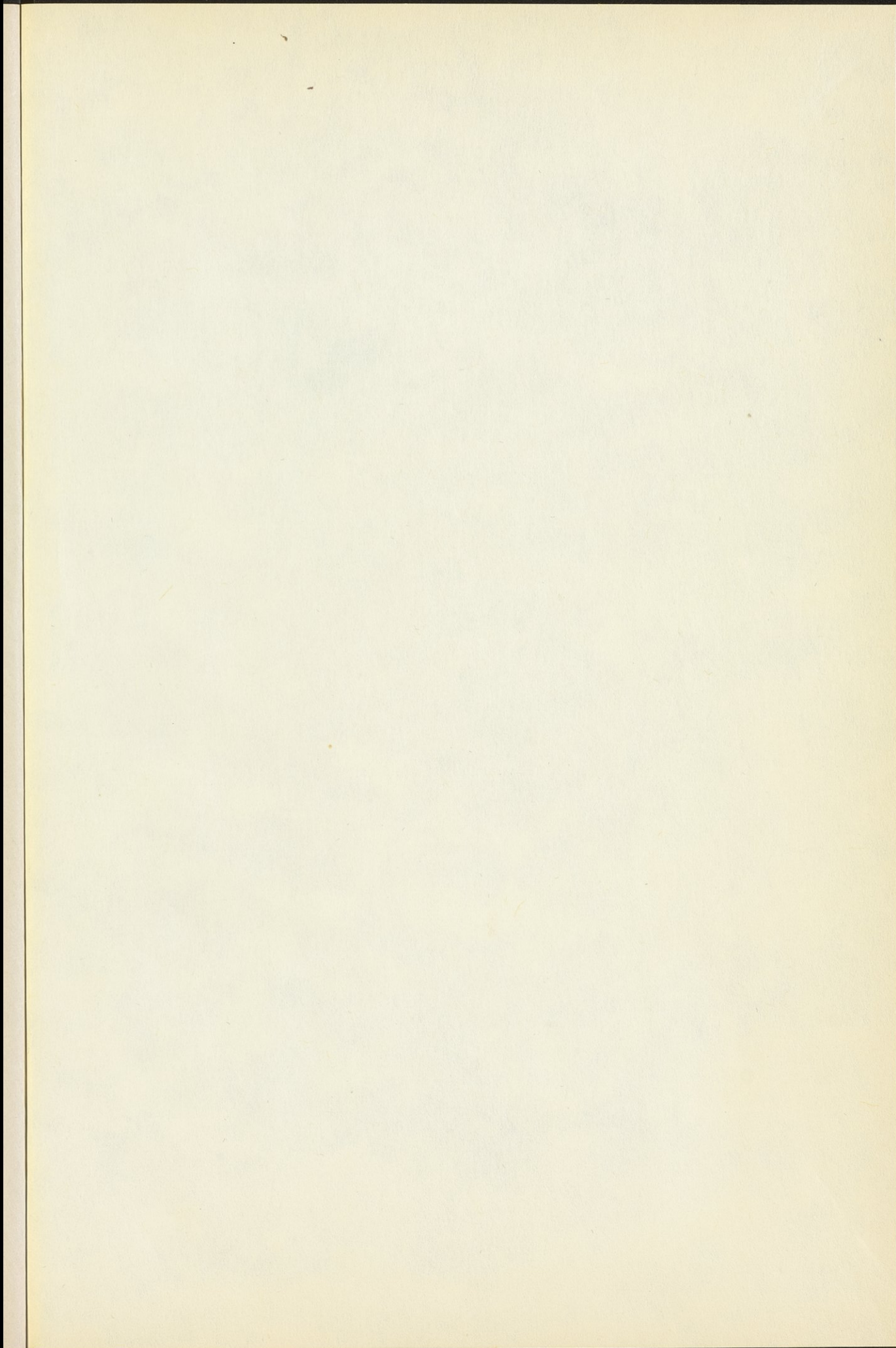
Printed at

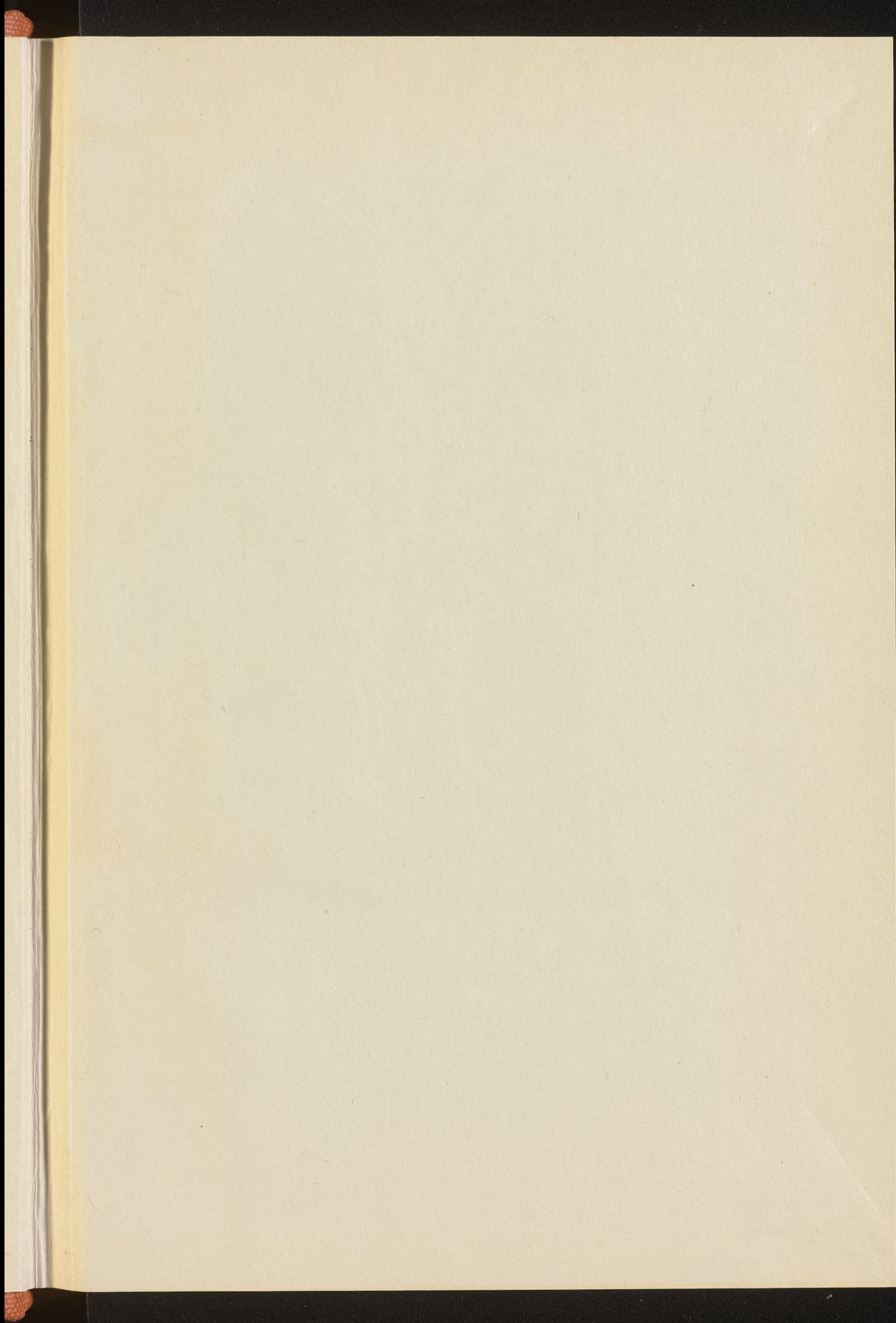
The Numan Printing Press Najaf — Iraq

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760196

DATE DUE

DATE DUE

02191393

LIBRARY ENTRY

INSERT



BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MISUSE OF THIS CARD.

27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80
PRINTED IN U.S.A.

02191393

PJ 6161
.1285 V3

JAN 20 1971

